

أول الكوبريت

المعركة



الإدارة الجديدة

للمجلة المعرفية

رقم ٤ بشارع عبد العزيز

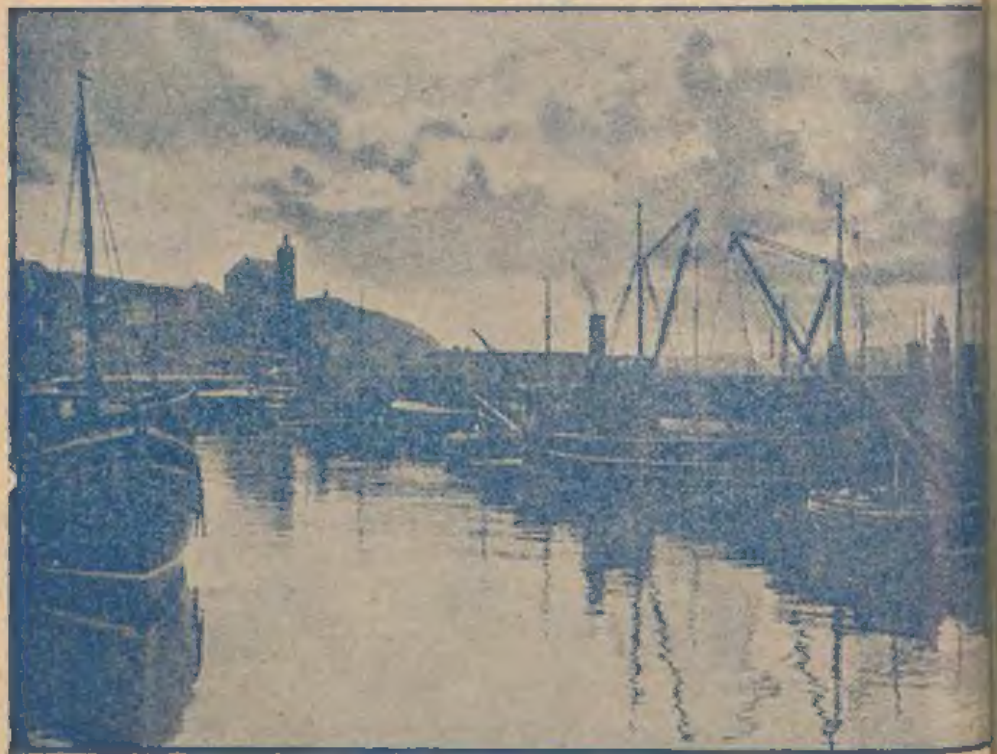
القاهرة



إيفا : فتاة دانماركية صغيرة  
للفنان الفرنسي [ ادوارد دكابلان ]



الغروب في قاية ( آتش داوق )



الماء في ميناء ماكداق ( بانقشير )



الطفلة الساذجة : للرسم رينور



الطفلة ومظلتها : للرسم رينور



الراعية : للرسم رينور



الغزالة الصغيرة : للرسم رينور



صورة فنية قديمة لدكتاتور إنجلترا التاريخي

كرومويل يشك في النوم

بال (سمويل مورلاند) النوم يستسلم الى مؤامرة تدبر بين كرومويل وأخرون فيشعر كرومويل بوجوده فيشك فيه



الأستاذ محمد كداحي



الأستاذ محمد أمين حوصنة

## راجع مقال المجمع العلمي العربي بدمشق

المنشور في هذا الجزء من ٧٣٧



الأستاذ عبد القادر المغربي

الجزء السادس  
السنة الثانية

# المعرفة

ول أكتوبر سنة ١٩٣٢  
جمادى الثانية سنة ١٣٥١

مجلة — شهرية — جامعة  
لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإسماعيل

العدد ١٨

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد الثالث

## فؤاد الأول

### القصيدة الطامنة

غير الجلوس

يحتفل المصريون في اليوم التاسع من شهر أكتوبر بعيد الجلوس الملكي ، ويسامهم  
الطفاوة بهذا العيد كل مصري يعيش في أى جانب من جوانب الأرض ، وكل شرقي يؤمن  
برامة مصر على جاراتها في الشرق ، وكل عربي أدركته سعادة الحياة ، فهيأت له- في فترة من  
جاته - أن يكون من أولئك الذين تظلمهم مياه مصر الصافية ، ويقلهم أديمها الخصب .  
ومن حق عيد الجلوس الملكي أن يثير البشر في هذه الجوانب ، وأن يطلق الغبطة على  
لك النفوس ، وأن يكون له صدى في كل بقعة من الأرض ؛ ومن حقه إلى ذلك أن يكون  
نار بحوث ضافية يزجها الباحثون حديثاً مستفيضاً إلى الأجيال الآتية ، حتى يدرك الأحفاد  
كيف استطاعت مصر - في كنف صاحب العرش العظيم - أن تزعج الشرق العربي كله ، وأن  
تكون لها السيادة الروحية على شعوبه وممالكه ؛ ثم ليدرك الأحفاد أيضاً جلال النهضة التي  
حل الملك لواءها الخفاق ، ومضى به في طليعة شعبه ليبلغ الأوج ، وينتهي به إلى صميم  
الحمد والفلاح .

والواقع أن الباحث حين يريد أن يتأثر تلك العوامل التي يخلقها « عيد الجلوس » ليصورها  
ويسجلها - وهي عوامل فيها ما فيها من خير - إنما يرى لزماً عليه أن يستهل أقواله بتدوير

تلك الشخصية الكاملة - شخصية المليك العظيم - لأنها في الحق تمثل الروح التي تنفخ المصريين بالحياة ، وتمثل القوة التي تجابهها مصر ألوان الصعاب في صراحة وصدق حتى تقهرها وتغلب عليها ، وتنتهي منها إلى الفوز المين .

### الأمير فؤاد

هيات الأقدار السعيدة - فيما هيأته - لصاحب الجلالة أن تكون صلته بالشعب قائمة على دعامه من الخبرة والمعرفة الصادقة الصحيحة ، فكان أميراً يتابع الصلة بالخاصة والكافة معاً ، ويتخير من أولئك وهؤلاء من تتصل نفوسهم بالعلم ، ومن يتشحون إهاب الخلق القويم ، والكرامة الصحيحة .

فلم يكن مجلس « الأمير فؤاد » يخلو من عالم جهيد ، أو أديب سرى القلم ، أو بحاث متوقد الذهن ، أو محدث سليم القرينة حاضر البديهة ، أو منقّب عن حقيقة علمية يعمل جهده في سبيلها ؛ كذلك لم يكن ليأمن من با كورة حياته إلا إلى أولئك الذين يعملون للجماعة راضين غير متبرمين ، بأذلين غير قانطين ؛ وفي هذا كله سر ما أودع في نفسه الكبيرة من حب للعلم وصدافة للعلماء .

وإذا كانت صداقة العلماء تثير في النفس شيئاً ما ، فالحق أنها تثير في النفس حب « الديمقراطية » ، وتثير فيها الترفع عن مساوىء المجتمع ؛ ولقد نشأ « فؤاد » أميراً ديمقراطياً لا تتمتعل تصام السبيل إلى الكبرياء ، ولكنه احتفظ بعنصر النبل التليد ، فبقيت له روح صافية كالقوة ، ولكنها متى امتحنت في حلبة الكرامة كانت صارمة آمرة ، قوية جبارة ، شديدة المراس . ولقد خرج « فؤاد » عن طوق الإمارة ، وأتاحت الأقدار السعيدة لمصر أن يكون على أريكة العرش سلطاناً فليكاً ، فلم تتحور له ظاهرة من ظواهر حياته الجليلة ، وإنما بقي له هذا الخلق الرضى ، وتلك الديمقراطية الرائعة ، وهذا الحب البالغ للعلم والعلماء .

### أفك انعام

ولقد احتفظ جلالته بهذه الميزة التي درجت معه من المهد - ميزة العلم والدأب - فلم تعرف له ساعة من هذه الساعات الضائعة التي يذكرها الذاكرون عن هلو الملوك ومجونهم ، أو حبوهم للنادرة والمتندين ، وإنما عرفنا أنه واحد الجادين الذين يتناولون كل شيء بمقدار ما تحتمله طبيعته ؛ وما نحسبنا بالمسرفين في القول ، ولا بالناشرين لشيء مجهول ، حين نقول عن جلالة المليك : إنه يدع فراشه قبل أن تستيقظ الشمس ، وإنه يبدأ العمل في مكتبته قبل أن تغمض الدواوين بصغار الموظفين ، وإنه حين يعمل رأيته السديد في وجوه المسائل المنتهية إليه لا يترك الأمر الصعب باقياً على صعوبته وإعساره ، وإنما يقلبه في جنبات ذهنه المدرك ، فإذا هو البسر والسهولة ، وإذا بإعساره يذهب هباءً منثوراً .

وليس هذا الدأب في جلالاته مقصوراً على مسائل السياسة - على الرغم من سموها - وإنما هو دأب يتناول كل مسألة ؛ فله قدرته في مسائل الاجتماع ؛ وقوته في فروع العلم ؛ وقوته في الفلاحة ؛ وحكمته في كل جانب غير تلك الجوانب .  
وأولئك الذين وقفوا من هذه الجهود الجبارة عن كسب ، يقولون عن جلالة الملك إنه فلما يرايته الهدوء الشامل يوماً بأكمله ؛ ذلك لأن جلالاته لا يدع من مسائل الحياة مسألة واحدة دون أن يقلبها على وجوهها الكثيرة ؛ ولأنه - إلى ذلك - لا يحدد تأجيل عمل اليوم إلى الغد ، وإنما يلابس عمله الجيد في ميقاته المحدود .

### الملك الديمقراطي

ولقد حدثناك عن ديمقراطية الملك أنها ميزة من ميزاته التي عرف بها منذ كان أميراً يتصل بالخاصة ، ويدرس بالخاصة السكافة على ضوء اختبارات لا أثر فيها للحدس والتخمين ؛ ونذكر لك الآن أن جلالاته طالما فاخر بهذه الميزة ، وكثيراً ما تحدث بنهائها عليه ؛ فقد تحدث جلالاته إلى المؤرخ الألماني الدائع الصيت ( أميل لدويج ) ، ونشر المؤرخ حديث جلالاته ، فإذا بالدنيا كلها تعلم عنه أنه « ملك يقدر الديمقراطية » ، ويرى فيها الحياة السعيدة لجميع الشعوب .  
وإذا كانت كلمات جلالاته الناطقة بحبه للديمقراطية قد أتاح للعالم أن يعرف له هذه الميزة النافعة ، فإن هنالك ألواناً أخرى تظهر فيها ديمقراطية جلالاته ، وقد بلغت الأوج . ففي عياداته للشعب حين يطلع عليه في إحدى المناسبات ما يقهر طبيعة التجهم المألوفة في غيره من الملوك ، وفي مساهمته بالحدب على عظمة أمته وعلمائها الأفاضل حين تقناوهم الكوارث ، أو نصيبهم أرزاء الزمن ، ما يحقق لنا أن جلالاته قلباً يجمع إليه عواطف النبل كله ، وأن له حساً تحشد إليه ظواهر الرقة بأجمعها ؛ وهذه العواطف قلما يحتملها من لم يلتزم إحساسه مع الجماعة ، وقلما يستغلبها المتعجرف الجبار .

### عاطفة البر والرحمة

إن الرحمة متى لقيت طريقها معبداً إلى نفوس الملوك ، كانت رحمة ممتازة لا تنفج التافه ، ولا تدع في اليد غللاً يفلها عن البسط والبذل الكريمين .  
ولقد طالما لمس الشعب من رحمة الملك وحديه ، ما فيه غنية عن القول والتسجيل ، بل إنه لحق أن نقول بأن عاطفة الرحمة في جلالة الملك قلما تجد لها نظيراً بين أنداده ؛ فأولئك الذين برزوا إلى الجند العلمى وانتهوا منه إلى الرمس فقراء ، بل أولئك الذين قعدت بهم الدنيا عن رؤية ألوانها المشرقة ، كثيراً ما حور الملك من بأسائهم ، وكثيراً ما دفع إليهم سيلاً من البشر ، وكثيراً ما غمرهم في عباب من رغد العيش ، وهنأة المقام .

ولسا يحدث كيف يكون العيص حافلاً . ولا كيف تكون الرحمة كالديعة الواطئة . ولكن المآثر التي دأبت عن جلالاته تحدث بثبته لم يرس لكرامة الله أن تهون في بيت المرحوم الأستاذ الشيخ عبد العزيز حاديش . إثر انتهائه من حواره . وثباته جلالاته لهذا المبت ساداً من الحياة . هو هذا السيد الذي صوح لعوام يأس . كامن في دنوس أسرة عاشر طائفاً لله وابدل . ومب ورن يبي من المال ما يحمل حثته إلى قبره

بل ما لم يذكر الرحمة في يلاسن المصير . خاصة . ؟ إن في حذب المليات حاداً الصايه يشمل العالم بأسره . وفي الساحة التي انفرجت فيها عاصمه اليان . ومدب في خوف الأرض إثر الزلازل الهائل الذي اكب به عام ١٩٢٣ في هذه الساعة كانت الدنيا كلها تبكي خيفة البلد الشرقي المكروب . ترى أن جلالاته كانت قد اكتفى بالعزاة المألوف ؟ لا . بل حفظه الله يجد من نفسه الكبيرة إلا أنها صميم البر والرحمة ، ولم يسمع منها إلا كلمة المذل ، فإذا بيده الكرمة اسفاحة ترحم إلى لم كويين ما عوص عليه هذوة مفقوداً . وما حلق لهم رعداً مشود وأولئك الذين يتصورون بالمصر لم يكن . لا دعهم يتحدثون إليك عن هذه المعصاة المستورة التي يفتح بها جلالاته أبواب الضوء لمن غمرتهم الحياة بالسلامة . فإنها من السكرة حتى لتقص نفسه في حصرها الأقلام والأفهام .

### الربيع والمات

وإنه لمن خير معبر . بل إنه لمن خير المستبر جميعاً . أن يكون جلالاته مليت المعظم من أولئك الذين يتحد الدين . مستقره في ضوايا موسمه . وله رلته في شغاف قلوبهم . ومفهامه في فرارة فئدتهم . جلالاته حفيظ على شعار الإسلام من ر يتجه إليها سوء ، ويصيبها انحلال ؛ ذلك لأن في الكبيرة إيماناً عميقاً ، وبقيناً وافرأ .

وليس تخمة من دلالة أبلغ على حذلي قوة الرعاية الدينية في جلالاته من هذه اليد التي تشيد بها من صرح الإسلام كما دعت ظروف الملازمة إلى تشييد صرح جديد ؛ فقد كانت هذه اليد الجليلة موفورة السخاء يوم رعى الداعوات بن حديد المسجد الأقصى . ويوم حدث المتحدثون بأن طوازيء الحدثنان قد ألفت مراسيمها على المسجد النبوي في المدينة ؛ فكانت يداً موفورة السخاء ، لأنها وضعت الدعامة لمجد القدس ، وزاحت عوامل الشقاء عن مسجد الرسول الكريم .

ثم ألا ترى في حرس جلالاته على ر ينش الأهرام معهداً . معاً لدرس . لتتري في ذلك مظهر أسامي من مظاهر حذبه عن الإسلام ورعايته لعائقة له . . ؟

ولكن ، هل تريد مثلاً آخر :

إذن خير لما ن نقتصد معك في القول . ون تلقى بين يديك بالحجة الحاسمة فتقول لك إن

صاحب الحلالة المليث لا يستطيع الحزم . ولا يتقبلها . ولا يقدمها على موائده ، وإما يكون شأن عنده حين يريد أن يشرب نخب واحد من الخاكسين أن ينهل الماء القراح . وحسبنا أن نقرر - في صدق و يقين - أن حالته طليعة الرائدین عن الدس وكفى .

### الملك العادل المتوفى

في طبيعة جلالة الملك ميل إلى العلم والبحث . وحلالته تمام وسعة يعمل دائماً على تحقيقها لهواة شعبه . وسحق الأمية فيه . وليست هذه المعاهد العديدة التي تردهر بها البلاد إلا أثراً من رائته . وصدى لرغائيه . ولثلك العلماء الذين يحتفلون إلى مصر من أقطار الديار ، قد بهرتهم من حالته إحاطته بما يعلمون . حتى يرى الواحد منهم حين يحلس إلى حالته أنه بمنزلة اليد جبال أستاذة الجيهد . ذلك أن صاحب الحلالة فعما يموت رأى حديد . وقما تقلت من رأسه فكرة علمية طارئة ، أو مذهب أدبي محدث .

وإذا كانت الجامعة المصرية في عهدها القديم قد استطاعت أن تعد الجامعة الحديثة بالرجال الأفذاذ . والأستاذة القادرين . فذلك فضل يعود إلى يد المليث التي بسطت ظلها على تلك الرموس الراضية بالعلم . ويعود إلى عنايته الفائقة التي تاحت لهذه الجامعة أن تكون كوكباً لامعاً مع الضوء ، قوى الشعاع .

وإذا كانت حياة الكشف العلمي في مصر قد كانت حياً من هذه الأحيلة التي عر كالضيف . من حلالة المليث قد تاح لها أن تكون حقيقة لا ريب فيها . ذلك حين شمل برعايته لمامية تلك الرحلة الشاقة التي قام بها الرحالة العظيم الأستاذ أحمد حسنين بك ، مجتازاً في الصحراء طريقاً غير مألوف . مكتشفاً فيها شعبه من الناس لم يعرف بها أحد من قبل . ألا ترى أن هذه الرعاية المامية وحدها . هي التي مكنت للرحالة المصري الدابة أن يتغلب على عوامل الإحباط . وأن يستحضر الشدائد . وأن يعود إلى وطنه فاراً عما علل النفس به ، وأرفقها بأسبابه ؟

ثم دعنا نذكر لك أن صاحب الحلالة المليث قما ينتهي من يومه دون أن يشغل فيه بعض وقته باستيعاب كتاب حديد . و دراسة فكرة طريفة . ودعنا نذكر لك أن مكتبة قصر الملكي ليست تحفه من تحفه البذرة التي وضعت لازمة حسب . وإما هي تملأ كتبها الكثيرة جمهرة من العلماء الصامتين . الدس تشرهم طليعة المليث . والدس يحدون أقدارهم محفوظة في قلبه ووجدانه .

### عصر النشاط

ولقد كانت هذه الروح العلمية التي تحملها المليث راضياً . مقتبضاً . كانت - وما تزال - داعية إلى توجيه الشعب وجهة النشاط العلمي الهائل .

وهذا حق كل الحق . لأنك إذا استعرضت الحياة المصرية على أوانها قبل أن يعتمد حلاله أريكة العرش، ثم استعرضتها في هذه الأعوام التي انتهى فيها زمام مصر إلى يديه الكرميين . رأيت ثم رأيت حياة تتحور من قعود إلى حركة ، ومن ركود إلى نشاط ، ومن سبات عميق إلى يقظة رائمة .

وهذه الجماعات التي اصطنعها هذا النشاط، والتي يعيش حلها في كنف الرعاية السامية، ألا تدل دلالة صريحة على أن مصر قد لقيت في العهد « الفؤادي » أسباباً من الحدة، وأساساً أخرى من الرشد والرشاد .. ؟

وليس علينا أن نحصى لك تلك الجماعات ، ولكننا تقتصد معك في القول . فسجل لك ن فناً واحداً من فنون الحياة لم يفلت من عناية المليك المظفر . فهناك جمعية للاقتصاد . وأخرى للطب . وثالثة للجغرافيا ، ورابعة للزراعة ، وخامسة للصون . وسادسة وسابعة كشبه هذه الجمعيات التي يفتح فيها اعطف الملوك نفاس الحياة والبقاء .

### شخصية المليك

ومن حق العالم أن يتساءل : كيف استطاعت مصر أن تحطو هذه الخطوات الخريشة الرحبية في تلك الحقبة التي لا تساوى في عمر الزمن شيئاً . ومن حق العالم أن يتساءل عن هذه القوة التي هيأت لمصريين أن يكونوا أصليّة الشرق . وأن تكون لهم مكانة سامية بين الشعوب . ولكن العالم من أدرك أن شخصية المليك وحدها هي التي حملت من مصر مبارأً عالياً . وكوكباً راهيقاً . عرف الحقيقة كاملة . وعرف السر بعيداً عن المنز والحداب

إن شخصية « الملك فؤاد » تدعو من يعرفها إلى إكبارها الأكبار كله . وتدعو من لا يعرفها ومن أن يحفلها أحد في الوجود - إلى عر «ها»ها والفتوح على مرأها الباهرة الخيلية . لأنها ليست شخصية ملك خشب، وإنما هي شخصية ملك ورحل يعنى لشعبه . ويعنى بنفسه . فإذا أراد للشعب شيئاً ما يريده له الخير . وإذا أراد لنفسه شيئاً ، فإنما يريد لها العيش في موطن الكمال .

ولقد عرفت هذه الشخصية الكبيرة كيف تفرو قلوب الناس في كل صفع حبسه . وفي كل بلد وفدت عليه . وهذه الرحلات التي صرف فيها المليك جابياً من أيامه في غير بلد من بلدان الغرب ، قد أتاحت لشخصيته الممتارة أن تكون في آفاق هذه الدول كالمشمس لواء . وقد أتاحت لأبناء هذه الدول أن يعرفوا أنى ملك يتصدر المصريين في باحه المحدث . وأنى عبق يتعهد حياتهم بالخير . وأنه يد تبنى لهم - على قمة الدؤود الصرح المشيد .

حاش الملك ، وبقيت له السعادة موفورة حزيلة .

عمر العزيز الاله صبري

# الشخصيات التي أقدرها

## الجاحظ

في رأى الأستاذ عبد العزيز البشرى

الدائع عن الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز البشرى ، أنه صاحب مذهب في الأسلوب الادع ، ون هذا الأسلوب قلما يستطيع أن يجاريه فيه أحد كتابنا اليوم ، وهذا حق كل الحق ؛ متى أسلوب «البشرى» زرع إلى التهمك ، وروع إلى استقلال أوضار المجتمع ليصحبها ويكشف عنها الستار . ولكن الأستاذ متى أراد أن يخلو إلى الجدل فيما يكتب عنه ، وما يبحث فيه . كان شأن لديه أن يبلغ الأوج جودة ، وحسن أداء ، وسداد رأى ، وروعة تفكير . لأنه من أولئك القلائل الذين لا يفتقون ، لا بما يعرفون . ولا يصدرون فيما يكتبونه إلا عن دراسة مستقصية واستقراء موفور .

ولقد عرف محافل لأدب للأستاذ البشرى ، أنه من قادة الفكاهة والتندر ، وهذا حق أيضاً ؛ لأن محس . الأستاذ قما يحتمل معه هذا القمام الذى تحتويه مجالس العمد لبالغة الجود ، وليست فأكيه الأستاذ البشرى مطبوعة بطابع الصغار والدمى القاضح . وإعنا هي فابعه دائماً في صميم الوفاة .

وقد يسمهم الناس في الأستاذ البشرى أن احتفاله بالفكاهة وليد استمثار منه . ولكننا نذبح اليوم في كثير من الصراحة والصدق . أنه لا ينأى بجانبه عن شعيرة من شعائر الدس ، وأنه يستقبل الحراب في يومه خمس مرات ١١٠٠

هذا هو الأستاذ «البشرى» الذى يحمل اليوم قمم «الجاحظ» ليحول به في كل موطن ، وفى كل موضع يريد ١١٠٠٠

وإذا كان لقاء الأستاذ في هذا العهد الأخير قد أضيف إلى الآمال المنشودة من جمهور المتأدبين ، لأنه يميل الآن إلى العزلة والافتقاد ، فكيف بنا نستطيع أن نقدر السعادة التى تنقمناها فى تلك الساعة الهائلة التى قضيناها معاً فى دار «المعرفة» ، لمصرف عنا وجوه الأحزان ، ونهى إلى سرحة الإمتاع الروحى الخالص ؟ . كانت ساعة نادرة ، وكان لقراء «المعرفة» فيها الحظ الموفور ؛ فقد سألنا الأستاذ الجليل عن «الشخصية التى يقدرها» ، فكان جوابه مايلى :

الجاحظ

قدر الجاحظ . واستطيع انؤكد لك بانى تارد ورتبى صمته . وفاجر به  
وأحرص عليها .

لقد عرفت من بعد عرفت من السعة انى درك فيها اثر القراءة لتأثته على الدراسة  
والتحقيق ؛ وكما رادت فرائى له . كما استوعب فيه لواناً جديدة من الروعة وجلال ولا متاع .  
ان اسلوب الجاحظ قد رنى على الندية حودة وناقة ورشاقة وجمال توقيع ؛ وهو  
الاسلوب الجزل السهل الذى يشده لنفسه كل كاتب يريد السكال لقدمه والإبداع فى إنشائه .  
« وإن الجانب الفكاهى فيه ليصور اما مبلغ قدرة ارحل المائقة على اتهم . كما راد  
يسخر ، وكما شاء أن تحز تقدراته فى الرقاب »

« ولست أعده أن هناك كاتباً قبله استطاع ان يبلغ هذه الحودة فى كشف السوءات  
الاجتماعية هذا الكشف الرائع . حتى يمل الناس مقدار ما فيها من بشاعة ونشوية »  
« وما تفكير الجاحظ قد كان فى حملته تفكير الرجل الذى تهيأت له دراسة الحياة دراسة فصفاصة .  
فلم تقع له على موضع عقم أو رأى سقيم . وإنما كانت كل آرائه صادرة عن وحى الحق الصريح »  
« ولم يكن الجاحظ من هؤلاء الذين يكتفون بالعش فى ضل السالمين . أعنى أنه لم يكن  
حامداً . ولا صلباً لا يتحرك . وإنما كانت روحه السفاحة تدفع إليه حياة رائعة توفر له الابتكار  
فهو أول من جاء للمنطق بقبسه جديدة لم يالفها عصره . وهو أول من بحث المدعى صو  
احتباراته دون ان يقف عند هذه المنز التى وقف عندها جمهور الباحثين .

« ثم هناك جانب يدعو إلى تقدير « الجاحظ » غير هذه الجوانب الى حدثت عنه .  
وهو أنه كان لفرط دكانه أحد أولئك الذين تصدروا حركة دينية قوية حين ألف مذهبه ادى  
جده به من مذهب المعتزلىين ؛ ولو لم يكن دكياً . ولو لم يكن بالغ الدكاء ، لما تعده التوفيق  
فى تأليف هذا المذهب الذى بقيت له روعته حتى اليوم »

« والواقع أن « الجاحظ » كان رجلاً من رجالات الدين الأفذاذ . وكانت براعته ذات  
قدرة بالغة فى الدفاع عن الدين ؛ وأولئك الذين قرأوا له رسالته فى « الرد على النصارى »  
يعلمون أنه جمع فيها من الحجج الحاسمة ما لا قبل لأحد على جمعه . وأنه ساق فيها من الأدلة  
القوية ما لا يستطيعه إنسان فى أشقات المصور »

« وأقدر « الجاحظ » - آخر الأمر - لأنى لا أعرف كاتباً غيره استطاع أن يكون متوقفاً  
فى الكتابة عن لوان العلوم ، وأن تكون كتابته قائمة على التحقيق والتحليل المطلق ، بعيدة  
عن التهريج والدجل »

« لقد كان « الجاحظ » واحد عصره . وأكبر الطن عندى أنه سبق واحد البارزين  
فى كل المصور » .

من هربث مع السيرة فقلت الحكيم سعيد

«لقد رأيت في المنام أني قد عودت إلى بلادي بعد أن كنت قد هجرتها، فوجدت فيها كل ما كنت أحتاج إليه، ووجدت فيها كل ما كنت أحتاج إليه، ووجدت فيها كل ما كنت أحتاج إليه»

• تسألني ربي عن الفتاة المصرية في مرحلة الدراسة في مصر . فأقول لك: إنها تعيش في



( المربية الفعلى السيدة نظلة اخكيم سعيد )

مدرستها موزعة الذهب بين حالتين تستطيع أن تدرك خطرهما متى طلعت عليها في دراسة وتحقيق. أما الحالة الأولى، فتتلخص في أن الفتاة المصرية حين ترى أن حياتها قد أفلتت بها عن حرات البيت، فإنها تستهل حياتها في المدرسة باستغلال الجديد كله. وازدراء القديم كله، دون أن تأخذ من الجديد جوانبه الداعية إلى الكمال. البعيدة عن موطن الضلال، ودون أن تغتوى في القديم نواحيه الداعية إلى الكسل والقعود... ولو أنها وقفت موقفاً وسطاً بين الجديد والقديم، لكان ذلك أجدي عليها. وأقمن بها: لأن الجديد على إطلاقه يدفع بالفتاة إلى حماة القية، وهوة الدمار. وقد تستطيع الأم وحدها أن تكافح هذه العلة الجسيمة بما ترشد به فتاتها من ألوان الرأي السديد. وما في ذلك النصيح من صير على « فتاة المدرسة » لأنه نصيح طبيعي، ولأنه إلى ذلك ولبد التحارب التي ازدهت بها عشرات السنين.

« قد تفهم الفتاة المتعلمة نصيحة الصادرة إليها عن أم لم تمارس الدراسة، إنما هي نصيحة محجوة ثقيلة مزدرة؛ ولكنها متى أدركت أن الفتاة الانجليزية - مثلاً - تعيش في صر الآراء التي تزحيا إليها الأم الانجليزية حتى تبلغ سبها واحداً وعشرين ربيعاً؛ متى دركت الفتاة ذلك استطاعت أن تقدر ما لنصائح الأم من أثر. وما لها من رعاية وتقدير. وثمة حالة أخرى تستطيع أن تصور بها تأخر فتاة المصرية في دراستها، هي أنها تتقدم في الماحية العلمية التي لا تستطيعها طبيعتها. وإنما تتابع التيار وحده. فتدرس الطب وهي بسب أهلاً لدراسة الطب، وتدرس الحقوق وفي نفسها مصضى مصضى من أثقال القانون، ولا تكون النتيجة بعدئذ إلا إحمافاً... وما أحسب إلا أن الفتاة المصرية لها عذري في هذا الإحماف حتى عذر. لأنها تريد النفاد إلى دحيطة الكمال العلمى؛ ولكن... هل قدر لها الأساتذة مبلغ ما تحتمله طبيعتها من دراسة هذا الفن أو ذاك؟ وهل لولاها حين شامت دراسة الطب - مثلاً - إن دراسة الحقوق خير لها وأولى؟ »

« إن اعتبارات الأساتذة حين لدراسة المناوبه تحقق لهم ميول الضالبه أو الطالب؛ وهالك في حرب، وفي الماينا وفي انخلترا - بنوع خاص - هيء الأساتذة للطلبة مرحلة اتعلم الاحيرة، لأنهم يدركون مبلغ استعداد طلبتهم الفطرى؛ وقد دلت التحارب العديدة على أن إرشادات لاساتذة كثيراً ما كانت باللغة التوفيق، حتى إن الطالب الذى يباعد هذه الإرشادات ويناصر نفسه في تيار غير التيار الذى تخيره أساتذته له، فلما يستطيع المضى حتى نهاية الشوط.

« هذا في الغرب. ما في مصر فإن الباب مفتوح على مصراعيه. ولست أدري لم لا يعمل الأساتذة بما سبقهم إليه إخوانهم في بلاد الغرب. حتى يرجحوا عن الفتاة المصرية أعباء الاحماف في حياة علمية تريد مخلصاً أن تقتعد فيها أوج النجاح. »

« وتساءلى عن البعثات الأجنبية . فأقول لك : إنها خير ما أقاد به النهضة العلمية الحديثة في مصر : ذلك أن الفتاة المصرية كثيراً ما برهت في بلاد الغربية ومن أقرابها من أهربنا . على أنها ذات ذكاء فطري ، ومواهب مهيمة وخصائص نادرة . »

« ولكنى أرى أنه يجب قصر البعثات على لغات الجامعة . لأن الطالبات لا يرسن للجامعة . إنما تحمل معها تجارب الحياة العلمية كاملة . لتعود إلى وطنها منشودة الفهم . مرحوة النفع . ولأن التعليم الجامع في الغرب قد استطاعت المصور الماضية بما فيها من . من الإصلاح العديدة أن تكسبه روحاً فيها حياة ، وفيها نشاط ، وفيها قوة ودأب . ما يسهل لبعوث التي ترسل إلى المدارس الغربية . فليس هنالك ما يبررها . لأن مدرستنا من العادية هناك لا تزيد بكثير عن مدارسنا ، بل إنها لم تكن ذات أثر يربو على أثر « مدرستنا » . المعلمات السنية « أيام كان بها قسم المعلمات »

« ومهما يكن من أمر . فإن لبعوث السنية مزيداً حديراً بالاداعه . وهي تعنى . بالمصرية فرصة ساحة تستطيع فيها أن تعتمد على نفسها في اعتماد في حفظ كرامتها . ومستقبلها العلمي : وهي تصنع حيال الفتاة طائفة من لاحتبارات الجديدة التي . كواكب . نفسها تكويناً » .

« وليس من شك في أن الفتاة التي تُبعث إلى الغرب بعد العشرين من عمرها . إنما تلتحق من هذه البعثة فوائد لا تستطيع أن تنالها الفتاة الصغيرة : لأن الفتاة الكبيرة تقوى في الحياة في بلدان تيار المدنية الحديثة فيها حارف كالسيل : أما الفتاة الصغيرة . ففما تستطيع . على هذا التيار الشاق » .

« أما الذي يؤلمني دائماً فهو أن يخو القصر المصري بأجمعه من مدارس المعلمات . بدارسة تربية الأطفال . ودراسة التدبير المنزلي . والألعاب الرياضية . كما نحن ندرست الرافية محرومات من دراسة هذه العلوم عند وجود الرغبة » .

« نحن نسمع أن في مصر مدارس لرياض الأطفال . وكذلك للتدبير المنزلي . ودراسة رياض الأطفال تؤدي واجبها في توفيق حجم . وكذلك نسمع عن وجود معلمات للرياضة البدنية » فإن كان المقصود بدارس رياض الأطفال تلك المدارس التي يتم فيها التعليم . حقيقياً : ولكنى أقصد المدارس العالية التي تخرج معلمات اختصاصيات في من تلاميذ وتربية الأطفال : أما بخصوص التدبير المنزلي ، فليس عندنا إلا فرع واحد في مدرستنا معلمات ( بولاق قديما ) : وهذا قاصر على معلمات التعليم الأولى ( الكتاتيب ) » .

« أما النسبة التي كما سير عليها في إعداد معلمات لرياضة البدنية . فهي تدريب إحدى ذمورات في هذا الفن . لسكل إليها أمر تعليم الرياضة البدنية في جميع فصول المدرسة » .  
فقلت : ألم يكن ضمن عصاه السمات من تخصص في هذه الدراسات : الأطفال . والتدبير للزنى . والرياضة البدنية ؟  
فأجابت بما يأتي :

نعم . لقد عثت الورادة بإرسال عدد منهن للتخصص في هذه العلوم . ولكن عددهن قليل . ضرورة . وهؤلاء قد حطون بهذه العنود خطوات واسعة رغم ما اعترضهن من صواب .  
قلت : ألا يشتمل برنامج الدراسة في مدارس البنات على قسط وافر من هذه المواد المسوية ؟  
فقلت : الآن يدرس البذر اليسير في المدارس الابتدائية فقط . ولهذا لا يمكن أن تدرس عدد العلوم في شيء من التحليل العلمي أو التحليل العملي الواسع .  
فقلت : وهل ترين في هذا شيئاً من التأثير في حياة الفتاة المستقبلة ؟  
فقلت : « وأي تأثير ! إني أؤكد لك أني ألحظ الآن في الفتاة خروجاً عن طبيعتها ومبرراتها المسوية . مما سيؤدي إلى إيجاد ولد في الأسرة التي خلق الله فيها ولداً وبناتاً » .  
فقلت : وما الحل الذي ترينه مناسباً لهذه المشكلة ؟

فقال : « إن الحل الذي أراده . هو فتح مدارس خاصة بتعليم الطالبات فنون دراسة الأطفال والتدبير المنزلي والألعاب الرياضية . حتى إذا كان لأية فتاة ميل إلى هذه المواد . بعد انتهائها من الدراسة الثانوية . تجد مجالاً واسعاً لها بذلك التخصص . وبذلك تحصل الأمة أيضاً على سيدات مختصات في العلوم المسوية التي تقوم عليها حياة الأسرة المنظمة . إلى جانب من يتخصص في العلوم الجامعية .  
حتمه . وليست هذه بدعة نختارها نحن فقط . بل إن الأمم الراقية وأحرص بالذكر المختلطة .  
دبح فيها عدة مدارس عليا تعيش في ظل الجامعات ( أي لها شرف الالتساب إلى الجامعات )  
خرج معلمات مختصات في التدبير المنزلي ، ورياض الأطفال . والألعاب الرياضية . ولهذا فإن لأقبال شديد عليها » .

### نهر البعثة

قلت : هل تجد الآلة المصرية التي تعود من الخارج محالاً لاستعمال معوماتها ؟  
فقلت : « لقد حدثت عن فوائد البعوث المصرية . وحددت لك وجوه النفع فيها . ولكني لا أكون مغالية إذا قررت أن الكثيرات منا لا يجدن محالاً لاستعمال المعلومات التي تخصص فيها لأمور كثيرة يضيق المقام عن ذكرها الآن » .

وسألت السيدة الفضلى عن النصائح التي ترى في توجيهها ما يهيء للطالبات حياة علمية سعيدة ، فقالت :

« أنصح الوالدين والحكومة أن لا يعمدوا إلى الغرب أية فتاة يقل سنها عن عشرين عاماً ، لأنها حين تبلغ هذه السن تكون قد حصلت في مدارسنا تحصيلاً علمياً يهيء لها أن تكون لها مركزاً علمياً بين زميلاتنا في الغرب ، ولأنها - إلى ذلك - تستطيع في هذه السن أن تدرك عن نفسها شر الوقوع في هوة المخاطر الخلقية السحيقة »

« وليس من شك في أن هذه المخاطر هي التي دعت الوزارة إلى تشديد الرقابة على الطالبات ، وإلى تعيين سيدة التحريية للنمائية بهن ، بل إلى تعيين هؤلاء ( الشبرونات ) اللواتي يعشن مع الطالبات كالظل ؛ ولكي نصح بأن يوضع زمام الطالبات بيد الجامعة ، لأن هن من رقابة الأساتذة فيها والرؤساء المختصين بتقويم الخلق - ما يغني عن هذه الرقابة المقنونة - التي لا تجدي نفعاً متى أرادت الفتاة أن تسترسل في السعي إلى شأو الرذيلة ، خصوصاً وأنه غير ميسور إيجاد من تقبل وظيفة ( شبرونة ) من طبقة راقية متمعة ، ولشعور الطالبات بضعف مركز هؤلاء ( الشبرونات ) ، وأنصح للفتاة المصرية - سواء أكانت في خارج مصر ، أو في أية مدرسة في مصر - أن تجعل الحزم رائدها ، وأن تفكر طويلاً قبل البدء في أي عمل ، فإن الطيب والردى من أعمالها سيكون موضع هجوم وتقذ واستهزاء ، ولا يمكنها أن تتغلب على هذه الصعوبات إلا إذا كان ما تخرجه للمجتمع وللرأي العام أقوى من أن تؤثر فيه آراء صحيفة ، أو نقد متحيز ، أو هجوم لا براءة فيه »

« ولتكن الفتاة دأمة البحث الدقيق عن الحقائق العلمية الدقيقة ، دون أن تكتفى من ذلك بحصولها على الشهادات ، أو الدرجات العلمية الممتازة ، فإن العالم العلمي دائم التقدم ، ومن تأخر خطوة واحدة فقد حلقات عمية كثيرة ، لا يتأتى له استرجاعها إلا بعد جهد وعناء كبيرين »

« وأنصح الفتاة أن لا تسيح في قاعدة مجازاة الرجل فقط ، لأنني وجدت من خبرتي الضويلة ن الفتاة التي تباعد ما سميه « العوم النسوية » ، إنما تفقد الشيء الكثير من مميزاتا ومميزات الأوثرة بصفة عامة ، ومهما طالبتنا مساواة المرأة للرجل ، فإن لن نطالب بتقديراتها بمميزاتا النسوية أبداً . . . وفي ذلك كله ما يدعوني إلى الإلحاح في أن يقدم القائمون بالأمر إلى الفتاة المصرية نصيبها من التعليم الحديث ، أسوة بما هو معمول به في البلاد الراقية ، ولا أقل من أن تشيء الحكومة مدارس خاصة للتدبير المنزلي ، ورياض الأطفال ، والرياضة البدنية ، حتى يفتح أعمالها أمام من تريد - بناء على ميولها الطبيعية - أن تلتقي هذه العلوم . »

# اللخميون في الحيرة

تاريخ ضمنية ملوك

٢٦٨ - ٤٠٣ م

بقلم حضرة صاحب المعالي الأستاذ

يوسف بك غنيم

وزير مالية العراق السابق



يدل هذا البحث القيم - الذي بعث  
إلينا به الأستاذ يوسف بك غنيم  
وزير مالية العراق السابق - على أنه در من  
موضوعه دراسة وافية دقيقة ، حتى أناح  
لقراء «المعرفة» أن يطلعوا فيه على ألوان  
بالغة الدقة . ولقد علمنا أن الأستاذ  
غنيم بك معنى بأشباه هذه البحوث ،  
وأنه ألف في بعضها رسائل مستفيضة ؛  
ولا شك أن القراء سينتفعون بها انتفاعاً  
حماً . ن . اعز

## نوط

على بعد ثلاثة أميال من جنوبي الكوفة تشاهد أطلال مدينة الحيرة . وقد نالت هذه  
الحاضرة شهرة بعيدة في التاريخ ، يوم كان الفرس سادة العراق في الجاهلية ، إذ نشأت فيها  
دولة عربية تعاقب على عرشها سلالتان : (١) السلالة التنوخية حكم منها ثلاثة ملوك ، و٥ ملك  
من فهم . وأخوه عمرو بن فهم . وحذيفة الأبرش أو الوصاح (١٨٥ - ٢٦٨ م) ، (٢) سلالة  
اللخمين أو المناذرة من آل نصر . ورأسهم عمرو بن عدى بن أخت حذيفة ، ولبنوا في دست  
الحكم حتى الفتح الإسلامي (٢٦٨ - ٦٣٢ م) مع فترات قليلة ؛ ولتاريخ مدينة الحيرة  
ومملكتها خطورة سياسية ، ودينية ، واجتماعية . وعلمية .

فقطراً إلى وضعها السياسي كانت مملكة الحيرة حاضراً بين دولتين عظيمتين: دولة القياصرة في الغرب، ودولة الأكاسرة في الشرق. وكما يقول الإنكليزي (Bunter State) : «أو كما تعرف عند الفرنسيين (Etat Tampon) : وكان ملوك الحيرة من قبائل ملوك الفرس الأكاسرة وعمالهم. وكان الفاسيون في الشام عمال الروم : ولآل نصر وقائع وحروب دامية وغزوات حدها بها على الروم وعمالهم الفسائيين اقتصاراً للفرس، أو غزواً للأمراء والقبائل العربية. وكان تارة ظافرين وطوراً مغلوبين.

أما حطورتها الدينية، فقد كانت على مثال الممالك الشرقية، مقر ديان كثيرة، فيها عدة جاهلية العرب، والزرذشتية، والمناوية، والمزدكية، واليهودية. وكان الفرس فيها للنصر، فداني بها أهل الحيرة، ومبوكها، ومراؤها، وأميراتها، وشيدت فيها الديارات والبيع والصوامع. وفي عهدها الأخير دخلها الاسلام.

ولا تقل حطورتها الاجتماعية عن حطورتها السياسية والدينية. فإنها اشتهرت بعمارة الفخمة وقصورها الزاهرة، كالخورنق، والسدير، وقصر المدسين، والقصر ذي الشمامسة من سداد مما تغنى به الشعراء، وتفنن في وصفه الواصفون. وهذا فضلاً عن ارتياد المرم والمطربين وأهل الهوى والرساين ربوعها وحاناتها ومقاصفها ومسابدها للاستشفاء، والله والطرب والغزل وسماع أصوات مغنيها وفنانيها ونغمات أعودها وأوتارها. وكانت من صناعات وتجارات وترف وزهو مما يعجب منه المعجبون.

وإذا نظرنا في حطورها العلمية، نرى تاريخاً واسع النطاق، بسست فيها المدارس والمعاهد العلمية، ونشأ فيها الخط الجزمي، فصددها الشعراء في الجاهلية، ودكروها ودكروا ملوكها في معلقاتهم ومحمراسهم ومشوباسهم وقصائدهم. ولا نظن أننا مغالين إن قلنا إن تاريخ العلم العربية في الجاهلية متغلغل في تاريخ الحيرة. وهناك طائفة كبيرة من الأمثال العربية نشأت في هذه المدينة، أو نسبت نشأتها إلى وقائع تتعلق بتاريخها.

دفعني كل هذه العوامل إلى تأليف كتاب مهيب في تاريخ هذه الحاضرة يعود «الحيرة: المدينة والمملكة العربية» عالجته فيه مختلف المواضيع المذكورة، ويقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة. وقد آثرت نشر بعض فصوله في أمهات إعلانات العربية قبل طبعه، لئلا يفوت على نقد العلماء. وقد خصصت هذا المقال بحجة «المعرفة» الغراء، وموضوعه تاريخ حيرة ملوك الحمير، وحمرو بن عدي، وأمرؤ القيس البدء، وحمرو الثاني ابن أمرؤ القيس، وأوس بن قنلاء العمليقي، وأمرؤ القيس الثاني بن حمرو الثاني.

١ عمرو بن عمرو

٢٦٨ - ٢٨٨ م (١)

بعد وفاة جذيمة الأرض انتقل الملك إلى ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غم بن عمار بن ظم (٢) رأس سلاله اللخميين في الحيرة، ويقال لهم آل نصر والماددة، وال عمرو بن عدي - أو آل الحرق؛ وقال (هوارث) إن: - بن اسم وليس لقباً على ما يظهر، وقد جاء في ديوان جرير «عبد الحرق» مما يحملنا على الظن أنه اسم إله حامي لا تعرف عنه شيئاً (٣).

قال كوسان دي برسمال: تقلد عمرو بن عدي منصبه من سابور بن أردشير (٤)، ونرى في هذه الرواية توافق الحقيقة التاريخية على ما نظن. خلافاً لما رواه حمزة الأصفهاني (٥) من أن عمراً بقي منفرداً تملكه مستقبلاً بأمره إلى أن أتى أردشير وقمع ميوك الطوائف بعد أن كسر (بابا) ملك نبط الشام، و(أردوان) ملك نبط العراق، فالذي رآه أن جذيمة الأرض عاش في عهد أردشير، منتصر على ميوك الطوائف، ولما انتهى ملك الحيرة إلى عمرو بن عدي سطر بن تقلد منصبه من سابور خليفة أردشير، وفق الاتفاق المفقود بين أردشير وبين جذيمة (٦).

امتاز أيام عمرو بن عدي بنأر خاله جذيمة الأرض من قتلته الرباء على ما رواه المؤرخون العرب. وذلك بالتدابير الفعالة والحيلة الناجعة التي اتخذها قصير بن سعد بن ظم - وكان له من لدى دفع قصير إلى النار من الرباء أنه كان وزير جذيمة. وأمه كانت أمة جذيمة فشأ على النصح والإخلاص له (٧).

كانت الرباء - بعد قتلها جذيمة - تحادر بطش ابن أخته وحليفته عمرو بن عدي، وكان قد رها رجال قومها من بطشه بها، فالتفت لها فقفاً من مجلسها إلى حصن لها داخل مدينتها.

(١) في رواية إيليا سقف نصيبين: ملك عمرو سنة ١٢٤: وعلى قول عبد يسوع القوبلوي سنة ١٠٧. (راجع تاريخ كلدو وأتود ٢: ٢٠٨).

(٢) ابن الأثير ١: ١٣٩. وقد وقع اختلاف في آل نسب المنذر، فقد جاء في مقدمه ابن حسون ص ١٤٤ - ١٤٥: أن العرب الذين كانوا في معادن الخصب للمراعي والميش من حمير وبلان مثل ظم وجذام وغسان وطى وقصاعة وإياد، فاحتلقت ألسنتهم وتداخلت شعوبهم. في كل واحد من بيوتهم من الخلاف ما تعرف.

(٣) كليمان هوارث: تاريخ العرب ١: ٦٣.

(٤) كوسان دي برسمال: تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٥. (٥) الأصفهاني

نح سني ميوك الأرض ٦٥. (٦) الضبري ٢: ٥٩ (٧) ابن الأثير ١: ١٣٧.

دوعت مصوراً فأرسلته إلى عمرو بن عدى متسكراً وقالت له. صورّه حالاً. وقائماً. وممضلاً. ومتسكراً. ومتساجاً ببيئته ولبسه ولونه ثم قبل إلى. ففعل المصور ما أوصته الزباء. وعاد إليها. وأردت بذلك أن تعرف عمرو بن عدى في مختلف أحواله لتحذره (١).

لم يجدوها هذا الحذر تفعلاً. لأن قصيراً دبّر حيلة اصطادها بفتاحها. فإنه أتى إلى عمرو وقال له: اجدع أنقى واضرب طهرى ودعنى وإياها. فرفض عمرو الإقدام على هذه العمل. فقام آنئذ قصير بها بنفسه. فجذع ثقه ودقّ بظهره وهرب إلى الزباء وأخبرها: أن عمراً من بي هذا. لأنه رعم أنى غدرت خاله وزيفت له المسير إليك وغششته. فأقبلت إليك وعرفت أنى لا أكون مع أحد هو ثقل عليه منذ. فإلطفته وأكرمته. ولما عرف أنها وثقت به قال لها: إنى بالعراق مالا كثيراً. وسها طرائف وثياب وعطر فابغيتنى إلى العراق لأحمل ما منى وأمن إليك من برورها وطرائف ثيابها وصف ما يكون بها من الأمتعة والطيب والتجارات. فتصيبين بذلك أرباحاً عظيماً. وبعض ما لا غنى بالملك عنه. فإبى طرائف كطرائف العراق. فمزل برين ما ذلك حتى سرحتهُ ودفعت معه غيراً. فقالت: انطلق إلى العراق فبيع بها ما جهزناك به. وسمعت لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها. فسار قصير عما دفعت إليه حتى قدم العراق (٢). فأتى بيت ما الحرة. فأخذ منه بأمر عمرو ما ظن أنه يرصيه وانصرف إليها به. وما رأت ما جاء به فرحت ورادته. ولم يزل كذلك حتى أنست به. وبعد أن اطلع على موضع سحره خرج في تجارته كما كان يفعل. وعرف عمرو بن عدى. فركب عمرو في ألس دارع عني ألف م في الجوالى، حتى إذا صاروا إليها تقدم قصير يسبق لإبى ودخل على الزباء. فقال لها: صعدت في حائط مدينتك فانظري إلى مالك وتقدي إلى بوابك. فلا يعرض لشيء من أعكامها. وما رأت الجمال تمشى رايها الخال فقالت شعراً: (٣)

ما للجمال مشيتها وثيبتها أجنحت لا يحملن أم حديد

أم صرقاتنا بارداً جديداً أم الرجال جثماً قموذا

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها امرأة صرعى بواب المدينة، وهو نبطى بيد منخفضة. فحس بها الفراز التي تليه، فأصابته خاصرة الرجل الذى فيها، فقال البواب بالسيف (بشتاسقا). يعنى بذلك «في الجوالى شر». فلما توسّطت لإبل المدينة أبيضت ودل قصيراً على باب النفق قبل ذلك وأراه، وخرجت الرجال من الفراز. وصاحوا بأهل المدينة. ووضعوا فيهم السلاح. وقام عمرو بن عدى على باب النفق، وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله. وأبصرت عمراً قائماً معرفته بالصورة التي كان صورها له المصور.

نعت خاتمها . وكان فيه سم وقالت : « يدي لا بيدك يا عمرو » . وذهبت مثلاً (١) .  
ونلقاها عمرو بن عدى . « خللها بالسيف ، وأصاب ما أصابه من أهل المدينة . وانكفاً راحماً  
بن العراق » (٢) . بعد أن حرب المدينة . وسى الدراري : وغم كل شيء كان لها  
ولأبيها وأختها (٣) .

وقد ألهمت حكاية هذه الواقعة موضوعاً للشعراء نظموا في ذكرها شعاراً . ومنهم عدى  
ابن زيد ، قال :

(١) يلاحظ هنا أن كثيراً من الأمثال في اللغة العربية نشأت في الحيرة . ونسبت إلى  
وهي كان مهدها تلك الحاضرة . وقد تكلمت عن ذلك في فصل لنهضة العمية من كتابي ،  
وقد جمعت نحو ثمانين مثلاً ونيف من هذا الطراز . معظمها مذكور في مجمع الأمثال للميداني  
وجمهرة الأمثال لأبي هلال حسن بن عبد الله العسكري . وما بقي من الأغاني وكتب الأدب  
وتاريخ : ومن الأمثال التي لها علاقة بنثر الرباء ما جاء عن لسان العرب : كقولهم : « ثأر من  
فسر . أعز من الرباء . لأمر ما جدد قصير نفعه . ثأر سائر . آخر امرئ على القومس . حئت  
نساء وصمت : وقيل عوضاً عن المثل « يدي لا بيدك يا عمرو » « يدي لا بيدك يا ابن  
عدى » . وأمنع من عقاب الجو : (٢) الطبري ٢ : ٣٦ .

(٣) الأعلى ١٤ : ٧٣ هكذا انتهت حياة الرباء على ما رواه العرب . والذي عندنا من هذه الرواية  
سبورة من سطور السالتي بحكمة الوصف متقمة التلميح . يتحلى فيها تهن الجاسوسية بأنهم مطايرها .  
ولا نحو من بعض فوائد تاريخية أتت عفواً بين مطاوعها . كوصف بحارة العراق وطرائفه  
ومآتيه في ذلك العصر . والإبداع في انتشار اللغة التبصية في ذلك العهد في العراق وما حاوره  
من الأصقاع ؛ أما نقل رجال الجيش في الغرائر . أو الأكياس خسة . كما جاء في قصة قصير  
والرباء . فله مثال في الشاهامة للفردوسي ، والنسق المبحوث عنه في حكاية الرباء كثيراً ما يروي  
مثاله لقصاصون العراقيون في قصصهم العامية . لا أقصد في الرأي القائل باعتبار رواية  
مؤرخين العرب عن قتل الرباء سطورة . بل يساندني فيه غير واحد من المحدثين . ولا سيما  
لامرئ منهم . يذهب كوسن دي رسفال في تاريخه « العرب قبل الإسلام » . معتمدين على ابن  
ساعة والقزويني . إلى أن أباهما كان الرين واسمه المليح بن راء . من المحتمل أنه كان من بني العميد  
دين لشأ مشهم ملوك حكوا إمارة الحضر بعد الحرامقة على ما رواه ابن السكيت . ولكن  
لا تمكن من البت في هذا الأمر إذ لنا في رواية المسمودي وغيره من المؤرخين ما يقيم في قوسنا  
أريب بوجود سلالة عربية حكمت الحضر . وعلى كل فإن كوسن دي رسفال يظن أنه لا صحة  
لأسطورة الرباء ؛ ومن المحتمل أنها تلمع إلى نهاية حكم زنوبيا ( ربيب ) ملكة تدمر . تلك  
النهاية التي يوافق تاريخها عصر عمرو بن عدى . وربما أصابه قسم من ملكها بعد انقراض مملكتها .

أُبَذَّ المنازل أم غفينا تقادم عهدا أم قد بلينا (١)  
وقال ربيعة بن عوف السعدي - المكنى الخيل - قصيدته:  
يا عمرو إني قد هويت جماعكم ولكن من يهوى الجماع فراق  
وقال أهدم:

نحن نملأ فققحلا وابن راعن ونحن خنينا بفت زبناه بمنجمل  
فلما أتها المير قالت أمارد من التمر هذا أم حديد وجندل (٢)  
وقال المتلمس: (٣)

وفي طلب الأوتار ما حزّ أته قصير ورام الموت بالسيف يهيس  
وقال ابن دريد: (٤)

(١ و ٢) الطبري ٢: ٣٦ (٣) الميداني ١: ١٥٨ (٤) مقصورته ص ١٧. ومن  
الحصر. تقول إنها كانت إمارة موقعها إزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات. ولا  
زال آثار القلعة أو القصر بادية اليوم. وفيها من العظمة الصاعية ما يحسّر الألباب. وقد  
زارها غير واحد من السياح والأثريين. وقد وصفها عدى بن زيد. إذ قال:  
وأخو الحضير إذ بناه وإذ دحلة تجي إليه والخابور  
شاده مرمراً وجلله كلساً فلطير في ذراه وكور  
لم يهيه رب المنون فبادلنا ملك عنه فياه مهجور  
وقال عنها صاحب معجم البلدان: مبنية بالحجارة المهدمة. بيوتها وسقوفها وبوام  
وبقال. كان فيها ستون رجلاً كباراً، وبين النبرج والبرج تسعة أراج صفار بإزاء كل رح فـ  
وإلى جانبه حمام. ويترّ بها نهر اثرتاد، وكان نهراً عظيماً عليه قرى وحنان ومدته من الهرم  
نهر نصيبين وتصب فيه أودية كثيرة. ويقال إن السفن كانت تجري فيه. فأما في هذا الزمان  
فلم يبق من الحصر إلا رسم السور والآثار تدل على عظمته وحلالته. وكان الحصر إمارة احتشد  
المؤرخون في ملكها، فذهب فريق إلى أنه كان من الجرامقة وبلغت الساطرون. والعرب نسب  
الصبرن. وسماه الفريثيون والفرس مانيران. وصنف هذا الاسم الأخير الكتيبة اليونانية والآرامية  
بالصور الآتية: (Mansur, Mardas, Mardus) وطلقوه على عدة أمراء شرفيين. وأما  
أحد الصبارن رشميا الذي عصف ينجر الروماني في حربه سبتيموس ساور من سنة ١٩٥ م  
ومهم من قال - كشهام السكبي - إن ضمير الحضرة عرن. وهو الصبرن من معاوية بن الأجرام بن  
عمرو بن السجع بن سليح بن حيوان بن الحاف بن قصاعة. وجاء في العمدة لابن رشيبي ٨٧: ٢  
أن نصراً أحد عمرو بن عدى هو الساطرون صاحب الحصر. وحكاية سابور بن أردشير  
في فتحها معروفة مشهورة، تمكن من ذلك بخيانة بنت الساطرون التي تزوجها وبكل بيته  
ذلك، وقال في ذلك عدى بن زيد:

وأرى الموت قد تدل من الحظ بر على رب ملكه الساطرون  
كل هذا يدل على تنازع حكم الحضرة. كل من الجرامقة والعرب والروم والفرس.

وقد سما عمرو إلى أوتاره فاحتط منها كل على المستقى  
 فاستلزل الرثاء فصرأ وهي من غفاب لوح الجوى على مستقى  
 واشتهر عمرو بن عدى باتحاد الحيرة عاصمة لدولته ومقر سلطته ، وكان الموكل  
 بتوحيون قبله لا يستقرون بكرسيهم في مدينة ، بل يتقلون بين الحيرة وبقة والآبار .  
 وبدأت الحيرة من عهد هذا الملك بالهجرة . ودخلت في عصر حديد من الخطورة والعظمة .  
 إذ اختارها منزلاً له . (١)

ومما يسترعى الانتباه في أقوال المؤرخين أن عمراً أول ملك لهذه الحيريين في كتبهم من  
 موك عرب العراق وموكل العراق إليه يسبون : وكان في سلطانه منفرداً مستبداً بأمره يغزو  
 لمعري ويصيب الغنائم . ونحى إليه الأموال وتقد إليه الوفود دهره الأطول (٢) .  
 إن الذي نراه من العوامل الفعالة في إعلاء شأن عمرو بن عدى وانتفاخ قبائل عرب العراق  
 حوله . هو ما وقع من الأحداث للعرب في مدينة الحضر من القهر والتشكيل على يد سابور بن  
 أبرشيم . ولقد في عصره على ما ذكرناه في فصلنا هـ روح العرب إلى العراق ، وذلك حفظاً  
 لحياتهم ودفعاً لبطوراء والأحداث ، ولا سيما أنه كان موالياً لسابور قد تقلد الحكم منه .  
 وكان يعد من عماله حتى كثر الروايات . وأن سابوراً نفسه فوس إليه ، لحكم على عرب  
 . أن يعد أن نكاح في الحضر . فذهب شهرته بين القبائل . ولا نعرف شيئاً عن هذا الملك .  
 يوسف غنيمه [ للبحث بقية ]

(١) حمزة الأصمفاني ص ٦٥ . (٢) الطبري ٢ : ٣٧ .



٥٤٦ واجبك...! هل أدية؟

انك ستؤديه بلا ريب..

أيها الشباب المثقف :

إن مجلة المعرفة سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة . وهي أمانة المصرية  
 التي يصطلع بأعبائها الشاه أحد مواضعكم : فليكن تعصيدكم  
 إياه مشجعاً له ولنيره . . على إحياء القومية المصرية

هذا واجبككم فأدوه



# فلسفة العلوم الرياضية

## تصحيح وتوضيح

كتب الأستاذ محمد فؤاد الأهواني (١) في مقالته « فلسفة العلوم الرياضية » عن هندسة إقليدس وسبب سقوطها في العصر الحاضر ، وذكر أن القضايا الثلاث المسلم بها في هذه الهندسة هي :

١ — لا يمكن أن نرسم إلا مستقيماً واحداً بين نقطتين .

ب — الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين .

ج — من نقطة واحدة لا يمكن أن نرسم إلا موازياً واحداً لمستقيم معيّن .

وهو يؤكد أنها ومثلها أساس سقوط هندسة إقليدس . وذلك لما ظهر فيها من الحس . ولكي يثبت سقوط القضية الثانية مثلاً قال : إن أقصر طريق بين القاهرة وبرلين هو قوس دائرة . لأنه لو كان خطاً مستقيماً لاحتجب أن تشق الأرض وهذا مستحيل (٢) .

هكذا ترى أنه يرتكز في برهانه الرياضي على استحالة شق الأرض . وهذا - كما نرى - ليس مبرهناً في أساليب البرهان الرياضي . فكثير من فروس الرياضة وبراهينها ما يشبه العقل ويعدها حقيقة واقعة . بينما لا نستطيع إجرعها عملياً . وإليك مثلاً : قوانين النهاية التي يبنى عليها علم التفاضل والتكامل الذي هو أهم فروع الرياضة العالية . فهل نستطيع حقاً الوصول إلى ما لا نهاية ؟ لا شك أن هذا مستحيل . ولكنك ترى أننا نستطيع إجرع ذلك . بكل سهولة في العقل المخرد . وإليك مثلاً أقرب الفروس إليسا . وهو تعريف النقطة بأنها وضع محدد من الأعداد . فهل نستطيع عملياً أن نأتي بهذا الوضع ؟ طبعاً لن نستطيع . ولكن طبيعة أننا نتصور هذا الوضع في العقل المخرد أيضاً . ومن هنا نرى أننا لو أردنا استعمال مثل ذلك لبرهان لسقطت فروس رياضية لا عد لها ولا حصر . ولأخذت الرياضة بحرى غير هذه . أخرى . وأصبح في النهاية تجارب طبيعية تقبل منها ما نستطيع إجرعها ورفض ما لا نستطيع . وهذه نظرية النسبية (١٩١١) . آخر ما وصل إليه الإنسان من علوم الرياضة والنسبية . تناولت في مجلتها كثيراً من البديهيات الرياضية فحولتها وتفتحتها . وبرهنت لما أن كل ما هو من الحقائق نسبي محض - كما لم يتنبه إليه إقليدس - ولكننا لم نعهد في براهينها مثل هذا البرهان

(١) مجلة المعرفة عدد أغسطس سنة ١٩٣٢ من ٩١ .

(٢) ص ٩٥ من « المعرفة » ٥ - ٢٠٢٠



وأصبح الشعاع  $a$  هو يوازي المستقيم  $l$  ؛ ومعنى ذلك أن النقطة  $h$  تترك الأبعاد المحدودة لتختفى في ما لا نهاية ، وذلك بسبب زيادة صغيرة في الزاوية  $b$   $a$  ؛ وجلى جداً أن هذا بعيد التصور .

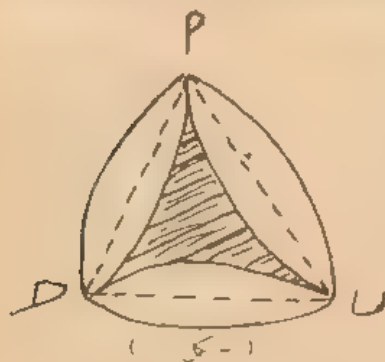
من أجل ذلك قال لوباتشوسكى Lobatchewsky : إن  $b + 90^\circ - 90^\circ$  (وهما الوضعان اللذان بعدها تختفى  $h$  في ما لا نهاية ) يكونان زاوية تختلف قليلاً عن القائمتين ، وإنه يوجد عدد لانهائي من المستقيمات الأخرى - المنقوطة - محصورة بينهما لا تقابل المستقيم  $l$  على مسافات محدودة ، فهي بذلك توازيه ؛ بينما قال ريمان Riemann : إننا لا حاجة بنا إلى فرض اللانهاية . ولنفرض أنه إذا تحركت النقطة  $h$  على المستقيم  $l$  باستمرار ، مبتدئة من  $b$  في أحد الاتجاهين . فإنها تعود إلى الوضع  $b$  ثانية من الاتجاه الآخر ، وذلك لأن الكون منحني على نفسه ، فلا بد أن يكون كل مستقيم فيه منحنياً على نفسه .

وهكذا نرى أن النقطة  $h$  لا تترك المستقيم  $l$  ، ولا تختفى في ما لا نهاية ؛ وبذلك فلا يمكن رسم أى مستقيم من  $a$  يوازي المستقيم  $l$  . ومن هنا نرى كيف أخذ العلماء ينظرون إلى هندسة إقليدس من هذه الناحية . وكيف أن الاختلاف في تحديد خواص الخط المستقيم أدى إلى برهنة أنه ليس بمحقق أن من نقطة واحدة يمكن رسم مستقيم واحد يوازي مستقيماً آخر .

## ٢ - الفراغ

زعم إقليدس - من غير دليل أو برهان - أن الفراغ مسطح لا انحناء فيه ، وأقنا لنفسنا أن نتخذ فيه ما شئنا من السطوح المستوية ؛ ولكن هذا على خلاف ما تقوله النسبية . تبرهن أن الفراغ منحني ، وأن كل ما نراه من خطوط ومستويات نرى تنحصر . (نيوتن) استعمال هندسة إقليدس المستوية في تسجيل أبحاثه اضطر إلى إدخال فروض كثيرة ، منها فرض الجاذبية مثلاً ، حيث يقول : إن أى جزأين من المادة يجذبان بعضهما حسب القوة  $\frac{1}{r^2}$  ( حيث  $k$  ،  $s$  هما الوزن والمسافة ) ، وإلا فلماذا تسير الكواكب - كالأرض مثلاً - في أفلاكها المنحنية ؟ قال نيوتن : ذلك لأنها تجذب بعضها البعض ؛ أما النسبية فتقول إنه ليس هنالك جاذبية ، بل إننا لو تركنا الكواكب حرة تسير في الفضاء ، فإنها لاتبعت خطوطاً مستقيمة . وإن شعة الشمس المنحنية . وإن شعة الشمس المنحنية التي تراها عندنا إنما هي دليل بين على هذا الانحناء . وعلى ذلك لو أننا أردنا أن نتحرك من نفسه إلى أخرى متعدين قرب طريق ممكن . فلا بد أن تسير في منحني تبعاً لطبيعة الكون . ولقد شبه أينشتاين Einstein فقاعة الصابون التي كلما شحناها بالكهرباء كلما ازددت

تكون الذي كما شخصاه بالمادة كما ارداد حجمه أيضاً . فهو يقول إنما نستطيع أن نغير حجم مادة الكون بالضبط ، وكذلك تاريخها - الماضي والحاضر والمستقبل - من حراء ذلك شبيه . ولقد أثبتت المشاهدات الفلكية صحة نتائجه تماماً ، وعلى ذلك فليس هناك أى حظ



مستقيم ، وليست هنالك سطوح مستوية كما زعم إقليدس ؛ ومن هنا يتبين لماذا لا يمكن أن يكون مجموع زوايا المثلث قائمتين كما هو مبين في (شكل ٢) ، حيث يتضح أنه نظراً لأشكال الأصلاع كانت مجموع زوايا مثلث إقليدس - وهو المنقوطة أكثر من مجموع زوايا المثلث الداخلي المظلل ، وأقل من مجموع زوايا المثلث الخارجي .

### ٣ - العالم

هذه هي أهم نقط الضعف الظاهرة في هندسة إقليدس . فهو زعم أن :  
(١) يتكون العالم من قطع مكانية . وعلى ذلك فمحتم لنقل فيه من نقطة إلى نقطة . ولقد هذا الزعم في نيوتن الذي أعطانا فكرة المكان المطلق Absolute space .  
(٢) لا دخل للزمان في هندسته ، فالزمان عنده شيء مستقل عن المكان . مما جعل نيوتن أيضاً - يعطيه فكرة الزمان المطلق Absolute time : وخيراً قال العالم مينكوسكي Minkow : إن عالمنا هذا عالم حوادث Events ، فهو متغير على الدوام . وعلى ذلك فهو يتكون من الحوادث التي نراها ونحسها لا من قطع مكانية . وما حياتنا إلا سلسلة من الحوادث لا سلسلة من النقاط . ولننظر الآن ممّ تركب هذه الحوادث ؟ إنها تحدث في زمن معين . وزمان معين . ولذلك فهي تركب من مكان وزمان معاً : أى أنها ذات أربعة أبعاد . وتقاس في الرياضيات بالاحداثيات  $x, y, z, t$  . حيث  $t$  الزمن بالنواحي ، لسرعة الضوء \* .

ولقد أثبت مينكوسكي هذا في الكمية  $\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}$  ، حيث  $v$  سرعة الجسم ،  $c$  سرعة الضوء .  
في الزمان المكي space-time الذي استطعنا به التغلب على كثير من الأحشاء التي طالما كتبناها باستعمال هندسة إقليدس الناقصة .



# رفرز ورأيه في الاحلام

بقلم الاستاذ حامد عبد القادر

أستاذ علم النفس بكلية أصول الدين

ولد وليم هالس رفرز رفرز في ١١ مارس سنة ١٨٦٤ من أسرة نبيلة ، اشغل عدد كبير من أفرادها في وزارة البحرية الانجليزية . وكان لهم صيت ذائع في هذه المهنة . وربما كان هذا سبباً في ولع رفرز هذا بالضرب في الأرض ، وشغفه بالاطلاع على أحوال الشعوب المختلفة ، ودراسة طبائعهم وتقاليدهم المتنوعة .

نشأ رفرز نشأة علمية . وتلقى دروسه الأولى في مدارس . برايتش . وتيردج . وكبردج من بلاد الانجلترا . وربما يدل على ذكائه وحسن استعداده لمعرفة أنه تلقى أول محاضرة وهو في ثمانية عشرة من عمره . وأنه حصل على درجة بكالوريوس في الطب من جامعة لندن وهو في ثمانية والعشرين . فكان بذلك أصغر من حصلوا على هذه الدرجة في المستشفى الذي انتمى إليه .

بعد ذلك سقتين حصل على درجة أستاذ في الطب ، وفي السنوات التالية قام برحلات متعددة إلى أمريكا واليابان وغيرها ، وتولى وظائف طبية مختلفة برهن فيها على كفاءته وجدارته .

وفي سنة ١٨٩٢ سافر إلى ألمانيا ، وسمع محاضرات كثير من مشاهير أطبائها المقيمين . ولا بد أنه قد تأثر بغزارة مادتهم ، وأعجب بمعارفهم . ولا سيما في علم الطب النفسي ، لأنه بعد أن عاد إلى إنجلترا عقد العزم على أن يقضى أكبر جزء ممكن من وقته في دراسة علم النفس النظري والتجريبي وعلاقته بالطب .

بعد ذلك أخذت شهرته في التوسع ، حتى صار في وقت من الأوقات أستاذاً في ثلاث من دور العلم السكري هي : مستشفى هاي . وحامقاً لندن وكبردج . وإليه يرجع الفضل في إنشاء قسم لعلم النفس التجريبي بجامعة لندن . ويعتبر ول قسم من نوعه أنشئ في إنجلترا . لم ترل معارف رفرز في الازدياد ونجته في الصعود ، حتى صار عضواً في الجمعية الملكية (٢) . وتصبح أحد الأفاضل الذين يعتبر كل منهم حجة في مادة كرم حياته للتوسع في بحثها . بل إن الدكتور رفرز كان يفصل غيره من هؤلاء العلماء بغزارة معارفه في مواد عديدة ، منها :

[1] William Hulse Rivers Rivers [2] Fellow of the Royal Society

علم الطب ووظائف الأعضاء ، وعلم النفس بجميع فروعه ، وعموم الاجتماع - ولا سيما علم الأجناس البشرية .

قامت الحرب العظمى - واستنار شررها - وحى وحسبها - وأصيب فيها من أصاب - فأُنشئت مستشفيات لعلاج الجنود المعصيين الذين دهمت عقولهم في ساحات القتال . وفدت معارف رفرز وتجاربه ونخائته في علم النفس وعموم الاجتماع حراً ما يجعل مثله أهلاً للاشتغال بهذه المستشفيات ، وهذا ما وقع بالفعل . فقد منح الدكتور رفرز الوسام الملكي من الجمعية الملكية سنة ١٩١٥ تقديرًا لأعماله . ثم انتدب مع غيره للاشتغال بمستشفى الحرب الذي قيم ببلدة ( مهن Magnul ) على مقربة من ليفربول . وفي سنة ١٩١٦ انتدب للاشتغال بالمستشفى الحربي بأدنبرا . وفي سنة ١٩١٧ عين مستشاراً طبيّاً في الأحوال العقلية بورارة - إن الملكية البريطانية .

وبتولى معالجة هؤلاء المرضى انفسح أمامه مجال للتوسع في علم النفس العنقي ، وتوافرت لديه تجارب المتعددة للتحقق من مبادئ فرويد . وقواعد علم النفس التحليلي . ولم تفت علاقه التطورات العقلية بالتطورات الخفية العصبية . وقد أعدته هذه التجارب وتبث الأحداث لأن يكون من أكبر علماء النفس لا في إنجلترا وحسب . ولكن في العالم كله . ولا غرو أن مؤلفاته لمتعددة القيمة . ومحاضراته التي ملأ بها بلاد الانحد . وآراءه المنتشرة في سائر كتب علم النفس . وتجاربه التي قام بها ووصفها وصفاً دقيقاً في المحلات العميقة . كل هذا تشهد له بالفضل ، وعلو القدر .

وقد بلغ الدكتور رفرز قمة الشرف وغاية الاجد . حينما احتارته حزب العمل ببريطان البرلمان لأن يكون عضواً في البرلمان ممثلاً لجامعة لندن . وذلك سنة ١٩٢٢ . ولكنه لم يلبث أن عاجلته منيته بعد ذلك ببضعة أشهر فتوفي مأسوفاً عليه . حُزنت عليه الجمعية الملكية وأبته أحد أعضائها الدكتور تشارلز ميرر بخطبة أثار فيها العواطف . وبكى فيها صدهم الفقيد . وبأن فيها فضله . وأظهر أعماله الجيدة . وحلده تاريخه البليل . وقد حتم هذه الحنة بقوله : « ليسكن الفقيد لنا في حياته . ورجاحه عقله . وميوله وعمومه الجامعة . وفي شخصيته الكريمة المحلصة . وفيما حاز من علم وشرف مثلاً حسناً تقتدي به للوصول إلى غرضنا المشترك . وفائقنا الوحيدة التي هي ترقية العلوم » .

هذه هي حياة الدكتور رفرز وصفناها لك على وجه الاجمال . والآآن نود أن نذكر لك خلاصة آرائه في علم النفس على العموم . وفي الأحلام على الخصوص . فنقول : إن التجارب العديدة التي قام بها رفرز وآخرا (١) قد أثبتت له أن الحساسيه الانسيه

من يوحى يسمى الحساسية العامة الأولية (١). وآخر يسمى الحساسية الظاهرية الدقيقة (٢). وقد ظهر له أن موضع الأولى هو طبقات الجلد العاطفية. بينما أن موضع الثانية هو طبقات الجلد الظاهرية. وإعنا سميت الأولى أولية عامة لأنها أسف وأعلى منزلة في سدة الرق. يشترك بين الإنسان والحيوانات العليا والديا. وسميت الثانية ظاهريّة لأن موضعها طبقات الجلد ميا وتظهر في الحيوانات العليا ولا في الإنسان. هذا إلى أنه من الممكن إدراكها إدراكاً تاماً، ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد موضعها بالضبط، ومن خواصها: عدم ظهور أثرها عند المرض. وفي الأحوال غير العادية. وثناء عمر بعض العمليات الجراحية.

كان لهذه التحارب آثارها في آراء رفرز في المجموع العصبي والعقل. فهو يرى أن الرابطة وثيقة بين هذين. لدرجة أنه من الممكن تفسير أية حقيقة نفسية نارجعها إلى أسباب حسية. وبيان مشابقتها لحادثة جسمية. فالعقل تابع لمجموع العصبي في تطوره وأحواله في العموم. هذا كمال هذا كمال ذلك. وفي نفس الوقت وحل في تكوير الأول ينشأ عنه. ولا محالة. نفس أو حل في أحوال الثاني. وبذلك يظهر ارتباط عم النفس بعلم وفائف الأعضاء تمام الارتباط. وتوقف سلوك العقل على أحوال المجموع العصبي تمام لتوقف هذه هي النظرية الأساسية التي بنى عليها رفرز آراءه في العقل ومظاهره.

فالعقل عنده كالمخ، والمجموع العصبي يتكون من طبقات ظاهرية عليا؛ وأخرى سفلى؛ ولعلها تتكون من الأحيال والقرن؛ وكانت نتيجة لتطور لاساني. وتدرجه في سدة الرق. أما الطبقات السفلى فهي الطبقات الأولية التي توجد في الإنسان والحيوان معاً، وإن كانت تختلف في الحيوانات تعقد ورقياً باختلاف منزلتها من سلسلة الحيوانية.

ولسلوك الإنسان بناء على هذه لمظنية نوعان: (١) سلوك رقيق دقيق خاضع للمكر الرافق برويه. وهو الذي تصبغه طبقات العقل العليا. ويرتبط بطبقات المخ الظاهرية الدقيقة الحساسية. (٢) سلوك سادج ابتدائي. وهو المتصل بطبقات العقل السفلى الخاص لتصرفات الطبقات السفلى من الجهاز العصبي.

ويقول رفرز بتطور الفرائز وانقسامها إلى قسمين: أولية وعيسا، وProtopathic وEpicritic. الأولى هي التي يكون الغرض منها حفظ الذات والنفس. كفرائز البحث عن الطعام والخوف والمقاتلة والغريزة التناسلية. ومن الفرائز العليا الفرائز الاحتجاجية. ورعاها مريرة حب الاحتياط. التي ينشأ فيها رعات ثلاث هامة هي: التقليد. والمشاركة الوجدانية.

[1] Protopathic Sensibility.

[2] Epicritic Sensibility.

والاستهواء ، فالتقليد يمثل الناحية الدروعية لغريزة حب الاحتلاط . والمشاركة لوحدها  
تمثل بحيتها الوحشية . والاستهواء يمثل ناحية الفكرية أو الإدراكية ، ويرى الدكتور  
دفرز أن هذه التمرعات الثلاث ضرورية لتقدم النوع الانساني . ورفق العقل المشرق من  
نواحيه الثلاث : الارادية ، والوجدانية ، والإدراكية .

ومن آراء دفرز - التي بذل مجهوداً كبيراً في الدفاع عنها . وابرهنه على صحتها - هذه  
علاقته متينة ، ورابطة قوية بين طبقات المجموع العصبي العليا من ناحية . وبين طبقات العقل  
اعليا من ناحية ثانية . وبين الغرائز الاجتماعية والعواصف من ناحية ثالثة . وبين سوية  
الانسان الراقى من ناحية رابعة ؛ فهذه الأربعة مرتبطة تمام الارتباط ، وكل منها يسير في  
اصطلاح دفرز Epieritie .

كما أن طبقات المجموع العصبي ، وطبقات العقل الساني . والغرائز الدنيا وما يتمتع بها من  
وحدات وامتدادات . والسلوك الانساني الابعاثي الشهواني ؛ كل هذه شديدة الاتصال  
بعضها ببعض ، وتسمى « Protopathe » .

بعد أن يثبت دفرز أن للعقل ناحيتين : عليا . وسفلى . وبعد أن يبين علاقته مع  
الناحيتين بالغرائز . ويثبت ارتباطهما بالمجموع العصبي ، يتوسع في بحث السلوك الانساني  
فيقسمه إلى : راق . وساذج : فالأول هو الخاضع لدكاء الانسان وغرائزه الاجتماعية المهدبة .  
ويتجلى بأجلى مظاهره في الانسان اليقظ المفكر المدبر . الذي يفكر بعقلية الرجل المهدب .  
ويخصم غرائزه الداتية لغرائز الاجتماعية . ويسعى في إدخال السرور في غيره . كما يسعى في  
سروره نفسه

فما الثاني فهو الخاضع للغرائز الدنيا . ومهر ما يكون في الانسان المتوحش أو الأدنى  
الفارق في لداته الصيدانية . الساعى في إرضاء شهواته . ولحصول عني رغبته بجميع  
الوسائل الممكنة .

وإن الانسان العاقل ليسلك المسلك الأول - وإر كفه المشاق . وحلب عليه المضار - .  
ولا يسلك المسلك الثاني إلا كل غر ضعيف التفكير . حقير النفس . أو ضعيف العقل . أو  
سيء التهم : غير أن كثيراً من الناس يسلكون المسلكين . ويلتفرون الحدين . ففي حالة  
الهدوء العقلي . والسكون العصبي يسلكون الأول . وفي الأحوال غير العادية يرجعون إلى  
الطبيعة الأولى . ويتقهقرون إلى مرتبة السلوك الساذج . ويسمى هذا في اصطلاح دفرز  
« السلوك التقهقري أو الرجوعي » « Regressive » . ويبلغ السلوك تقهقري غاية في الاحزان  
غير العادية - كائناء الدوم . أو امتزاج المغناطيسية . وعند الاضطرابات والأمراض العصبية

ومن ذلك يتبين لك أن السلوك الرافق حاصص لما يسمى « العقل اليقظ » في اصطلاح علماء النفس التحليلي ، أما السلوك التقهقري فخاصص لما يسمى بـ « العقل الباطن »

فالدكتور دفرز يوافق الدكتور سيجمند فرويد ، وتباعه على وجود ناحيتين للعقل : احدهما ظاهرة يقظة ، والثانية باطنة في حالة خمود أو سكون ، إلا أن هذين العالمين يختلفان في أمور - منها :

أولاً - أن دفرز يتوسع في محتويات العقل الباطن - فلا يقصرها على التجارب التي كانت من نصيب المرء في عهد طفولته - بل يدرج فيها جميع التجارب ولذكريات التي تمتثل من شعور إلى الاشعور - إما بنفسها وإما بكتبتها - قصداً - وذلك حيث يقول : « إن هذا عصر ( أي عصر الطفولة ) صالح - بصفة خاصة - لأن يهيء الفرص لتجارب الشعوريه قدر لا شعوريه ، ولكن انتقال التجارب إلى عالم اللاشعور قد يحصل في أي عصر من تدور الحياة الفردية ، وقد لفت الأنظار - إلى حد بعيد - حدوث هذه الظاهرة على أثر حرب - الحرب اعطى وفتائفها ... فقد شوهد - في كثير من الأحوال - أن الخود قد سمع - تمام المسميان - حياتهم إلى حيوها من قبيل لاصابة باغماء شديد - وجهد عميق - و وحدوا أنفسهم في المستشفيات بعد لاصابة ببضعة أسابيع - هذا مع أنهم كانوا أثناء حرب من هذه المدة على الأقل - في حالة شعور عادي على حسب المظاهر ، وأن ما حدث في أثناء هذه المدة قد يبنى مدفوناً في عالم اللاشعور - محجوباً عن عالم اشعور - شعوراً بل سبب متواليه - بحيث لا يمكن تذكر شيء منه إلا بأحدى طرق التحليل النفسي . كالنوم - مع ضيق ، وتداعي المعاني المطلق » (١) .

ثانياً - لا يشبه دفرز الاشعور - كما يفعل فرويد وتباعه - نخرة ومحدد يفصله عن شعور فاصل ، له باب عليه رقيب (٢) . يفتح محتويات اللاشعور من الدخول إلى حصاره شعور إلا إذا احتالت عليه ، وتزيت بغر أزيائها الحقيقية . ولكنه يقول : إن للعقل طبقات دورية عليها حقيقة ، وأخرى باطنية سمى سادحة - كما سبق شرحه - . فالأولى هي التي من وتظهر آثارها في الأحوال العادية وقت اليقظة ، فإذا بطل عملها ، أو حيل بينها وبين وظائفها لسبب من الأسباب - كالاضطراب المعنى - واليوم - والتوهم المنعاصيبي - حب محله الطبقات السفلى . ويكون سلوك الإنسان في هذه الحالة خاضعاً لظاهرة خاصه تسمى تقهقر و الرجوع « Regression » يريد بذلك الرجوع إلى الحياة الأولية البسيطة . ولها تجارب اسادحة أي صادقها المرء وأنوع في حياته المنصبة

[1] See Instinct and The Unconscious P.P. 13-14. [2] Sensor.

ثالثاً — أن رفرز لا يعنى بالفرزة الجنسية عناية فرويد وأتباعه بها ، فلا يقول كما يقول هؤلاء : إن الرغبات المكبوتة التى تظهر فى الأحلام . والتى ينشأ عنها الأمراض العصبية والاضطراب العقلى هى ميول جنسية فى الغالب ، ولكنه يقول : إن أية تجربة مؤلمة — يا كان نوعها — صالحة لأن تنتقل من الشعور إلى اللاشعور . وتتكور سبباً فى حبه أو مرض عصبى . وفى هذا يقول — مشيراً إلى التجارب التى قام بها . والحوادث التى شاهدها وهو يعالج بعض المصابين بأمراض عصبية أثناء الحرب العظمى . :

« فليدرك الآن من الأدلة العديدة ما يبرهن على أنواع الشلل . وانقباض العضلات . والحواف والدعرج . وغيرها من الأمراض التى كان يعتبرها فرويد وأتباعه نتائج ميول جنسية مكبوتة . تحدث كثيراً لأشخاص يظهر أن حياتهم الجنسية عادية ليس فيها شذوذ مطلقاً . وهم لم يكونوا بحالة غير عادية عرصه لهجومه الجنسية التى برأها شائعة فى عصر الحصار الحديثة . وحتى لأخصائى طبقات اجتماع التى تتمتع بقسط وافر من الراحة . »

ثم يقول بعد ذلك : « إذا نسي لنا أن ننتدى بهدى النتائج التى شاهدها . من الخبر أن تقول : إن مظاهر بعض الأمراض السالفة الذكر وأعراضها تذهب وتختفى آثارها بدو تعرض لتقل عقده وحدانات . أو وجدانات حسية من اللاشعور إلى الشعور . بينما أن أمراضاً أخرى من النوع نفسه تبقى ولا تزول آثارها على الرغم من الوصول إلى عمق بعض المريض . والعثور على عقد رغبات جنسية وغر حسية مكبوتة . رجع عهدها إلى ما قبل الحرب » (١) .

يريد رفرز بذلك أن يبرهن على أن كثيراً من الأمراض العصبية التى أصيب بها الجنود أثناء الحرب العظمى يرجع فى الغالب إلى كتم أفكار ووحدانات مؤلمة . نشأت عن التجارب القاسية التى صادفها هؤلاء الجنود أثناء الحرب العظمى وهوالها . وما لارمها من هياج واضطراب ومواقف حاضرة : إذ كانوا يسمعون قصص المدفع ورعددها من حين لا حين . ويرون انفجار القنابل وبراز القذائف على مقربة منهم . ويشاهدون بأعينهم إخوانهم والموت محصد محصد فلا يبقى منهم ولا يذر . وقد كان عداؤهم يشتونهم وهم فى خنادقهم فيبقون فيها صويلاً بدون أكل ولا شرب ولا ضوء . ولا سبيل إلى الاتصال بأقربائهم وفوادهم هذه التجارب القاسية التى وقعت هؤلاء الجنود فى الماضى القريب . لا تجاربهم فى الماضى البعيد أيام الفقهولة . ولا وجداناتهم الجنسية المكبوتة . هى المسئولة فى نظر رفرز عن الأمراض العصبية وما يتبعها من الأمراض الجنسية التى أصابت هؤلاء الجنود . وإلى كات

ساً في كثير من الأحلام المزعجة التي كابو رونها وه مأمون .

وإنما أن دفرز لا يقصر وصيفة الأحلام على تحقيق الرغبات المكبوتة بطريقة رمزية .  
كما يقول إن كثيراً من الأحلام يحسم لظاهرة السابقة - ظاهرة التقهقر - أي تحسم لها جميع  
أحوال العقلية الشادة تقريباً . فالأحلام التي يعتبرها فرويد وأتباعه رموزاً لرغبات مكبوتة  
بعد في رأي دفرز تحارب من النوع الذي يحصل للانسان في عهد طفولته . أيام أن كانت  
فكره شيء بالآوهام البسيطة الساذجة . أو من النوع الذي حصل للانسان الأول . أو  
بأنه وأجداده في طوار حياتهم الأولى : فادأ رأى الانسان في يومه أنه يسير . أو أن شجرة  
تجرك نحوه . أو أن لعباً يهاجمه : فهذه الأحلام وما أشبهها ذكريات عن العصر الماضي  
تتحدث للانسان كما هي أو بتعديلات بسيطة أساسه امتزاج العناصر والحوادث بعضها ببعض  
أو جاً ناشئاً عن عدم التميز أو تقصصه أو تداعي المعاني . وهذه - كما ترى - من خصائص  
تلك كبير عند الأطفال والانسان المتوحش . وهناك ما قاله دفرز في هذا الصدد :

وهناك من الأسباب الكثيرة ما يحتملنا على الاعتقاد بأن الأحلام تمثل تحارب لطفولة  
لأمر . وليس معنى ذلك أن موضوعات لأحلام مأخوذة من تحارب الطفولة الأولى ، ولكن  
معنى على الأخرى - أن به تجربة يحكم بها الانسان تتشكى بحيث يكون ما فيها من  
وحدات . أو إدراكات . أو نزعات . أو أعمال شبه شيء بوحدات الطفولة وإدراكاتها  
وعاقلها : وسهول الأحلام بهذه الصفة في دائرة الشعور يرجع بالطبع إلى زوال رقابة  
صفات العليا العقلية أو ضعفها أثناء النوم . حينئذ تظهر الطلقات السفلى إلى الضقات العليا ،  
فينسى لها أن تظهر بمظهرها الطبيعي ( الملائم لعصر الطفولة الفردية أو الوعية ) . فأوهام  
الأحلام وحيالاتها وحروبها عن قوائيم المصنق ليست ناشئة عن تحول الرغبات المكبوتة  
شك الطريقة المنظمة التي يصممها فرويد ويمزوها إلى تداحل كائن شيطاني ( الرقيب ) . وإنما  
هي - على الأخرى - نتيجة مباشرة لنشاط أنواع أخرى من أنواع السلوك العقلي كانت تمنعها  
من الظهور الطلقات العقلية العليا أو التحارب التي حصل عليها الانسان في أدوار حياته اللاحقة  
لدور الطفولة « (١) » .

هذا هو رأي دفرز في الأحلام لخصاه لك ، وهو يقرب من رأي يوج (٢) العالم  
سويسري الشهير الذي سنحدثك عنه في عدد آخر إن شاء الله تعالى . ما

حامد عبيد القادر

[1] See Instinet and The Unconscious P.P 240-1

[2] For C. G. Jung See McDougall's An Outline of Abnormal Psychology P.P 884

## ما مصير الكون؟

أعطني الطرس لأبكي من ثنياه الدموع  
فدموع الطرس تزكي شجوننا وقت الهجوع  
إن عصانا الدمع يجري أنهرأ بين الضلوع  
ما هتوت الدمع إلا قفنة القلب الجزوع

\*\*\*

أعطني الطرس لأدري «حافظاً» في من رماه  
قد أصاب الشعر سهم قيل: هل ينسى لظاه؟  
أم ذوى زهر سقاه سلسيلاً من مناه  
قلت: كلا فهو زاه ما سما نبيل الحياة

\*\*\*

أعطني الطرس أناجي روحه بين الفصوف  
كم شدا في أيكها كم هز أوتار الشجون  
كم جبا النيل سلافاً مهجة القلب الخنوف  
كم غزا بالمزم باغ لم يزل فينا يخون

\*\*\*

أعطني الطرس ودعني من خؤوف أو نذير  
ما استراح الليث لما فر من نار ونير  
ذى مآسى الدهر إما نصطلي أو نستجير  
ما مصير الكون طرأ؟ لست أدري ما المصير

مأمون محمد منصور

# الثقافة الإسلامية المدرسية

## ونظامية بغداد

بقلم الأستاذ مصطفى جواد (بغداد)

إن أحد بياض وتعيين مدرس أو أكثر فيها لتدريس جماعة من طلاب العلم يحضرها و  
يقيمون فيها ويمتق عليها صاحبها أو يحبس عليها من ماله وعقاره . لم يكن ذلك معروفاً في  
مدر الاسلام . وإنما المعروف من مواضع التعليم « المكتب » و « الكتبة » . فقد جاء  
في الأخبار قول عبد الله بن مسعود الصحابي « لقد أخذت القرآن من في رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سبعين سورة . وإن زيد بن ثابت لعالم في الكتاب له دوايه . وقال أنى من كتب  
لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب »<sup>(١)</sup>

وكان المسلمون في المدينة قد رأوا لليهود فيها مدارس وهي جمع مدارس يعلمون  
فيها صبيانهم قراءة التوراة ويكتبونها بخط العبري ، ولذلك قيل في زيد « يلعب بين صبيان  
يهود في المكتب » . وورد في حديث عتيبة بن ربيعة « قد سدوا ثيابهم وحجرت في الصلاة .  
فقال « كأنهم يهود حرجو من فهر » . قال أبو عبيدة في تفسير الفهر « جمع ماء موضع  
مدراسهم الذي يجمعون فيه كالغيد يصور فيه ويسدلون ثيابهم »<sup>(٢)</sup> . وفي رواية « حرجوا من  
فهر »<sup>(٣)</sup> . فالمدراس عند كالمدرسة عند المسلمين المتأخرين . قال ابن جرير  
و جمعت اليهود في مدرستهم . وهو بيت تدرس فيه التوراة . وقال ابن الأثير : « مدراس  
الذين يدرسون فيه ومما عال غريب في المكان »<sup>(٤)</sup> . ومن ذلك العهد كثرت مكتبات  
والكتاتيب في بلاد الاسلام ، ومن آثار ذلك ما روي في أخبار أشعب الطباع « أنه مر بمكتب  
وسام يقرأ على الأستاذ « إن أنى يدعوكم فقال أشعب : « قم بين يدي حفظك الله وحفظ  
كتابك » فقال الغلام : إنما كنت اقرأ وردى » . وقالوا في حصار عبد ربه : « صفه الخارجي ومن  
كان ملك من مروان » . « كان معه كتاب » . وكان المكتب يصاحبه ينفق على من يكتبه  
خاص . فقد جاء في أخبار أنى حليفة المعمر بن ثابت أنه دخل المدينة فأتى أبا عبد الله صادق  
جعفر أقام عليه قال هو : « ورثت أبيه موسى في دهره » عدداً في مكتبه وهو صغير أس »<sup>(٥)</sup>

(١) تاريخ ابن أبي الحديد « ٢٣٧ : ١ » و « ٤٥٩ : ٤ » (٢) الشرح « ٣٦١ : ٤ » (٣) نهاية  
المرحلة « ٣٢٠ : ٣ » (٤) أساس البلاغة والنهاية « ٢٠ : ٢ » (٥) « ٣٢٨ : ٤ » (٦)  
الشرح « ٤٥٣ : ١ » أنى ابن جرير « ١٥٥ : ١ » .

وبقيت هذه الحال في صدر الدولة العباسية وأواسطها . قال المصري شمين : كما نلاحظ في كتاب واحدنا أبو ريد الأنصاري وأبو محمد بيريدى (١) . وقيل في ترجمه في الحسن محمد بن عبد الله السلاوي الشاعر المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . إنه قال شعراً وهو في المكتف (٢) . ولما انتقلت المدارس العالية بالمعنى من ليوب والمساجد إلى المدارس الكبيرة بالاسم ولحقبة بني المكتب والكتاتيب على عهدنا السابق . فكانت بمثابة مدارس الاستعداد والتجهيز . ولابداه اليوم . ولما نرى بانتقال المدارس من البيوت والمساجد إلى مواضعها لمصطلح عليها اقتضاها مرة من البيوت والمساجد . فذلك ليس بمراد لأساً نرى في كتب تاريخ من يقول : « قرأت عليه الكتاب القلاني بداره » . و « سمعت منه كذا في المسجد القلاني » . في حين كانت المدارس مستشرة هيئتها المعنوية . ومن ذلك قول عبد الحميد بن أبي الحديد في حقه بشن الثبور الأموية . قرأت هذا الخبر على أمتيب أبي جعفر يحيى بن أبي ريد العموي بن عبد الله في سنة خمس وسبعمائة وقلت له (٣) . « وقال في موضع آخر » حضرت عند محمد بن معد العموي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الخي المعروف بابن النافلاوي وهو يفرق هذا الخبر (٤) وهذه الأحاديث من تاريخ الطبري . . . « وقال في موضع ثالث » حضرت عند محمد بن معد العموي الموسوي تقيته على رأي الشيعة الإمامية . رحمه الله . في داره بدمشق لدواب في سنة ثمان وسبعمائة وقارئ يقرأ عنده مغاري الوافدي (٥) . وكانت المدارس سبعة . إذ ذلك نحو الثلاثين مدرسه . وما منها مدرسه إلا وهي يقصر لوصف عنها (٦) . منها النظامية والتشيعية . والبيثقية . والحليية . والحبيعية . ودار لذهب الأصبهانية . والسكالية . واسهرورديه . والناصرية . وناحية . فذلك الأسلوب من التعلم لم ينقطع استفحاله إلا في هذا العصر . و « يبقى منه إلا شيء قليل بحكم النادر .

وأول من أسس المدارس على هيئتها المعلومة التي أشرنا إليها . السيد الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الحسين الموسوي شاعر قريش المشهور المتوفى سنة ٤٠٦ هـ . فقد كان متحداً تلاميذه داراً بالكرك وسماه « دار العلم » . وعين للطلاب جميع ما يحتاجون إليه . فبث أرسل إليه الورر المهدي الحسن بن محمد بألف دينار . فردها إليه « أولى وثانية . فبث بها المهدي ثالثة وقال في رسالته : « يعرفها الشريف بن ملازميه من طلاب العلم » . فلما حضر منق الدناير بين الطلاب قال الشريف للرسول : « ها هم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد » . فقام رجل وأخذ ديناراً فقرض من حانته قطعة وأخذها ورد الديار إلى الضيق . فسأله الشريف

(١) أبو ريد . ١٠٠٠ . ٢٢٣ . (٢) لوميت ٢٠٠٠ . ١٠٠٠ . (٣) التاريخ ٢٠٠٠ . ٢٠٠٠ . (٤) تاريخ

سلي الله عليه وسلم . (٥) تاريخ أبي جعفر . ٣٠٠٠ . ٣٩٠٠ . (٦) رحمه الله

## المدرسة النظامية بغداد

(١) عمدة صا في كتاب آثافي ص ١١٥ - (٢) ص ٢١١ - "ويزج احله .  
 به مني ص ٢٣ ، فومعجم الدين في ص ١٥٦ - (٣) الوفيات ١ : ١٥٧٦ : ٣٢٩٤ ، وكت  
 ص ١٩٣ ، الاعلام ١ : ٤٨١ ، ولسيوطي ص ٤٣٩ .

عامة، ثم يعاقبته، رذن يهود فأرروا بشرف عذ الطب. وهذا حالاً أكثر طلبه العدي في هذا الزمان  
العامس (١) . . . وقد شاع اسم المدرسة بظهور النظامية كما صهرت در الحديث ودار قرآن  
في التسمية .

### نهج المدرسة النظامية

ي مراد تقدمه بلعمه هو الدين وما يؤيده ويعمده لا العلم المطلق المصاد لاظهر  
هو في عصرنا . فكان نهج النظامية قاصد إلى غايات خمس هي ( أ ) تدريس مذهب الشافعي  
مع عدم خلاف بينه وبين المذاهب الأخرى ( ب ) تدريس علم العربية من لغة ونحو وحرف ( ج )  
تدريس التفسير بفروعه ( د ) نوع في المدرسة والحديث في التمسك بالكريمة ( هـ ) إمامية  
والمناظرات والمراجعات في الأمور المشككة وذات الاختلاف .

كان مدرس النظامية واحداً في أبواب أمرها - كما مر بنا به - وعمور الزمان يرب شد  
الاحتياج إلى أكثر من مدرس . فصارت يعين لها مدرس دين وفروعه . ومدرس لغة  
وحد . ومعيد وهو معاون للمدرس يعيد درسه على التلاميذ ليسمعوه جيداً ويستمكن من  
أدائها . وعين لها واعظ مشهور . وجعل فيها خزانة كتب بخطونه بأفلام مشاهير الكتب .  
وكان يقيم فيها علماء والشعراء العرب والعلمانيين بأوقافها . وكان المدرس خمس على سدة  
المدرس ويرتدي الضرحة وهي كالقبيلسان . وعند تعيين المدرس تخرج عليه . وبعد ما كان  
العلماء يتورعون عن تولي منصب التدريس ورهطون فيه كل الزهد . جاء زمن قوم يتقدمون  
في الدنيا ويتسارعون إلى تولي المنصب . بن منهم من انتقل من مذهب إلى آخر للحصول على  
المنصب . كان المارك بن أبي طالب المارك المعروف بابن الدهان الوحيد لواء صبي حسن  
وتفقه في مذهب في حقيقته . وما شغل منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية انتقل .  
مذهب الشافعي لينية . فقال فيه مؤيد الدين أبو البركات بن زيد تمكيني

ومن مبلغ عن توحيد رسالة وإن كان لا تجدي إليه الرسائل  
عذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك الماكل  
وما اخترت قول الشافعي تديناً ولكنما تهوى الذي منه حاصل  
وعما قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنا قائل (٢)

### أحوال المدرسة النظامية

قال ابن خيبر بعد دخوله بغداد سنة ٥٨٠ في المدرس : وأعظمها وأشهرها النظامية وهي  
التي ابتناها نظام الملك وحدد سنة أربع وخمسة . ولهذا المدارس وقف عظيمه وعقار

(١) الاعلام بعلام . . . م . م . ٨٦ . زمان المدعوم زمن قطيب الدين الختمى مؤلف ١١٠٤٣٠

(٢) . . . من خ . . . ٣٠٠ . . . من خ . . . ٣٠٠ . . . من خ . . . ٣٠٠

بحسب تصوير ابن المقباء . ويحرون منها على الغلبة ما يقوم به . ولهذا البلاد في أمر هذه المدارس والمارستات شرف عظيم وحرر محمد فرجه الله واضعها الأول . ورحمه من تبع ذلك ليس اصالح . وقال في الوعاظ والمقباء « فاول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضى الدين عروين رئيس الشافعية وفتية المدرسة النظامية . والمشار اليه في العوم الاصوليه . حضرنا بحسب بالمدرسة المذكورة ثر صلاة العصر من يوم اجمعه الخامس لصغر المذكور . فبعد انقضى واحد اقراء امامه في القراءة على كراسي موضوعه فتوقفوا وشوفوا وتوا بتلاحين معجزة ونفحات محرجة مطربة . ثم اندفع الشيخ المذكور فخطب خطبة سكون ووقار وتصرف في باب من العوم من تفسير كتاب الله - عز وجل - وايراد حديث رسوله والتمكلم على مآنيه ، ثم نطقه شأيب المسائل من كل جانب . فأجاب وما قصر . . ودفع اليه عدة رفاع فيها (١٩) فعمل بجواب على (١) كل واحدة منها ويفيد بها إلى أن فرغ منها وحان المساء فزل واكثر ثم فكل مجلسه مجلس عم ووعظ وقورا هيب . ظهرت فيه البركة والسكينة . . وشهدنا له عرسا ثانياً إثر صلاة العصر من يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور ، وحضر ذلك اليوم عسرة سيد العلماء الخراسانية ورئيس الائمة الشافعية . ودخل المدرسة النظامية هز عظم وعريف آماني تشوق له المعوس . فأخذ الامام المتقدم الذكر في وعظه مسروراً محصوره . متعملا به فاني بأهين من العوم على حسب مجلسه المتقدم الذكر ورئيس العلماء المذكور هو صدر الدين (١٠) الخجندی (٣) . »

وفي سنة ٥٨٩ . أمر لناصر لدين الله بعمارة حزنه الكتب بالمدرسة النظامية ونقل إليها من الكتب النفيسة لوفد لا يوجد مثلها (١١) . وفي سنة ٦٤٦ غرق المدرسة النظامية مع . غرق من بعدد بغيضان دحلة . وبلغ عو الماء فيها ست أدرع . ثم غرقت سنة ٦٥٣ فوقع . ثم رواقها . وفي سنة ٦٧٠ احترق سوقها جيمه وهلك فيه كثير ممن كان في الغرف وذهب من أموال الناس شيء كثير . فأمر صاحب ديوان العراق علاء الدين عطا ملك الخوي بعمارة من حاصل أوقافها (٥) .

وفي سنة ٦٧١ جلس الخواجة شرف الدين هرون بن الصاحب شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الملك اليلخانية في السدة بالمدرسة النظامية وألقى دروساً . وكان قد حضر مدرسه كافة رؤباب الدولة والمدرسون والعلماء والفقهاء يستمعوا دروسه ، وكان عمه مع الحاضرين ، ولما دخل محمد بن بطوطه بغداد في سنة ٧٢٧ هـ كانت النظامية عامرة . وقد

(١) يجوز . . . . . (١٢) . . . . .

... . . . . .

... . . . . .

أشار إليها فقال : « وهذه الجهة الشرقية من بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب . وتسمى أسواقها سوق تعرف بسوق الثلاثاء (١) كل صناعه فيها على حدة . وفي وسط هذه السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها ، وفي آخرها المدرسة المستنصرية . ومن هذه الكلمة القصيرة تقف على تقصير ابن بطوطة في وصف مدارس بغداد بعكس ابن حبير . مع أن الأول كثيراً ما أخطأ وسهب في وصف جمال الولدان والنساء في بعض البلدان . وفي سنة ٥٧٣٩ هـ ، أي بعد دخول ابن بطوطة الأول لبغداد ذكرها « حمد الله المستوفى المؤرخ القادسي في كتاب « برهه القلوب » الجفر في . وكتاها « المدارس » في بغداد . و« ذكرها مع ذكر عبي بن أبي القاسم أحمد القروي المدرس بها المتوفى سنة ٧٤٠ هـ . ثم إن الرحالة الألماني ( بيهر كارستين ) لما قدم بغداد في منتصف القرن الثامن عشر للبلاد لم يجد للنظامية أثراً فيصفه مع ما وصفه من الآثار والأطلال (٢) . وأسباب الزوال كثيرة في أيام بغداد الأخيرة : أيام التعصب الديني والسياسي والجهل وبذو العلم ولاسيما في عهد ولاية الأتراك الجبلية الظلمة . وبيغد اليوم منارة في زقاق من محلة باب الأعلم تبقى لا معدني وليس حولها إلا البول والعائط ذهب بعضهم إلى أنها بقية منارة المدرسة النظامية . وهو مذهب لا يرفعه العقل . ولكن يقبل غيره . لأن المؤرخين الخطيبين ذكروا أن المدرسة التتشية ( وتعرف بالبهاثية أيضاً ) كانت في حوار النظامية . فيحوز أن بقية منارة منها أو من مسجد . ووضع المؤرخ الإنجليزي لسترنج في كتابه « بغداد على عهد الخلافة العباسية » رسم النظامية في إحدى خرائطه « على شاطئ دجلة » . عما يقرب اليوم من ثمانية السيد على السلطان . وهذا من العلق الواضح . لأن النظامية كانت بمحلة نهر المعلى ببغداد . قال أبو القاسم مكي بن عبد السلام المقدسي في موت الخطيب المؤرخ البغدادي « وأخرجت جوارته من حجرة تلي المدرسة النظامية من نهر المعلى (٣) » . قال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٣٦ ما صورته « نهر المعلى . وهو اليوم أعظم وأشهر محلة ببغداد . وفيها دار الخلافة . وهو هر يدخل من باب بيبرس . باق إلى الآن مستمدة من الخالص (٤) . فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة . وهو المسمى بالفردوس منسوب إلى المعلى بن ضريف . وقال صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ ما نصه « ولا أثر له الآن والمحلة المذكورة هي من عقد الحديد إلى عقد المصطنع في الشارع الأعظم . ومن الريحانيين وباب النوري إلى باب جامع القصر إلى العقدين . وفيه السوق والدكاكين (٥) » وهذا ما يستحيل به كون النظامية على دجلة . ولعل سبب

(١) هو اليوم سوق بغداد القديمة قرب جامع مدرستها الخطيب بن حبيب وعرف بسوق .

(٢) تاريخ ٢٩٩ (٣) تاريخ ١٣٠٠ : ١٠١ : معجم لأرباب (٢٥٩١) : ٥٠ : « من » .

كما في تاريخ بغداد الخطيب وما قبله بعد دلائل حوزي (٦) من صدق الامتداد على لا يملكه . يقع ١٠٧٢ .

عط هذا المؤرخ العلامة أن الخطيبين ذكروا في وصف القرية إحدى محال بغداد الغربية « أنها في الجانب الغربي مقاب مشرعة سوق المدرسة النظامية ، فطن أنها مشرعة المدرسة وما هي إلا مشرعة سوقها .

### مدرسو النظامية المشهورون

أبو السحق إبراهيم بن علي الشرازي المذكور ( ٣٩٣ - ٤٧٦ هـ ) . أبو نصر عبد السيد بن الصباح المتقدم حمزه ( ٤٠٠ - ٤٧٧ هـ ) ، أبو سعيد المتوفى عبد الرحمن انيسابوري ( ٤٢٦ - ٤٧٨ هـ ) . أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ) . أبو الفتوح محمد بن محمد الرازي ( ٥٢٠ هـ ) . أبو الفتح سعيد بن أبي نصر المهيبي ( ٥٢٧ هـ ) . أبو ركن يحيى بن علي الخطيب التبريزي ( ٤٢١ - ٥٠٢ هـ ) . معين الدين أبو منصور سعيد بن محمد الزار ( ٥٣٩ هـ ) . علي بن محمد الفصيح ( ٥١٦ هـ ) . أبو منصور موهوب بن حمد الخوالي ( ٤٦٦ - ٥٣٩ هـ ) . أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي ( ٤٥٠ - ٥٠٤ هـ ) . أبو نصر محمد بن عبيد الله الشاشي . درس سنة ٥٦٦ هـ . وعرب سنة ٥٦٩ هـ . رضى الدين أبو الخير محمد بن سماعين القزويني المشار إليه آنفاً ( ٥٩٣ هـ ) . أبو محاسن يوسف بن رافع بن شداد . كان بها معيداً لمدرس ( ٦٣٢ هـ ) . السيد السعدي محمد كان معيداً مع ابن شداد ، مباركة بن المباركة ابن الدهار ( ٥٣٢ - ٦١٢ هـ ) . شهاب الدين محمود بن محمد الزنجاني ( ٦٥٦ هـ ) ، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان ( ٦٣١ هـ ) . محمد بن ثابت الهروي ( ٦٣١ هـ ) . أبو محمد نجم الدين عبد الله البادراني ( ٦٥٥ هـ ) . شمس الدين محمد بن الكفشي ( ٦٩٤ هـ ) ، أبو البيان نور الدين الحلبي ( ٦٨٧ هـ ) . محمد الدين علي بن جعفر درس بها . ثم تهر سنة ( ٦٨٢ هـ ) . نجم الدين بن أبي النعمان درس بها سنة ( ٦٨٧ هـ ) . نصير الدين الفاروقي عين للتدريس بها سنة ٦٨٧ هـ . علي بن أبي القاسم محمد القزويني توفي سنة ٧٤٠ هـ . وقد قدمنا ذكره . علي ابن محمد الموصلي كان معيداً بها . وفي سنة ٦٩٢ هـ أنجز كتابة ترجمة الشاهنامة بالعربية للبشاري .

### بعض خزان الكتب النظامية

محمد بن أحمد لأبيوردى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ . أبو يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرائيني . عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بمحب الدين . ذكره عبد الحميد بن أبي الحديد قال : « حصرت ما وغلّام بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بمحب حارن دار الكتب بها ، وعنده في البيت باتكين الرومي الذي ولي إربل أخيراً وعنده أيضاً جعفر بن مكي الحاجب ... (٢) » .

(١) بتحقيق أبي بن صحيح كما في غيره من مصاح

(٢) شرح ابن أبي حنيفة « مع ٣ - ٣٨٢ »

هذه خلاصة ما كتبت عن المدرسة النظامية بمقداد . وكاتب عدة مدارس تعرف بذلك  
بالنظامية منهم نظامية فيسا بور .

وقد شاع المدارس بعد نظاميات لورير نظام الملك شيوعاً عظيماً . وتأثر الوزراء  
هذا الوزير . ففى تاج الملك أبو العاصم المرزبان بن حسرو وزير ملكشاه السلجوقي  
مدرسة ببغداد لشافعية سماها التاجية . وحمل الشيخ أبا بكر الشاشي مدرستها . وكان افتتاحها  
سنة ٤٨٢ هـ بنيت ببغداد المدرسة النقية نسبة إلى ثقة الدولة بن الأنباري . والمدرسة  
نقشية سماها حمارتكين التتشي . وقد قدمنا بها تعرف بالمدرسة البهائية . ومدرسة بحر الدولة  
بن المظفر . والمدرسة السكالية . والمدرسة الشرقية . والعمادية . والرمردية . ولشيرية .  
العصمتية . والبيكرية . والمستنصرية . والخيلية . والمعينية . ومدرسة عبد الوهاب . ومدرسة  
بن الأثير . والمدرسة الاستماعيلية . والمرجانية . والمسمودية . ومدرسة الايكيجيه  
وعنهم أوقافاً وسعة وحقاً وتأثراً واشتهاراً ونشراً لثقافة الاسلامية « المدرسة  
المستنصرية » نسبة إلى المستنصر بالله العباسي . ولا تزال آثارها قائمة حتى شط دجلة ببغداد  
اشرفيه . وتليها في العظمة المدرسة المرحانية نسبة إلى أمين الدين مرجان بن عبد الله الرومي  
والى بغداد في زمن السلطان أويس الجلابري . وهو من السلاطين المعروفين بالشيخ حسديه .  
وأصله من المغول . وهذه المدرسة اليوم اسمها « جامع مرجان » بديعة البناء عصية  
لأوقاف مدهشة الزينة مقوشة حذر بها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشروط لوقفه  
وذكر الوقوف ، وهي من مبدئيات منتصف القرن الثامن للهجرة .

هنا تقف القلعة اليوم وسبقتهل الفرص للكتابة عن المدرسة المستنصرية التي داغ صوم  
في الاماق . وانتشر طلابها في أقطار الارض ، وشاع فصلها في رحائها حتى غطت حتى شجرة  
المدارس كلها ، والله المعين .

[بغداد]

مصطفى جواد

(١) ذكرنا بعض هذه المدارس مع فول ابن جبير آنفاً

اطبعوا مطبوعاتكم

في

مطبعة المعرفة

وهي مستعدة لطبع الكتب والاعلام والخرائد بغاية الدقة والاتقان  
الادارة : رقم ٤ شارع عبد العزيز بالقاهرة

# النيترون بعد الالكترون والبروتون

بقلم الاستاذ محمد محمد السيد

مدرس العلوم بالمدارس الأميرية

من الألفار التي كانت شائعة عند قدماء اليونان لغز (كليس) والسلحفاة . يدلون به على (أكليس) مهما بلغ من سرعة السير لن يلحق السلحفاة مهما كان سيرها بطيئاً .  
لفرض مثلاً أن السلحفاة سبقت في المبدأ . كليس بمائة ذراع . ويحاول أكليس قطع هذه المائة ذراع . فإذا ما مرع منها وجد السلحفاة قد تقدمت مسافة أخرى . ولنقل أربعة أرباع . فإذا ما قطع هذه المسافة الثانية تكون السلحفاة قد تقدمت مسافة ثالثة . وهكذا . لا يلحقها أبداً .

وفد حاول بعض مفكرى اليونان كشف المغالطة في هذا التدليل . ففرض أحدهم أن نسبة المسافات للانقسام ليست غير محدودة . فلا يصح لنا أن نستمر في تصغير البعد بين أكليس والسلحفاة إلى ما لا نهاية له من الصغر . بل هناك حد أدنى للمسافات لا تتعداه . وبعد لا يوجد صفر منه ، وهو ما نطلق عليه الآن اسم الذرة .

فوجود حد لتجزأ المواد - إذن - فكرة قديمة ، ولكنها لم تدل حظاً من الديوع . (نشار إلا في علم الطبيعة الحديث حيث يبنى عليها أساس تركيب المادة .  
ونجب - لعرض الأفكار الحديثة عن المادة وتركيبها - أن نلخص الأسس الأولية التي تقوم عليها هذه الأفكار . ولذلك سنحاول أن نمر عليها في نحة .

مناصر : يقسم العالم الكيماوى المواد إلى قسمين : مركبات وهى التي يمكن أن تتحلل إلى بون بسيط منها ، وعناصر وهى التي لا تتحلل مهما سلطنا عليها من القوى  
ماء مركب . إذ يمكن بواسطة الكهرباء تحليله إلى عنصرين بسيطين هما : غازا الايدروجين (أكسجين) . وكلا من الايدروجين والا كسجين عنصر لا يتحلل .  
وعناصر المعروفة للآن ٩٠ عنصراً . وهناك ما يحملنا على الاعتقاد بوجود عنصرين آخرين - على الأقل - لم يكشفوا بعد .

من هذه الاثير وتسعين عنصراً تتكون كل المواد التي حفر ببلان. سواء كانت صلبة .  
أو سائلة ، أو غازية ، حية أو ميتة ، نباتية أو حيوانية .

فلما يكون . كما قدمنا . من عنصري الایدرجين والأكسجين . والماء الذي يستعمله في انفسهم  
مركب من عنصري الكلور واليوديوم . والورق مركب من عناصر الكربون والایدرجين  
والأكسجين وهكذا . وما العناصر الا قلوب السماء التي تبني بها الطبيعة لمواد مختلفة في  
نملاً اعالم باخذ عنصريين أو أكثر منها . ويتغير في المنصب بين العناصر التي تستعملها  
في بنائها .

هناك عناصر مألوفة بها . وتستعملها كل يوم : الحديد والحديد وسداس ورساس والكاربون  
والذهب كلها عناصر . ويوجد بجانب هذه عناصر أخرى غريبة الالوان ليدرجينها . والأكسجين  
والهيدروجين ( وهو غاز خفيف يستعمل في منء لبلونات الأمريكة .  
ويفصل في ذلك على الایدرجين لعدم قبلية الاشتعال رغم كونه رطباً مثله في كنهانه  
وعنصر الهيدروجين ) وهو غاز يستعمل كثيراً في الأحمرة لاسلكية .

الدرات . لتصور ما أحداً قطعة من المجاس وقسمها إلى نصفين . ثم قسم أحد  
النصفين إلى نصفين آخرين وهكذا . . . فهل من سهاية لهذه العملية ؟

الجواب نعم . فهناك حد لا يمكن استمرار التقسيم بعده . ذلك هو عندما يصل إلى  
الذرة . والذرة هي صغر جزء من المادة لا يقهر . ولا يمكن عمدياً الاستمرار في تجزئته فـ  
المجاس حتى يصل إلى الذرة المكونة لها . فان تعدد الذرة أصغر من أن نذكرها مفردة  
وجزئتها .

تختلف ذرات العناصر المختلفة حجمًا ووزنًا . وذرة الایدرجين أصغرها . ثمرة ذرة  
ذرة من ذرات الایدرجين لو وضعت جنباً لجنب في حشد مستقيم لما بلغ طولها ستمائة وأحد  
وإد كانت الذرة - لو تخيلناها - كالكرة صغيرة في القطار أي هذا الحد . فحجمها إذن من  
الصغر حيث يكاد يستحيل تصوره . وعدد الذرات في ستمائة مكعب من الهواء كبير جداً  
لا تعطينا الأعداد فكرة محدودة عن كبره .

اكتشافات هامة : في سنة ١٨٧٩ رسل امير ( ولیم کروكس ) تياراً كهربائياً في  
ممرغه من الهواء تقريباً . وشاهد أشعة متألقه تمر في الأنبوبة . وقد وجد أن هذه الأشعة  
لها خواص غريبة غير مألوفة للأوج الصوتية . فهي تنحرف بواسطة المغناطيس . وتنتقل  
في تحرك عجلة صغيرة موضوعة في طريق سيرها .

وتتعارض دقيقة يمكن تعرف كنه هذه الأشعة ، وقد وجد أنها ليست أشعة بالمعنى  
لهذه الكلمة . بل هي حبيبات صغيرة جداً ، كتلة كل منها نحو ١ على ٢٠٠٠ من كتلة ذرة

لا بد رجس ، وأنها مشحونة بالكهربائية السالبة ، وقد أطلق عليها فيما بعد اسم الالكترونات . وقد كشف ( ولهم رتجن ) أشعة مجهولة تنبعث من الأنايب المفرغة من الهواء أثناء مرور نيار الكهربائي فيها وسقوطه على حائل ، وسميت هذه الأشعة بأشعة ( إكس ) . وقد كان كشفها صفة . إذ لاحظ ( رتجن ) أن ألواحاً فوتوغرافية مغطاة بجوار الأنايب المار بها التيار الكهربائي تألمة نتيجة احتراق الأشعة المجهولة للغطاء وتأثيرها في الألواح . وتقدمت الأبحاث عن هذه الأشعة ، فقد وجد ( هنري بيكريل ) في سنة ١٨٩٦ أن بعض ملاح عنصر لأورانيوم تشع نفس هذه الأشعة التي تنفذ من الأجسام غير الشفافة ، وكان هذا بدء العهد بالمواد المشعة .

وفي سنة ١٩٠٣ أمكن لمدام كوري و زوجها فصل عنصرين يشعان بشدة وباستمرار كثر من ملاح لأورانيوم ، وهما عنصر الراديوم والبولونيوم ، ووجد أن الأشعاع الخارج من عنصر الراديوم هو في الواقع ثلاثة أشعة مختلفة في الخواص دعت بالأحرف ليونانية ( ألفا وبيتا وجاما ) .

الجسيمات ألفا : وجد ( ردفورد ) - وهو من العلماء الانجليز المعاصرين - وغيره منذ نحو عشرين عاماً أن ما يسمى بالأشعة ألفا ، ليس أشعة بالمعنى المصطلح عليه ، بل هي جسيمات صغيرة جداً تنفذ خلال لوح زجاجي رقيق سمكه ١ على ١٠٠ من المليمتر ، فإذا جمعت هذه الجسيمات في صندوق سميث الجدران ، وجد بعد مدة أن الصندوق يتجمع فيه غاز الهليوم . وبدرس هذه الجسيمات أمكن تقدير كتلتها ، وقد وجد أنها تتحرك بسرعة كبيرة تختلف باختلاف العنصر الذي يشعها ، فأسرع هذه الجسيمات هي التي تخرج من العنصر المعروف باسم ( ثوريوم ) ، إذ تتحرك بسرعة ١٣٨٠٠ ميل في الثانية . أي أسرع من السيرات السريعة مليون مرة .

أما الجسيمات التي يشعها عنصر الأورانيوم فتتحرك بسرعة ٨٨٠٠ ميل في الثانية . وهذه الجسيمات المادية مشحونة كلها بالكهربائية الموجبة .

الجسيمات بيتا : بفحصها في مجال مغناطيسي . وجد أنها إلكترونات سالبة الشحنة تتحرك بسرعة كبيرة جداً تريد كثيراً عن عشرة أمثال سرعة الجسيمات ألفا ، وتقرب سرعتها كثيراً من سرعة الضوء .

وقد اخترع الأستاذ ( ولسون ) من كبرج طريقة لتصوير مسارات الجسيمات ألفا وبيتا أثناء حركتها في إناء مقفل مشبع هواؤه بالطوبة ، وذلك بتبريد الإناء فجأة ، فتتجمع قطرات الماء على شحنات الكهربائية الموزعة على تلك الجسيمات أثناء حركتها ، فإذا أضى الإناء من الداخل ممكن تصوير مسارات هذه الجسيمات ، وقد وجد أن مسارات الجسيمات ألفا مستقيمة سميكة ( لكبر كتلة تلك الأجسام ) ، أما الجسيمات بيتا فسارها خطوط متعرجة دقيقة تشبه أسجة المسكوت .

الأشعة جاما : هذه أشعة وليست جسيمات مادية ، ولا تتأثر بالمغناطيس ، وهي تشبه إلى حد ما الأشعة الضوئية والحرارية . إلا أنها تختلف عنهم في قدرتها على العودة من الأحشاء غير الشفافة إلى مسافات طويلة .

تركيب الذرة : عقب تحارب كروكس وكشف العناصر المشعة، اتجهت الأفكار إلى بحث في تركيب الذرة، فهناك العلماء يعمرون في الأشعة بيتا على جسيمات صغركتلة من ذرة الايدروجين التي كانت تعتبر أخف الذرات .

لا بد إذن أن تكون الجسيمات بيتا هي أجزاء من الذرة. ولما كانت هذه الجسيمات مخرج من كثير من العناصر المشعة رغم اختلافها . فلا بد أن تكون موحودة في كل ذرات هذه العناصر .

الذرة إذن تحتوي على الجسيمات بيتا أو الإلكترونات . ولكن هذه مشحونة كهربائياً سالبة ، بينما الذرة لا يبين عليها آثار الكهربائية . إذن لا بد من وجود جزء آخر في الذرة يحمل شحنة كهربائية موجبة حتى يتم مجتمع هذا الجزء مع الإلكترونات السالبة الشحنة ذرة متعادلة كهربائياً .

لهذا فرض (رذرفورد) أن الذرة مكونة من نواة موجبة تدور حولها إلكترونات سالبة الشحنة كما تدور الكواكب والأرض حول الشمس .

بقي أن نعرف حجم كل من النواة والإلكترونات . وللاصول إلى ذلك صوب العلماء الجسيمات القليلة الخارجة من العناصر المشعة على ذرات العناصر المختلفة في صندوق مقص مصوبة على آلات فوتوغرافية لتصوير ما يحدث من التصادمات داخله بطريقة (وايس) أي أشعتها إليها ولكن التصادمات التي كانت تحدث بين الجسيمات القليلة وذرات العناصر الموحودة أمهم كانت قليلة العدد ، وهذا ناتج من صغر نواة الذرة والإلكترونات فيها بالنسبة لحجم الذرة كلها ، فمقصر النواة يبلغ نحو جزء من ١٠٠٠٠ جزء من قطر الذرة .

أغلب الذرة إذن فراغ ، والجزء المادي فيها من نواة والإلكترونات ( ر. صبح تسمية هذه المادة ) لا يبلغ جزءاً من ألف مليون مليون جزء من حجم الذرة كلها . وما دمنا لأشعة إلى حولنا مكونة كلها من ذرات مثل هذه ، فما أشد فضاء المادة ! وما أكثر الفراغ فيها ! إننا لا نستغرب إذن إذا قلنا السير (حيث) العالم الانكاري بأرتورع المادة في ذرة الكربون ومقدار ازدحام هذه الذرة بالكثيرونات هو كازدحام محطة (واترلو) إذا أطلقت فيها مستردين ذرات العناصر المختلفة : الذرة إذن مكونة من نواة يدور حولها إلكترونات أو أكثر .

وتختلف العناصر باختلاف ذراتها، والاختلاف بين الذرات راجع للاختلاف في لاقى النواة، وثانيها في عدد الإلكترونات التي تدور حولها ثانياً .

في الايدروجين وهو أبسط العناصر وأقلها كثافة تتكون الذرة من نواة يطلق عليها

يسمى بروتون مشحونة بشحنة كهربائية موجبة، وإلكترون يدور حول هذه النواة كما يدور القمر حول الأرض .

ودرة عنصر الهليوم - وهو الثاني في ترتيب عناصر بعد الايدرجين - مكونه من نواة وإلكترونين اثنين يدوران حولها في مسارات مختلفة .

ولما كان وزن ذرة الهليوم نحو أربع مرات قدر وزن نواة الايدرجين . كان لابد لنواة هليوم أن تكون نحو : مرات قدر وزن نواة الايدرجين ( ويلاحظ أن وزن الألكترون صغير جداً ويمكن إهماله ) ، وهذا مادعا العلماء لفرس أن نواة هليوم مكونة من أربع بروتونات ( ويلاحظ أن البروتون هو نواة ذرة الايدرجين ) والإلكترونين مدمجة كلها مع بعضها حتى تصبح شحنة نواة الهليوم الموجبة قدر شحنة البروتون مرتين فتعبر بذلك متعادلة كهربائياً مع الشحنتين السالبتين على الألكترونين اللذين يدوران حوله .

ونواة الهليوم هي التي يطلق عليها اسم الجسيمات الفا . وهي التي تخرج من لعناصر المشعة عند تفتتها .

وتنقل العناصر المبروفة وهو ( الأورانيوم ) ووزن ذرته ٢٣٨ مرة قدر وزن ذرة الايدرجين مكونة ذرته من ٩٢ إلكترون تدور كلها في مسارات مختلفة حول نواة مركبة من ٢٣٨ بروتوناً و ١٤٦ إلكترونات مدمجة كلها معاً .

تحول العناصر : يمكن إذن تفسير خاصية العناصر المشعة كالراديوم والأورانيوم وغيرها بأن ما يخرج منها من الجسيمات الفا ويبتا أو من الأشعة جاما إنما هو ناتج من تفكك ذراتها وحولها إلى ذرات عناصر أخرى . فعنصر الأورانيوم يتحول بالتدريج إلى عنصر الراديوم . وهذا يتحول بالتدريج إلى رصاص . وكل ذلك نتيجة فقد هذه العناصر بعض البروتونات والإلكترونات من ذراتها .

وإذا كانت العناصر المشعة تتحول من تلقاء نفسها وبعض الرمن إلى عناصر أخف منها ، من العالم الطبيعي قد تمكن من عمل نفس العملية لعناصر كثيرة . فأمكن لرذرفورد في سنة ١٩١٩ أن يحصل من ذرات الأروت ( وهو الغاز المكون لأربعة أخماس الهواء ) على ذرات ايدرجين ، وذلك بتصويب الجسيمات الفا عليها فتتحد الدقيقة الفا ( وهي نواة هليوم كما سلفنا ) بنواة الأروت مكونة نواة عنصر آخر يدعى الفلور ، ثم تتحلل نواة الفلور في الحال إلى نواة ايدرجين ونواة أكسيجين ( ويختلف الأكسيجين المتكون من الأكسيجين العادي في الهواء في بعض الخواص ) .

كذلك يمكن الحصول بنجاح على ذرات الايدرجين من ذرات عناصر مختلفة كالصوديوم والألومنيوم والفوسفور ، ويمكن تصوير تصادم الجسيمات الفا بنوى تلك العناصر ومسار النوى الناتجة بعد التصادم .

فالعناصر - كما ترى - ليست غير قابلة للتحويل ، بل هي تتحول - إما من تلقاء نفسها كما في الراديوم . أو بواسطة قوى شديدة كالأروت - إلى عناصر أخرى . وهذا هو الذى دعا إلى بحث فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب ، تلك الفكرة التى كان العرب يسعون لتحقيقها قديماً . والتى كان العلم الحديث يعتبرها حتى أوائل القرن العشرين من المستحيلات . و هو أنها لم تتم حتى الآن .

النيترون : فى سنة ١٩٣٠ أبان باحثان ألمانيان أن الجسيمات التى لو صدمت ذرات عنصر البريليوم ( وهو عنصر معدنى أبيض نحف من الأولومنيوم وكثافته ١٢٨٥ جراماً ) تخرج نتيجة التصادم إشعاعاً شديداً النفوذ فى الأجسام ، وهو فى ذلك قوى من الأشعة حاصلة واهتمت الأوساط العلمية بهذا الإشعاع الجديد . وبحث مدام كورى جوليو ( وهى مدام كورى الشهيرة ) و زوجها . وكشفا لهذا الإشعاع الجديد خواص غريبة تختلف عن خواص الأشعة المألوفة .

وأبانت المباحث التى كان يجريها الدكتور شديوك ووبستر وغيرها فى انكتر أنها ليست أشعة كأشعة لىزى مثلاً ، بل هى جسيمات صغيرة كالجسيمات الفا وبيتا . لها كتلة ولكنها لا تتأثر تأثراً ظاهراً إذا وضعت فى مجال مغناطيسى كالجسيمات الفا وبيتا . وذلك راجع إلى كونها متعادلة كهربائياً ، فهى لا تظهر عليها أى شحنة موجبة أو سالبة . وأطلق على هذه الجسيمات اسم نيترونات .

والمعروف الآن أن النيترون هو ذرة إيدرجين تقارب روتونها ولكنكرونها جداً أو اندماجاً معها . فالبروتون كما قدمنا يحمل شحنة موجبة . والالكترون شحنة تساوى شحنة البروتون إلا أنها سالبة . فاندماجهم معاً يكون نيتروناً متعادلاً لا تظهر عليه الكهربية .

وتتحلل نواة البريليوم بفعل الجسيمات الفا محررة نيترونات ، ويتكون من تحلل نوى البريليوم نوى ذرات عنصر الكربون .

وفكرة وجود النيترون ليست حديثة عند العلماء الطبيعيين . فقد تنبأ رذرفورد بوجود النيترون قبل كشفه بعشرة أعوام . وتنبأ أيضاً بشدة نفوذه من المادة . وقد حققت التجربة العملية ذلك .

وبالتأكد من وجود النيترون صار فى الامكان أن نتخيل وجود مواد أثقل ثلاثين المليون مرات من المواد التى زاهاعى سطح لأرض . وذلك بتكدس النيترونات إلى جانب بعضها . وهذا ينجس - من السهل - تفسير الكثافة العظيمة للمواد المكونة لبعض النجوم والتى قد تبلغ ألف مرة قدر كثافة الماء .

هناك فى الوقت الحاضر محاولات كثيرة فى الصحف العلمية لتفسير تكون ذرات العناصر المختلفة بعضها عن البعض الآخر بإضافة نيترونات أو بروتونات إلى النوى . ولا شك أن علماء الطبيعة فى حاجة إلى بعض الوقت للاتفاق على نظرية مقبولة ، وكلما رجعوا إلى أن يكون هذا الوقت طويلاً .

# بلوتان

## أبو التصوف اللوربي ونساعبا

بقلم الأستاذ أحمد اشتناوى

— — — — —

ولد « بوتان » حواى عام ٢٠٥ م . ببلدة ( ليكوبوليس ) من بلاد القطر  
مصرى . ولقد ذكر تلميذه وكاتب حياته « فورديوس » : أن بوتان كان « حولا من  
كونه محبوسا فى هذا البدن . وقد كان متأثر جدا بتأثر بهذا الشعور . حتى إنه لم يذكر  
شيئا قص عن سلعته ولا عن بويه أو محل ميلاده .

وكانت الفلسفة السائدة قبل عهد بوتان هى فلسفة أبيقور وفلسفة الرواقين ، وهى فى  
محتها فلسفة مادية . بن عريقة فى المادية . إذ كانت تفسر النفس بأنها نتاج اجتماع الجواهر  
المفردة بعضها إلى بعض . أما بوتان فكان على تقيض المذهب المادى ، بل كان يعتقد أنه ليس  
للمادة أى وجود حقيقى فهى عديمة القيمة . وإنما النفس أو الفكر هو الذى يؤلف حقيقة  
هذا الكون .

ولهذا سبب لم يخلف لنا بوتان صورة تعرف منها هيئته وتقاضيه . وهو لم يحس قط  
لمصور أو حفار لينقش له صورته ، إذ كان يعتقد أنه من العبث أن يترك لأحفاده صورة  
نصورتها الجسمانية ، وقد ذكر لبعض أن شهر مصورى ذلك العهد حضر إلى الفيلسوف وصنع  
له صورة متقنة . ولو صح ذلك تكون هذه الصورة قد فقدت منذ أجيال بعيدة .

كان بوتان - منذ حداثة - شغوفاً لمعرفة حقائق الأشياء وكيفية ، ولم كان يرغب فى  
التوصل إلى حل أسرار هذا الكون . لهذا عكف على دراسة الفلسفة بالاسكندرية مدة طويلة ،  
ولكن لم تعد تلك الدراسة شيئا ولم تشف نفسه منها . وأخيرا عند ما بلغ السابعة ، واعتبرين  
من عمره حضر محاضرات الفيلسوف « أمونيوس » . فله يكاد يستمع له حتى قال :  
« هذا هو الرجل الذى بحثت عنه » . ومثل مواجبا على سماع محاضراته إحدى عشرة سنة إلى  
أن ترك البلاد المصرية .

وعن لا نعرف كثيرا عن تعاليم أمونيوس هذا . ولكن يمكن أن نقول بالاحمال إن  
لأفلاطونية الجديدة قد ظهرت مع هذا الفيلسوف فى القرن الثالث الميلادى بالاسكندرية .  
وهى عبارة عن تقوية دينية صوفية لأفكار أفلاطون . فهى مزيج من مذاهب قديمة  
وحديثة ، وبوتان هذا أكبر ممثل لهذا المزيج الجديد

وكانت الاسكندرية - كما ذكرنا في مقال لنا عنها في «المعرفة» عدد أغسطس سنة ١٩٣٣ - في أوائل القرن الثالث الميلادي مركز حركة علمية فلسفية عظيمة كانت باعثاً على إيقاظ الهمم وإيقاد الأذهان ، وقد ظلت هذه الحركة مشتتة مدى أربعة قرون طوال ، تبادلت الفلسفة والدين فيها أهم ما يحتويانه من آراء ، وفي تلك المدينة كذلك احتكت المسيحية مع فلسفة الرواقير وفلسفة بيقور ومع فلسفة أفلاطون وأرسطو، فشذت الأذهان، وقويت المجادلات. وأخذت الكنيسة الكاثوليكية في تدعيم معتقداتها بآراء وأفكار هي خلاصة محاورات ذلك العصر. ونحن نرى صورة واضحة جلية للصراع بين المسيحية والأفلاطونية الجديدة في القرن الذي أعقب وفاة بولتان في رواية «هيباتيا» Hypatia ، مؤلفها شارلس كسجرلي - وهي رواية حدير بكل مؤلف وفيلسوف أن يقرأها ، لأنها تصف لنا ذلك العصر الذي اشتهر مناراته للدينية والفلسفية بدقة وجلاء.

والفيلسوف بولتان له أثر عميق في المسيحية ، وكتاباتُه تعد أعظم الأسباب التي هدد القديس أوغسطين ، كذلك يعتبر بولتان أستاذاً للقديس أنسيلم Anselm ، والقديس توماس أكويناس Aquinas ، وكلاهما قديس كبير وفيلسوف عظيم ، كذلك أثر بولتان في اسبيورا عن طريق يهود القرون الوسطى . ولا يخفى التفكير المسيحي الحديث من أثر بولتان عليه . فأراؤه - على الجملة - ممتزجة بالمسيحية منذ قدم حضورها حتى الآن ، مع أنه لم يذكر شيئاً قد عن المسيحية ، ويعتبره كثير من تلامذته أنه كان مسوقاً في تفكير بقوة إلهية ، وأنه كان يأتي من الأفعال ما يعجز عنه سائر البشر .

وكان أتباع بولتان - وبالأخص تلميذه بروكتوس Proclus - يهاجمون المسيحية بشدة . ويرجع هذا - لحد كبير - إلى أن مذهب التجسد Incarnation الذي هو عماد العقيدة الكاثوليكية لا يمكن أن يتفق مع الأفلاطونية الجديدة . كما يرجع هذا كذلك إلى العناد والسخرية التي أظهرها بعض رجال المسيحية الأفاطير نحو تعاليم بولتان . إذ كانوا يعتقدون أن انتصار هذا الدين الجديد معناه هدم القيم الحقيقية للحضارة والتدين ، وعلى الجملة فقد كانت الأفلاطونية الجديدة المحور الذي تدور عليه بقايا الوثنية ، فإن الأمر اضطر حوليان - وهو من أعداء المسيحية - كان من أتباع الأفلاطونية الجديدة . ومن أكبر المشايير لها . ذهب بولتان إلى روما حيث قضى هناك بقية حياته ، وأخذ في إلقاء المحاضرات المختلفة المنوعة ، وقد واظب على سماع هذه المحاضرات عدد كبير من نساء روما ورجالها من مختلف الطبقات . وكان المستمعون يناقشون ويطرَحون الأسئلة ويطلبون الاجابة عنها بحرية وحلاء . لأن الغرض من كل هذه المحاضرات البحث وراء الحقيقة . ولأجل تهذيب الناس وجعلهم حيرين . لأن بولتان وتلامذته كانوا يعتقدون أن الفلسفة والدين شيئان لا يمكن فصلهما عن بعض . لذلك أراد بولتان أن يوقظ في الناس الناحية الروحية من حياتهم ، وقد قل

فورفور يوس - أشهر تلاميذه : « إن غرض الفلسفة هو خلاص النفس .  
عاش بلوتان عيشة زهد وتشف كما يفعل أغلب الفلاسفة الروحيين . فهو لم يأكل قط لحم  
الحيوان أو شيئاً من منتجاته ، كذلك كان قليل النوم . وكان له أسسه في غاية البساطة . وكان  
يرشد الناس إلى طريق الخير والسواء دون أن يبغى من وراء هذا العمل أجراً أو شكوراً ،  
وقد قل في إحدى رسائله : « إن من يبغى من وراء حياته الخيرة شيئاً غير تلك الحياة ، فإن  
ما يبعبه ليس من الحياة الخيرة في شيء » .

وأخيراً توفي بلوتان بعد حياة كلها جهاد ونصب في سبيل نشر مذهبه وتعاليمه عند ما بلغ  
سادسة والسبعين من عمره بعد مرض طويل مضى ، ولقد حضر صديقه الطبيب استوشوس  
معاً ساعة وفاته . واستمع لأحر كلمات الفيلسوف الراحل . وهي : « إنني كنت أعتقد  
مذرم من صوب . إنني أكافح وأجاهد كي أرد كل ما هو سموي في نفسي إلى ما هو سماوي  
في الجميع » .

قام فورفور يوس عقب وفاة أستاذه بلوتان ، وأخذ في جمع محاضراته ورسائله وهدبها .  
ثم رتبها حسب الموضوعات في ستة كتب . وقسم كل كتاب إلى تسعة فصول . لهذا تسمى  
أعمال بلوتان باسم « I t i o n e s » . وهذه كلمة مشتقة من أصل يوناني بمعنى تسعة . فلا مانع  
ذن من أن تسمى أعمال بلوتان باسم « التسايعيات » ، وهي من بين أصعب الكتب العالمية . ولا  
لصعوبة لغتها اليونانية . وثاني لدقة ما بها من أفكار وآراء عميقة لا تخبر من بعض الغموض  
في كثير من نواحيها . ولقد وصف هذه « تسايعيات » بعض تلاميذه - ممن كانوا يخرتمونه  
ويقدسونه - بأنها : « حشنة غير مفهومة ، ومفككة غير مرتبة » ؛ ومع ذلك ففي هذه التسايعيات  
معنى صائفات هي آية في دقة التفكير وسلامة التعبير .

ولقد رأينا أن ملخص لقراء « المعرفة » لقراء إحدى هذه التسايعيات ، وهي الخاصة بكلامه  
عن خلود النفس ليتبينوا منها نوع تفكير هذا الفيلسوف الكبير . وإليك هذا الملخص :

لوقال قائل : إنه من الممكن شجوعة من الدرات أن تولد نفساً باتخاذها (١) . فانه من  
سهل دحض ذلك القول ؛ لأن النفس منفصلة بدتها . وإن المفعول من ذاته لا يمكن أن  
يكون « نجما من أجسام لا اتفعال لها ، والجسم البسيط لا يمكن أن يكون له حياة من ذاته  
من حيث هو جسم مادي . لأن المادة حالية من كل كيفية . فلا تعطى لنفسها أية هيئة كانت .  
كما أنها لا تضم نفساً في داخلها . فلا شيء يوجد إذا لم يكن هناك قوة روحية . لأن  
المادة في حريان مستمر ، ولكن العالم ينفي سريعاً إن لم يكن هناك سوى أشكال وهيئات  
حسائية مادية . ومن الحق أنه لا يمكن لأي هيئة مادية أن توجد في غياب النفس . ونحن  
في شك مما إذا كان للمادة أي وجود ما » .

« لهذا لا بد أن يكون هناك شيء آخر من طبيعة حرة له الوجود من ذاته. وبدور ذلك فإن جميع الكائنات تختفي في العدم حيث لا رحمة لها من جديد. ولكن هي النفس التي تعطي الوجود لكل ما في هذا العالم ثم تحتفظ عليه هذا لوجود. والنفس مبدأ الحر. تحرك نفسها وتعطي الحركة لغيرها من الأجسام المتحركة. كذلك يجب أن نذكر أن الحياة التي للنفس هي حياة أبدية. لأنها مستمدة من ذاتها. ولو كانت لكل لأشياء حياة لدم. هكذا يتوالى إلى ما لا نهاية، ولكنه من الضروري أن تكون هناك حياة بدائية. وإن كان من الضروري أن تكون تلك الحياة أبدية غير فانية.

« وهنا كذلك نرى أن من اللازم أن يكون لكل شيء إلهي حياة من ذاته. وأن يكون جوهره عدم التغير. فلا هو يحدث ولا هو قبل للعدم. لأنه على هذا الاعتبار من أي شيء يحدث، وإلى أي شيء ينتهي أمره؟

« ما جزؤه الذي ينتهي مره إلى الاحتلاط بالعالم المادي (كالنوم الحلة في الأحسام). فانه لا يفقد طبيعته بهذا لاحتلاط، ولو أن هذا يكون عائقاً له من استكمال أوق كماله. ولكنه يستعيد حالته الأولى من الكمال عند مفارقتها هذه الأجسام المادية والروح إلى مصدره الأول»

« والنفس لا تدرك معاني المليية والعفة والعدل وما شابه ذلك من المعاني عن طريق الاحساسات. ولكنها تدرك هذه المعاني الإلهية في نفسها وببفسها. فأنها بتوحيها المذكورة ترى هذه الأشياء كأمه في أعماقها وكأنها التماثل تدعها لها العدا لتعاقب الدهور عيب فالنفس كالذهب الذي حتواه باطن الأرض لمدة طويلة حتى حما وجهه فلا يدرك نفسه ذهب وهاج. ولكنه بعد ذلك ينص عن نفسه القبار الذي تكلم من حوله. فسرعان ما يندهش عند ما يرى نفسه حقاً وهاجاً. فهو أن النفس تنفي ذاتها. بذاتها لشعرت بعد ذلك أنها ليست في حاجة إلى أي جمال عرضي، وبها بذاتها كانت في أحسن الحالات وصيها. فليجرد أي شخص نفسه من جميع أعراضه الدخيلة. ولينظر إلى نفسه على أنه قوة مذكورة ليس إلا (١). تعيش في عالم من الأفكار. فسرعان ما يعتقد بأن نفسه حادثة أبدية. فهو يدرك قوة العقل الأبدية. وهي تتحول عن عالم لأشياء لغائية التي هي موضوع الحس. ويصبح همهم فقط التأمل في كل ما هو خالد أبدى. فالنفس وكل ما تراه في عالم الأفكار سيكون برآء. ميراث مشرقاً بسور الحق الذي ينبعث من الله الذي يثير كل الأفكار بدوع من الحقيقة الإلهية. ثم دا الذي يشك إذا أن شيئاً من هذا النوع له من ذاته مبدأ الحياة. ولا يكون خالداً أبدياً.

وإنه من الواضح كذلك أن اسمس تعطى الوجود لداتها قبل إعطائها الوجود لأجسم الذي تحس فيه . ولكن كيف تزل النفس من عليائها حتى تستقر في لندن ؟ »

« الفكر صرف لا يتأثر بشيء ما . بل له حياة عقلية خاصة به . فهو يسبح للأبد في عالم الأفكار الأبدي . لأنه ليس له نى باعث أو مشتقى . ولكن النفس مكونة من رغائب كما هي مكونة من فكر ، وبذل أن قنن ثابتة في تأمل الأشياء فهي ترغب في تقليدها ، لذلك هي دائماً الرغبة في تقليد مظاهر الله الفكرية والحكمية . ولكن لكي تسوس جزءاً من العالم يجب أن تسوس هذا الجزء بغيره ، لذلك هي تنفصل عن نفس الكون وتحل في جسم محدود . ولكنها مع ذلك لا تتيه في هيئتها المادية الجديدة . بل تظل محتفظة بشيء آخر خارج عن المادة . كما أننا نلاحظ أن حبوب القمح في الأحصم معين على إتمام كالات العالم » .

هذه هي إحدى تساعيات بوتان قد تدبرنا على قراءتها مراراً وتكراراً حتى نمسكها من عرج بهذا الملخص الوجيز ، وهو في جنته يدل على اتجاه تيار أفكار الفيلسوف بوتان . فهو قد تناول العناصر الدينية والفلسفية في فلسفة سقراط وأفلاطون . ثم أخذ في تأكيدها وتدعيمها . وقد بدأ بوتان كلامه عن العالمين : المحسوس . والروحي : وكان همه هدم المذهب الثنائي . وأن يثبت أن العالم الروحي هو فقط لب الحقيقة وجوهرها . أما عالم المحسوسات فما هو إلا صورة ولدها العالم الروحي على مثاله وفق نظام عام شامل .

وقد ذكر بوتان كذلك أن مصدر جميع لكائنات وكل ما هو حقيقي هو الكائن المطلق افردي . وأن هذا الكائن غير متناه . ولا يمكن تعريفه أو الاطالة به : فكيف ما يمكن أن يوصف به من الأوصاف السامية يقصر عن إدراك حقيقته ، ولا يمكن أن يصدق عليه إلا إذا ذكرنا بجانب كل صفة منها ، بل هو أعظم من ذلك » . كذلك تكلم بوتان عن الثالوث . ولكن ثابوته يختلف كثيراً عن ثالوث الكنيسة المسيحية . فهو ليس مستمداً منها و متأثراً بالأفكار المسيحية . فالثلاثة الذين يكونون ثالوث بوتان ليسوا أشخاصاً جسمانيين . كذلك ليسوا في مستوى واحد . إنما 'ثاني والثالث في هذا الثالوث الجديد' حظ درجة من الأول وهما تلعان له . وغير ذلك من التفصيلات التي لا داعي لذكرها في هذا المقال .

وكان من رأى بوتان أن العالم الذي ندركه بحواسنا ليس هو في الحقيقة إلا صورة . وأن الانسان يعرف هذه الصورة بحواسه كما يعرف عالم الأسمس نعتبه . وأنه من الممكن للفرد أن يفهم الكائن المطلق . لأن الانسان في أعماق نفسه يؤلف مع هذا الكائن المطلق وحدة واحدة . فإذا ما نظر في أعماقه فأنه ينظر إلى هذا الكائن المطلق غير المتناهي . وهذا الاتحاد مع الكائن المطلق هو ما يسمى بالتصوف ، وهذا ما حددنا ببعض أن يسمى تساعيات بوتان القياسوف بـ « تورااة التصوف الغربي » .

## ٢. المعاني الأفلاطونية عند المعتزلة

للاستاذ محمود الخضيرى  
عضو بعثة الجامعة المصرية بباريس

### علم الكلام عند المسيحيين

وقد فعل المسيحيون - على كل حال - أكثر مما فعل غيرهم من أهل الديانات الأخرى في تعريف علماء الدين المسلمين بالفلسفة الإغريقية قبل عهد النقل و الترجمة : ذلك أننا نعرف أن علماء الدين المسيحيين في ذلك العصر كانوا على حيرة كبيرة بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة . وقد عنى المسلمون أكبر العناية بحالاتهم فيما بينهم حول اتحاد الطبيعتين : الإلهية والانسانية . في شخص المسيح . وذلك لأن القرآن تركله في هذا الشأن : ويحدثنا مؤرخو الآراء الدينية من المسلمين عن اليعاقبة الذين ذهبوا إلى أن الله والانسان هما طبيعة واحدة في شخص المسيح ، وعن النسطوريين الذين قلوا بالتمييز بين الطبيعتين . وعن الملكية و التبعون لكنيسة الدولة الذين فرقوا بين الكلمة ( أفنوم العلم ) وروح القدس ( قنوم الحياة ) (١) . وذلك مصنف بالطبع إلى الجوهر ل يتم التثليث ، ولم يرس هذا حال من الأحوال الموحدين المسلمين (٢) . ولكنهم استخلصوا من تلك المظاهرات ما فيها من مقدمات وعناصر فلسفية يصلح استخدامها كمنهج على العموم .

وقد أشار الشهرستاني إلى وجه شبه بين قول العلاف ( ٢٣٥ هـ - ٨٤٩ م ) أحد شيوخ المعتزلة في الصفات الإلهية ، وبين التصور المسيحي للأقنوم . وذلك لأن العلاف يقول : إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته ، قادر بقدرة وقدرته ذاته . حي بحياة وحياته ذاته . وإعما اقتبس هذا الرى من انغلاسة الدين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها وجه ، وإعما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته ، بل هي ذاته ... والفرق بين قول القائل عالم بذاته لا بعلم . وبين القائل عالم بعلم هو ذاته . أن الأول تقي الصفة ، والثاني إثبات ذات هو بعينه صفة . وإثبات صفة هي بعينها ذات : وإد اثبت أبو الهذيل هذه الصفات وحوها للذات . وهي بعينها قائم المضارى و أحوال أبي هاشم (٣) .

(١) انظر : د. ل. م. هـ . ج . في سيرة الخضرى سنة ١٩٣٢ من « المشرق » مطبع الميمنية بدمشق .

(٢) الشهرستاني ( الملل والنحل ) ج ٢ ص ٤٩ - ٥٧ من طبعة خليفة سنة ١٣٤٧ .

(٣) راجع على الخصوص : ابن الباقلاني ( ٤٠٣ هـ - ١٠١٢ م ) كتاب « تهذيب » في الرد على الملحدة الممثلة والرافضة والخوارج والمعتزلة . مخطوط في المكتبة الإلهية بباريس : القسم العربي رقم ٦٠٩٠ ( الخيارات الجديدة . صفحة ٢٤ وجه ٣١ وجه ٣١ ) .

(٣) الشهرستاني الكتاب المذكور ج ١ ص ٥٧ .

وكذلك كتب الشهرستاني عن انسطورية في معرض كلامه عن الفرق المسيحية :  
 « انسطورية أصحاب انسطور الحكيم لدى مهر في زمان المؤمنين (١) . وتصرف في لأناجيل  
 بحكم رأيه وإضافته إليها إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة : قال : إن الله تعالى واحد ذو قديم  
 ثلاثة : الوجود والعلة والحياة . وهذه الأقسام ليست رائدة عن الذات . ولا هي هوب . وأحدث  
 الكلمة بمحمد عيسى عليه السلام . لا على طريق الامراج كما قالت الممكية . ولا على طريق  
 الماهورية كما قالت اليعقوبية : ولكن كأشراق الشمس في كوة . وعلى بلور : أو كظهور  
 نقش في الخاتم : وأشبه المذاهب بذهب انسطور في الأقسام أحوال أبي هاشم من المعتزلة ،  
 فانه يثبت حواس مختلفة لشيء واحد » (٢) .

والظاهر أن الشهرستاني يحاول أن يقتصر على الإشارة إلى بعض وجود الشبه بين أقوال  
 لعلاف وأبي هاشم وبين بعض التصورات المسيحية ، ومن المحتمل أنه يعتمد هذه المقارنة :  
 على أن الذي نستطيع أن نتق منه هو أن الشهرستاني نفسه يثبت لنا علاقة تشابه بين أقوال  
 كبيرين من شيوخ المعتزلة ، وبين مذهب مسيحي نشأ قبيل ظهور الاسلام وظل يدرس  
 وينتشر في الأوساط المسيحية التي كان يسود فيها المسمون .

ولنتق الآن لننظر نظرة عاجلة في نظرية موسى بن ميمون ( مات سنة ١٢٠٤ م ) الذي  
 يذهب إلى أن المعتزلة أخذوا كلامهم عن متكلمي النصارى ممن سبقوهم في الزمن ،  
 أو عاصروهم .

يقول ابن ميمون : « إن كل ما قاله المسلمون في الكلام معتزلة كانوا أو أشعرية . إما  
 عو آراء مبنية على مقدمات مأخوذة من كتب اليونانيين والبريانيين الذين راموا مخالفة آراء  
 فلاسفة ودحس قائلهم : وكان سبب ذلك أنه لما عمت الملة النصرانية لثلاث الملل ودعوى  
 نصارى ما قد عم . وكانت آراء الفلاسفة شائعة في الملل : ومنهم نشأت الفلسفة . ونشأ  
 ملوك يحمون الدس . رواة : علماء تلك الأعصار من اليونان والبريانيين أن هذه دعاوى  
 تناقضها الآراء الفلسفية مناقضة عظيمة بينة ، ففشا فيهم هذا علم الكلام (٣) . وابتدأوا  
 ليثبتوا مقدمات نافعة لهم في اعتقادهم . ويردوا على تلك الآراء التي تحدد قواعد شريعتهم .

(١) الصحيح أن انسطور Nestor . مات في ظهور الاسلام (٢) الكتاب المذكور ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣ .  
 (٣) يقول لا ست دكر دة Carra de Vaux تالمة أسس مقارن الشريعة : « في قول لعلاف في  
 صفات ، وفي قول مسيحيين « لا بد من هذه المقارنة مرضية جداً » ابن سينا Avicenne  
 درس سنة ١٩٠٠ ص ٢١ . (٤) كذا في النص ، والصواب « رأى » . (٥) كذا في الأصل ، وهذه  
 نصيحة من خصائص لغة ابن ميمون ، وربما كانت من خصائص اللغة العربية الدارجة في عصره ،  
 والصحيح « علم الكلام هذا » .

فما جاءت ملة الاسلام وتقلت إليهم (١) كتب الفلاسفة . نقلت إليهم أيضاً تلك الردود التي ألقت على كتب الفلاسفة . فوجدوا كلام يحيى النحوى وابن عدى وغيرهما في هذه المعاني فتمسكوا به . وظفروا بمطلب عظيم بحسب رأيهم ... الخ » (٢) .

ويحيى النحوى الذى يذكره ابن ميمون هو يحيى فيثوبونوس الذى عاش في الاسكندرية في القرن السابع للميلاد . كما أن يحيى بن عدى هو أحد الفلاسفة المسيحيين . ومن المترجمين إلى اللغة العربية . توفى عام ٩٧٥ ميلادية ( ٣٦٥ هجرية ) . وعلى ذلك فهو متأخر عن المعتزلة الذين سنتولى دراستهم . وإذن فن المستحيل أن يكون له أى تأثير فيهم . بل نحن نعتقد أنه لم يكن له تأثير فذ على الاعتزال وعدم الكلام على العموم . ويؤيدنا في هذه الدعوى ما جاء في كلام أنى سلمان السجستاني المنطقي ( ٣٨٠ هـ — ٩٩٠ م ) ، حيث يتضح موقف يحيى بالنسبة إلى المتكلمين . قال أبو سلمان : « وكان شيخنا يحيى يقول : إني لأعجب كثير من قول أصحابنا إذا ضمنا وإياهم مجلس : نحن المتكلمون . ونحن رباب الكلام . والكلام لنا ، بما أكثر وانتشر . وصح ومهر ! كأن سائر الناس لا يتكلمون . وليسوا أهل الكلام ؟ لعلمهم عند المتكلمين حرس أو سكوت ! أما يتكلمون بقوله الفقيه . والنحوى . والفضيل . والمهندس . والمنطقي . والمنجم . والطبيعي . والالهى . والحديثي . والصوفي ؟ » (٣) . وفي نهاية مقالته يعارض بين « كلام » المتكلمين وحذل أرسطوطاليس .

وعلى كل حال فإن ابن ميمون لم يقف عند هذا القول . إذ أنه زاد على ذلك أن المتكلمين المسلمين « احتاروا أيضاً من آراء الفلاسفة المتقدمين كل ما رأه المختار أنه نافع له . وإن كان الفلاسفة المتأخرون قد رهنوا بطلانه كالجزم والخلاء . ورأوا أن هذه أمور مشتركة ومقدمات يضطر إليها كل صاحب شريعة ؛ ثم اتسع الكلام . وانحطوا إلى طرق أخرى عجيبة ما ألم بها فقط المتكلمون من يونان وغيره . لأن أولئك كانوا على قرب من الفلاسفة باسمه . أيضاً . جاءت في الاسلام أقاويل شرعية خصيصة بهم (٤) احتاجوا ضرورة أن ينصروها . ووقع بينهم اختلاف في ذلك . فأثبتت كل فرقة منهم مقدمات نافعة لها في نصرة رأيها (٥) . »

ويلاحظ أن ابن ميمون يواحه المعتزلة والمتكلمين كأهل مذهب فلسفى واحد تولوا

(١) كذا في الأصل والمقصود « إلى اسماء » . وهذا أيضاً من خطأ ابن ميمون أعاده .

(٢) دلائل اثبات طبعه مؤيد Munk الجزء الأول ( من النسخ العربية ) من ٩٤ م .

(٣) مقاصد أنى حيان التوحيدى من ٢٢٤ وما قد دعوا ما أت . فقه ابن المقطى من يحيى بن عدى وفرد . في بعض الأول من هذا بحث جيد يعترف أن المتكلمين لا يفهمون عبارته . كما لا يفهم اصطلاحهم . (٤) كذا والمقصود « خصيصة بالمسلمين » .

(٥) دلائل الحائرين ج ١ من ٩٤ ظهراً و ٩٥ وجهاً .

الدفاع عن الدين صحيح فلسفياً ، وهذا ما جعل شهره (سالمون موت Munk ١٠) جمعهم تحت عنوان واحد ، إذ سمى جميعاً « أصحاب الجزء الذي لا يتجزأ » (١١) ، ولكننا سنبين في عدد من القول بالجزء الذي لا يتجزأ لا يعم المعتزلة ، وليس من خصائصهم . ونحن نعتقد أنه إذا كان المعتزلة - ولا سيما هؤلاء الذين سنتولى دراستهم - مدينين لشيء من رجال الدين المسيحيين ، فذلك لما حظوه عنهم من فلسفة الاغريق ، وقد تعلم المعتزلة عنهم شيئاً كثيراً منها بالرواية المسموية قبل عهد الترجمة (١٢) ، ولكن لما كانت الفلسفة التي يشتمل عليها كلام المعتزلة غمار بصفات خاصة ، وتختلف اختلافاً كبيراً عن فلسفة رجال الدين المسيحيين الذين صرحوا ، وإذن فإن لنا الحق في أن نؤكد أن مصادرهم لم تكن مستفادة من مصدر واحد .

### الأصل التاريخي للمعتزلة

رى ابن المرتضى البريدي (٨٤٠ هـ - ١٤٣٧ م) أن المعتزلة هم أهل الحق في الاسلام ، إذ أنهم « لم يخالفوا الاجماع ، بل عملوا بالجمع عليه في الصدر الاول ، ورفضوا المحدثات المبتدعة » ، ثم يذكر ابن المرتضى الحديث المشهور المنسوب إلى النبي الذي يقول ما معناه : إن اليهود انقسموا إلى إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى إلى اثنتين وسبعين ، وسيفترق المسلمون إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية ، وهو يذكر هذا الحديث عن روايتين لا تختلفان في المعنى ، ولكن لم ترد واحدة منهما عن طريق المؤرخين والرواة من حصوم المعتزلة ، أولى هاتين الروايتين : « ستفترق أمتي على سبع وسبعين فرقة ، يبرها وأتقها لقمة المعتزلة » ، والرواية الثانية : « ستفترق أمتي على فرق ، يبرها وأتقها لقمة المعتزلة » (١٣) . ويقسم ابن المرتضى المعتزلة إلى اثنتي عشرة طبقة : الأولى منها مؤلفة من الخلفاء الأربعة وعبد الله ابن عباس .

ونحن نرى في ذلك مجرد دفاع عن المعتزلة ، إذ أن مثل هذا القول يستبعد كل أصل جسي

(١) بحث من الفلسفة اليهودية ، مصرية ، Mélanges de Philosophie juive et arabe باريس سنة ١٨٥٩ ص ٣٢٨ . (٢) انظر حول Goldziher الفلسفة الاسلاميه و... في مصدر الروايات في بحوثه في الفكر الحاضر Die Kultur der Gegenwart في تاريخ كتاب الادب والادب في تاريخ كتاب الادب والادب ، دبرلين سنة ١٩١٣ ص ٣٠٢ (٣) مات ركن معتزلة من كتاب الادب والادب في تاريخ كتاب الادب والادب ، لا أحد من يحيى المرتضى ص ١٠٠ . و. رولد ، لا يست وجير آباد الدكن سنة ١٩٠٢ ص ٢ - ٤ .

لذلك هم - ونحن بحث الآن لديهم عما لم يوجد عند الجليل الأول من المسلمين. ولا سيما ما لا  
تتمكن فهمه دون وصله بالتيار الأفلاطوني .

ومن ناحية أخرى ، فإن أكثر المؤلفين الذين بحثوا عن أصل المعتزلة اقتصروا على رجاءه  
إلى أصل الكلمة واشتقاقها . وقد بحث أكثر المؤلفين المسلمين الذين عموماً بهذه المسألة عن  
حادث تاريخية لتعليل نشأة الاعتزال ؛ ومن التعليلات الكثيرة ما ذهب إليه أبو الحسن  
الطرائفي الشافعي ( المتوفى سنة ٣٧٧ هـ - ٩٨٧ م ) إذ قال : « وهم سموا أنفسهم معتزلة ،  
وذلك عند ما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر ، اعتزلوا الحسن ومعاوية  
وجميع الناس - وكانوا من أصحاب علي - ولموا منازلهم ومساجدهم . وقالوا نشتغل بالعلم  
والعبادة ، فسموا بذلك معتزلة » (١) . وعلى هذا النحو تعمل نشأة الفرقة بعلة سياسية كما  
تعمل كل الاحتلافات التي حدثت في الإسلام قبل ذلك منذ وفاة النبي .

ثم إن هناك القصة المشهورة التي يراد بها إثبات أن أصل بن عطاء ( ١٠٣ هـ - ٧٢١ م )  
هو أول من سمي معتزلاً . وذلك لأنه قال في مجلس أستاذه الحسن البصري ( ١١٠ هـ - ٧٢٨ م )  
إن مرتكب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق - بل هو في مرتبة بين المرتبتين .  
ثم قام « واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد » ليدافع عن حجته أمام جماعة من أصحاب  
الحسن ، « فسمى هو وأصحابه معتزلة » (٢) .

ولا يوافق الأستاذ حولد سهر على هذا التعليل المشهور . ويرى أن الاعتزال نشأ عن  
الميل إلى العبادة والتقوى . وهو يقول ما خلاصته : إن المعتزلة كانوا رجالاً أتقياء متقشفين ؛  
وإن كلمة معتزلة تدل على زاهد في الدنيا ، ضارب في الصفح عن ملذات هذه الأرض (٣) .  
وكذلك نبه الأستاذ جولدمير في كتاب آخر له على أن كلمة « معتزلة » وردت في ترجمة نسطورية  
فديعة للعهد الجديد ، يرجع تاريخها إلى عام ١٢٣٣ بعد الميلاد للدلالة على « الفريسيين » .  
( وهذه ترجمة حرفية في الواقع (٤) ) : ولا يريد الأستاذ حولد سهر أن يقول بهذا بأصل

(١) من مقدس من مقدمه كتاب « تبيين كتمان معتزلي » من سبأ بن الأدهم في الحسن لا سهر .  
يعب ابن عساكر ٥٥٧١ هـ - ١١٧٥ م ١٠ في هـ مشر دمشق ١٣٤٧ هـ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ، الطبعة المذكورة ج ١ ص ٥٥ .

(٣) الفلسفة الإسلامية واليهودية في العصور الوسطى ص ٣٠٢ .

(٤) انظر محاضرات من الإسلام Vorlesungen über den Islam ص ١٢١ في هـ ندرج ١٩١٠ هـ ،

وهذا كتاب ترجمة عربية بعنوان « الإسلام وشريعته » Le dogme et la loi de l'Islam دار -  
سنة ١٩٢٠ ص ٨٠ و ٢٠٦ .

يهودى و مسيحى للكلمة ، ويد كان لا ينكر التأثير المسيحى على برعه الزهينة فى الاسلام (١) .  
 أما الأستاذ أحمد أمين فانه لا يستبعد أن يكون هذا اللفظ قد أطلقه على المعتزلة قوم من سمعوا  
 من اليهود لما رأوه من الشبه فى القول بالقدر بين معتزلة الاسلام والفريسيين اليهود الذين  
 كانوا يقولون أيضاً بحرية الإرادة الانسانية ٢

ونحن لا بهم هنا - بوجه خاص - بتأريخ الكلمة . إذن هذا يشط بها عن موضوعنا  
 نحن اشغف : ولكنا نقول - مع ذلك - به إذا كان واضح بن عطاء أول من سمى معتزلا  
 فانه ليس من أجل هذا مؤسس الفرقة . أداتها وجدت قبله وكان اسمها : القدرية . وإنما  
 هو الذى أحدث فى مبادئها القول بالمعزلة بين المذاهب . وكذلك فان ابن المارضى يعترف من أهل  
 عنقه اربعة من المعتزلة . ونحن نعتبر أن المعتزلة بدأوا عشرين للتسامح ١٣ . ولحقه فى العقل  
 بين رجال الدين فى الاسلام ، وقد بدأت فرقته بسمى الجبر والقول بخبره الارادة - كما سنشرح  
 ذلك عن قريب - . ثم أخذت توسع فى مقالاتها وتهدبها على حسب اتصال شيوعها بالتقافة  
 لأحبيها . وسعاجل فى المقالات التالية نشأة مذاهبهم وتطورها .

محمود الحصري

(١) - راجع إلى ما ذكره H. H. H. (١٩٥٠) - فى الأسرار السرية - ص ١١٠  
 (٢) - فى الإسلام ، قس ١٩٢١ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٥

(١٣) - هكذا سمىه الكاتب الفرنسى لاو ، لاسلامية من شمolders و Renan  
 فى كتابه H. H. H. (١٩٥٠) - فى حوله سمى Schmolders فى أن صدمه صفة التسامح -  
 فى المذهب الذى كان كافر ومعتصلا ، وأن كافر - صفت أصول لا يتم زور سم ولا يسموا . ثم  
 بالاعتقاد فى بعض من - الاسلام - فى كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام -  
 بوسطن - ص ٣٠٣ - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام -  
 كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام -  
 كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام -  
 كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام - فى كافر - فى الاسلام -

## المعرفة فى تونس

تغلب « المعرفة » فى تونس من المكتبة العامة لصاحبها ووكيلها : السيد محمد لامين  
 والسيد طاهر . بنهج الكتبية رقم ١٢  
 وتغلب أيضاً من مكتبة الاستقامة لصاحبها السيد محمد بن الحاج صالح العيسى .

# صفحات في الأدب الألماني

لَسِنْج LESSING

بقلم الدكتور علي مظهير

ولد (جوتفريد إفراسم لسنج) في الثاني والعشرين من شهر يناير سنة ١٧٢٩ في (كامبر) الواقعة في (الأور لا فيتر). وكان أبوه فيها رئيس الوعاظ دخل مدرسه الأمراء بد (ميس اسمه ١٧٤١، فدرس اللغات القديمة وأظهر ميلا للرياضيات. وكان أحب الكتاب إليه (تيوفراست) و(بلانونوس) و(تيرينز) الرومانيين، فأخذ في دراسة ما حاصوه من أثر بعزم وحده، وقال عنه مدير المدرسة إن الدروس التي يتلقاها زملاؤه صحت لا تصلح له. وقال عنه (حوادليس): إنه في كثير حاجة للهمار ولا حاجة له بالعنان. ولكن يجب أن يقدم له العلف مضاعفاً، ثم ابتدأ الدراسة في جامعة ليبزج منذ سنة ١٦٤٦ ليدرس اللاهوت فيها. وحقق بذلك رغبة والديه. ولكنه سرعان ما أبدله بالطب. ولم يقيم بذلك، بل بدأ يدرس اللغات والفلسفة وفنون الشعر. ومال إلى كتاب الماتسي على وجه خاص. وكان قد عرف شيئاً منها بمطالعة اللاذيين الرومانيين المدكورين سابقاً. وكان يصحب الممثلين بدلا من التردد على العلماء. وكان يقول في ذلك إن التردد على دور الخليل يعمه مثاب من الأشياء الصغيرة الهامة التي يجب على شعراء ألمانيا معرفتها. ولا يمكن تحصيلها بالاتساع إلى اساضرب مطلقاً. وتعرف إلى صديقه (ميلوس) واثمه على سره. وكان يشغل نفسه بالأدب، ولكنه كان د روح حائرة. فلما ذهب إلى رلين نعه فيها. ولث فيها رعه شور ذهب بعدها إلى فينبرج في نوفمبر سنة ١٧٤٨. ومارس من ذلك الحين كثير المقله من مكان لآخر. فتردد على رلين ثلاث مرات. وكان يكثر التردد على الفيلسوف اليهودي (موسوس مندزون). وعلى الوراى (فريدريش بيكولاى). وعلى الشاعر (رملر). وكان يتردد في تلك الأثناء على (فيتسبرج) إلى أن عين مدرسا للموسون الجرحه، ثم عاد إلى ليبزج. وهناك تعرف بكريستيان إيفالد فون كلايست وعقدت بينهما وصداقة. ورحلا ذهب إلى (ررلاو) وعين كاتما لأسرار القائد فون تورس. ولما كان في رلين سنة ١٧٦٧ دعى إلى هامبورج ليعمد المسرح الذي كان هناك ليكون داراً للتمثيل لوطى. وواكهم رحمو عن تعيد المشروع. فمضى في سنة ١٧٧٠ ميماً لمكتبه (فولفصوتل) ولث في معب هذا حتى آب لربه. وقد رحل إلى إيطاليا في ركاب أحد الأمراء رحلة طويلة وعاد إلى مقر عمله فينا بأرملة كان يكثر التردد على رملر روحها الراح لما كان في هامبورج. ومع العرض سنة ١٧٧٦. ولكن لم يده هاء العروس طويلا. فقد حملت له طفلا مات تاي يوم ولاته.

ماتت به بعده ، بعد روجها بستان . وأقل قليلا ، فتملكه الحزن والأسى وجد في عمله مد متواصلا عليه يسلو ولبت كذلك حتى قضى في الخامس عشر من شهر فبراير سنة ١٧٨١ في مدينة براونشفايخ .

كان لسنج كبير الاطلاع كثير العلم محبا للبحث نهما لا يشبع ، وكان يجد سروره وسعادته في حمل للوصول إلى المعرفة أكثر مما يجد هذا السرور في العلم نفسه ، ولم تمكنه القرص إلا من حصول على قليل من علم الجمال واللغة والفلسفة وتاريخ الأدب والاثار واللاهوت وغيرها ، ولتت مجهوداته في ذلك غير تامة . ومن ذلك نشأت عدم طمأنينته وعدم كلاله من العمل الدائم لارماه طول حياته ، وترتب على ذلك ابتعاده عن المراجع التي كانت تضيق له السبل في بحث . ولكنه كان إذا تحرك للعمل ولبحث موضوع من المواضيع فانه يبذل جهده ويجد فيه حدا حارفا للعادة . ويعمل في حله خاطرا حادا وروحاً متوقدة .

وكان له قدرة على المقد لما انصف به من حسن الفهم ووضاحة العقل ، فكان يقلب بصره الشديد في كل ما يظهر من منتحات العقول في الأدب الألماني . وبذا حرر أدب لغته مما كان يتنابه : إعجاب بما هو أجسى . وحاهد لسنج حتى أسقط تلك المثل الفاسدة التي كانت تعلق بها أمته وتحدوها عوداً بحكيه وتقليده . فكان إذا قد كان قد تامة واشتد فيه . ولم يكن يتهاون في نقد نفسه وتبين معاييه ، فكان يفعل بنفسه ما يفعله مع الآخرين عند النقد ، وتلحظ قدرته الفائقة في ذلك في ما يعرف من ( كتب الأدب ) التي نشرها بالاشتراك مع مندزون ونيكولا في برلين . بدأ سنة ١٧٥٩ وفيها ترى هذه لسكل ما ظهر من فنون الأدب في عصره وراه يعدر حكمه فيها حكماً غير هياب ولا وجل . ولم يبق على عيب أو هموة لأحد من أصحابه إلا عنه : فتراه ينقد كلويشتوك وفيلاند وكلايست وحلايم وغيرهم من أصدقائه ومن لم يكونوا أصدقاء له . وكان من رايه واعتقاده أن التمثيل الفرنسي لا يتفق وما للألمان من طرق في التكمير . وأن الألمان قادرون على ما هو خير من ذلك الأدب الفرنسي وتلك الرقة وذلك الحنان ولحج عند الفرنسيين . ما الذي يلتئم والطبع الألماني فهو العظمة والضخامة والجلال كما يرى ذلك في آثار شكسبير ومؤلفاته .

ورى لسنج بشر ( لوكون ) في سنة ١٧٦٦ . والذي بعنه على تأليفها هو ( فينكلمان ) . وقد بد فيه تحمسة ( الهوكون ) وتكلم على ما خلفه مثالو الأظارقة ( إجيراندر ) و ( يوليدور ) و ( أنيمودور ) من الآثار . وتراه يصع حداً فاصلاً بين التصوير والشعر . وتراه يرد على راتيسجر ومن قبله سيمويديس جملة قائلوها : إن الشعر تصوير متكلم . وإن التصوير شعر صامت . وهي جملة دعت الشعراء إلى الوصف وجعلت المصورين يميلون إلى الرموز ، وقال لسنج إن لسكل من الشعر والتصوير مجالا خاصاً به مابيننا للجمال الآخر مع ما لها من الصلة والغلب . فحال التصوير المسكان وحال اشعر تماقب المصور والأزمان ، فترى الأجسام

مثلاً عما لها من صفات صاهرة هي قطع تصلح للتصور . وللشعر مجال في تمثيله اتى تأنيده .  
 وأن التصوير يمكنه أن ينقل الأعمال ويقلدها . ولكنه يثقلها بواسطة الأقسام . فما اشعر  
 فانه يصف الأجسام . ولكن عن طريق الأعمال . وقد راعى هو سير ذلك التناور . فانه عـ  
 ما يجيء ذكر درع شيل ترى الشاعر يصفه وهو قائم أمام أعيننا . وقد انتهى الصانع من همه  
 وشجذه ولم يصفه الشاعر وهو في يد الصانع وهو يسويه درعاً . ويصنع ضرافه وحراره .  
 وإذا ما أراد الشاعر أن يصف لنا أجسامهم في لباسه وريشته . فانه يريد المالك . وقد فرغ من  
 لبسها قطعه قطعه . وهو يصور لنا طريقة اللبس وكيفية تقيد ذلك الملك قمع سلحته وما إليه  
 من ملابس . هذا إذا ما أراد أن يصف لنا الملابس . وقد راعى حوته وشبه هذه القاعدة نفسه .  
 وهناك فرق آخر وبون شاسع بين الشعر والتصوير . فان الشعر لا يقتصر على وصف الجسم  
 كما هو الحال في الفنون الأخرى . بل يرى الشاعر يصف ويصنع لقرائه وسامعه صوراً ومشاهد  
 في الطبيعة وهي ذات نطاق واسع ودائرة غير محدودة لأطراف . ونرى الشاعر يصف الجسم  
 والهيئة مثلاً يصف المطاعه والسكابة . وفي عرف لسنج أن هذا لا يجوز ولا يتأتى في الفنون  
 الأخرى وفي التصوير .

وهذا رى غريب من لسنج في عرفنا . فما الذي تمنع لمصور والرسم أو المثل من أن يصو  
 ممطر فحمة . أو أن يثقل في الرسم رسماً بشعاً يملك على المفسر حوسها ويترك فيها ثراً من لدر  
 يترك أثر شعر يصف بشاعة أو فطاعه أو كآبة . لقد شاهدنا بأعيننا في عديد المتاحف والياب  
 الفنية التي ريسها حتى الآن . وهي تحوى آلاف الآلاف من قمع الفقيه . ولا شك  
 أنها كانت كلها قاصرة على نقل الخيال والطبيعة خشب . وقد اعرض اللفوى (كلور) من مديت  
 (هالا) في مباحث في (لوكون) من آراء وجهه عليها فرد عليه لسنج في خطابات أدب شامة  
 (كتب ذات مغزى قدسم) . ولكنها كانت ردوداً حشمة جعلت لآراء ذلك الأستاذ كلور  
 حوامها . ولم تقتصر هذه الخطابات على أن تكون آية من آيات الحدس . ولكنها كانت شهادة  
 بسعة اطلاع لسنج وبفازرة عمه وبتمكيه من معرفه اسنون القديمة وقدرته الفائقة على مباحث  
 المواضيع العميقة . وفي سنة ١٧٥٩ . نشر لسنج رسالاته في القصص الخرافية . بين فيه  
 أن لطبيعتها الداخلية علاقه متينة بما فيها من مغزى . وعاد في سنة ١٧٧١ فسر (ملاحظات  
 على تلك المغازي) .

وقد استرع إصلاح التمثيل الألماني عنايته الكبرى فوجه إليه اهتمامه . ولما كان عمره  
 ثمانى عشرة سنة وهو في لبيترج كتب فكاهات منظومة سار فيها على طريقة حوتشد وهي  
 على خلاف التقليم الأخرى التي نظمت في أيام تلك . فقد كانت تمتاز بخفة وقعها وملاءمة ذلك  
 للطبيعة . ومن تلك الفكاهات : العالم الصغير . والعذراء المسنة . واليهود . والكبر وخيرها .

حرى، والقطعة الأحمر لا فيد فيها. قد نظمها حسب طريقة (بلاوتوس)، وكان يحفر حذوه حيث ذلك. وكان لنسج يعمدها حفر قطعه الفكاهيه. ثم إنه عقب الفكاهات بالماضى واتبع في كتابتها طريقة جلوت وكلويسشوك الحساسه. تذكر منها طاحمة (من شاراسامبسون) و (فيوتوس) وتراه في مجمته الأولى ينأى بكليته عن الدوق الفرنسي وعوضاً عن نظمها في نخور (اسكندرية) صلبة معروفة بصلايتها وشدها، فانه كتبها نثراً ونحير لها جواً انخرياً واستعان في مادتها برواية (كلاريسا) التي كتبها ريتشاردسون الكاتب الانجليزى المعروف وهى ذات موضوع حتى أخاد، وقد أحدها فيها تصوير الحياة.

أما في مجمته الثانية (فيوتوس) فقد جعلها في فصر واحد موضوعها سهل، ولكنها اشتملت على محاورات متينة يشيد فيها لنسج بذكر الموتى وحبه والميل إليه. وآية لنسج الخالدة رواية تمثيلية فكاهية أسماها (ميناغون بارنيل) و (خط الجود) نشرها سنة ١٧٦٧، وإليك ملخصها:

حاء اصابط البروسى (البكباشى فون تلهام) إلى سكسونيا أثناء حرب السبع سنوات يجمع إعانات وضرائب حرية من وسط سكسونى معدم، ولما كانت الظروف لا تسمح بذلك إلا إذا أريد خراب البلد وإهلاك المزرع والنصر. رأى ذلك الصابط أن يقرضهم تلك نصيبه الحرية من ماله الخاص. فكان عمله هذا سبباً في ميل آتمة سكسونية ثرية إليه. وكانت تدعى (ميناغون بارنيل) فعقد خطبته عليها وقررت الحرب بينهما وكان قد أصيب في حلالها اصابط لعدة جروح وعجز عن تحريك الدراع اليمنى، ولشدها كان يؤلمه الوداع بعد أن تشد الصابح. وأشد من هذا ما كان يحوم حوله من الريب والشكوك في سلوكه إذ أشيع عنه أنه كان يرتضى من السكسونيين. وأقام الصابط في إحدى فنادق برلين الصغيرة بعد أن كان يعيش معيشة السراة رحي الحال. واشتد به الفقر والحاجة حتى اضطر أن يرهق آخر ما كان يملك وهو الخاتم الذى تقبله من حبيبته. حدث كل هذا وهى لا تعلم من نبأه شيئاً. ولما طال حتى نأيهما الزمن ولم تردها أحبارها عذمت على البحث عنه، فسافرت من ضياعها إلى حاضرة روسيا ومن قبيل الصدف قامت في نفس المنزل الذى كان يقيم فيه خطيبها وقد تأكدت من وجوده وتبينت بؤسه وضيقة لما علمت قصة الخاتم المزهون، وقد سرها التقاؤها بخطيبها. وقد عهدت فيه طهارة الأعراق ودمائة الأخلاق. ورغبت أن تكون رفيقه الأمين في حال بؤسه، إلا أنه كان يربأ بعزته ورجولته أن يلازمها وقد أصبح فقيراً معدماً عاجزاً عن الحركة قد ابتلى في جسمه وفى شرفه ما تعلم، ولم يرغب أن يجعلها تشاطره سوء طالعها وما قدر له من شقاء، فرأت مينا أن تنقلب على خطيبها الأبنى بالحيلة والدهاء. وقد تم لها ما أرادت ثم قضت المحكمة براءة الصابط مما نسب إليه واتهم به فلما وعدوا، بل إنه استلم مكتوباً بخط الملك نفسه يرجع كل ما كان لتلهام من شرف إليه ونشر ذلك بين الناس ليعرفوه. كما أنه تيسر لوصيفة مينا المسماة بالآتمة (فراترسكا)

أن ترف إلى عريف الجند فرر وقد عدل عن فكرته الخيالية بأن يكون في ركاب أحد الأمراء في رحلته إلى بلاد إيران . وهناك شخصيات أخرى عديدة في تلك الرواية التمثيلية نصرت عن ذكرها صفحا حشية التطويل الآن . إلا أننا نرى من واجبا أن نبين للقارئ مقصد الشاعر من كتابة هذه الفكاهة . وهو أنه رغب في تلطيف الحقد الذي أوجده حرب السبع سنين بين القبائل والمقاطعات الألمانية . تلك الحرب التي قامت بين سكسونيا وروسيا . وكان منها ما يكون إثرا لكل الحروب بين القبائل والشعوب . فرى الشاعر يدعو إلى الصلح والوئام بين الأفراد والجماعات ويفرس في القلوب حب الوطن الألماني كله . ولهذا كانت هذه الرواية التمثيلية الأولى من نوعها في الوطنية التي وضعت للتمثيل على المسرح . وقد جاء من بعده كثيرون يريدون أن يأتوا مثلها . وأن يكتبوا روايات تمثيلية على الجنود وأوامها .

ولما نجح لسج في خطواته الأولى الهامة في كتابة مأساة وطنيه سعى في إيجاد مسرح وطنية في جهات متعددة . ومن لأسف أن مسرح ليبترج الذي يعقد لسج عليه الآمال أصحى غير ذي حطر وفقد أهميته التي كانت له على حين سعى الناس إلى إصلاح حال دور التمثيل في ( فير ) و ( هامبورج ) . فلما كان سنة ١٧٦٧ دعى لسج ليعقد إنشاء مسرح للماني وصي في هامبورج حتى أن يكون شاعر دار التمثيل فرفض هذا المنصب . فعرس عليه منصب المقام المسرحي فقبل أن يكونه . وكانت ثمرة ذلك العهد ( ١٧٦٧ حتى ١٧٦٩ ) هو ما يعرف بتأليف الروايات الشعرية لهامبورجية وتقدم أكثر من اثنتي عشرة رواية تمثيلية للمناه قريبا مترجم عن الفرنسية ، وقد مثل ذلك المسرح الوطني بهامبورج . إلا أن غاية لسج من دار التمثيل هناك لم تحقق ولم تصدق آماله فيها التي كان يعلقها على إنشائها وتأسيسها . فقد كان الممثلون كثيرى الاحساس رقيقى الشعور يتأثرون بسرعة كما أن الجمهور لم يكن ليصدر حركة ولا يبدى رأيا . وكان حتام أمره من ذلك المسرح ونهايته سنة ، إلا أن عمله هناك لم يخل من قتيحة ، بل كان ذا ثمر . فقد حدث أن عرفت أصول المأساة ووضحت حدودها . ولم يث قد سعى إلى ذلك من قبل . وقد بين لسج بأن تلك المثل الفرنسية التي كانوا يحتذون من قبل في ألمانيا مثل كورنى وفولثير وديدروا وغيرهم لا تصلح أن تكون قاعدة لمأساة الألمانية . بل إنه قال إنها تصاد الطرق الفنية . وأن الفرنسيين يزعمون بأن تمثيلهم على غرار المأسى القديمة وأنه يتفق وتعاليم ارسطاطاليس وقواعده التي وضعها . وقال لسج وهو الوحيد الذي يقول ما نقله عنه : إن نقاد الفن عند الفرنسيين قد فهموا كتاب الشعر ( ١٧٨١ ) من تأليف ارسطو فهما معكوسا خاطئا . وقد بين أن كتاب المأسى الفرنسية قد راعوا وحدة العمل في مؤلفاتهم . أما وحدتا الزمان والمكان فقد روعيا عند ما كان لا مندوحة من ذلك بأن كانت وحدة العمل توجب ذلك . وقد أشار في تقدمه لميروب من تأليف فولثير إلى

بعد الفاسم بين المؤسسة الاغريقية وأختها الفرنسية وبعد الأولى عن الثانية بعد السماء عن الأرض ، كما أنه اشتد في نقد كورني و سلق الاثنين بألسنة حداد ، وقال يحب على الألمان أن يتحدوا شكسبير فدوة ومثالا يحتذونه إلى جانب شعراء الاعريق .

وفي سنة ( ١٧٧١ - ١٧٧٢ ) كتب فاحمه ( أميليا حالوي ) وكان قد فكر في وضعها بين ذلك بسير ( ١٧٥٧ ) . والذي حركه لكتابتها ما قرأه في فاحمة اسبانية اسمها ( مرجينيا ) من قبل ( وحوستسوده موتيانو ) . إلا أنه ألبسها ثوب الجدة بدافع أنه أخذ مادتها من التاريخ الروماني ، فجعل ذلك إيطاليًا وأخذ مشاهدتها من بلاط أمير إيطاليا صغير . وقد أجاد فيها وصف الأشخاص البارزة فيها كل على حدة بكيفية تستدعي الإعجاب .

ولما كان لسبح ميمًا لدار كتب فولتير بول نشر عدة مقالات في ( التاريخ والأدب من كسور دار الكتب ) . وقام بينه وبين أحد كبار الوعاظ المسمى جوتره حدال ديبى خاص بالديانة المسيحية واحتدت المناقشات حتى اضطرت حكومه راوئشفايح أن تتدخل وأن تحضر إلى لسبح المصطفى فيها ، فذهاب ذلك إلى أن ينث معتقداته الدينيه في مسألة كتبها سنة ( ١٧٧٨ ) ( ١٧٧٩ ) ودعاها ( ناثان العاقر ) . وحمل حوادثها تقع أيام صلاح الدين الأيوبي لما ذهب إلى بيت المقدس . وصبح الاسلام إلى عاب الديانة المصرية واليهودية هناك . ومع أنه اتخذ لحوادثها رمى الحروب الصليبية إلا أن آرائه في الاساية وحرية المعتقدات ما لو يمكن تحقيقه ، لكان خير عصر عرفه البشر .

وسعى لسبح أن يكون قراء ولب ما يكتب صادقًا واصحًا . ولقد خدم بذلك اللمة خدمة حليلة في هذا الصدد ومهد لسيل . وأوجد ثراءً لما نيا حاليًا من شائبة تشويه . فترى أسلوبه الكتابي يحوى كل مميزات الأسلوب القوي . ولن يصادفك فيه ثناء مطالمة حميمة وإرباد غير دى وضوح لا حير فيه . ولن تجد فيه تلك النعومة . ولا تلك لشقشة امارغه والمبالغة والاغراق . ولا تلك لتعابير المعوجة التي لا تؤدي للغرض بسهولة . بل كان يتحير لكتابته دائماً سهل الألفاظ وكثرتها ملاممة . كما كان يتحير التعابير المؤدية للمعنى الذي يقصد كبيرة الوقع في النعوس . وكان موفقا في الاتيان بأمثلة وصور وتشايبه صحيحة بينة توضح ما يقول وما تعنى به الخواطر والأفكار .

ومن شايبه روحا عدا موسوس . يدرون الذي سبقت الاشارة إليه المدعو ( توماس إبت ) المولود سنة ١٧٣٨ في مدينة أولم . والمتوفى سنة ١٧٦٦ . وقد نشر رسالة أسماها ( الموت في سبين الوطن ) . عبر فيها عما يكنه فؤاده وقلبه من حب لبلاده . وقد نشر تلك الرسالة سنة ١٧٦١ . كما أنه نشر أخرى عنوانها الحزاء سنة ١٧٦٣ . وكان يقصد إلى رفع المستوى الخلقى والعقل للشعب .

## مدام دي ستال ونابليون

بقلم الاستاذ عبد العزيز الشربيني

ليسانسيه في الاجتماع والاقتصاد السياسي

عند ما هبط نابليون أرض فرنسا . ووصل إلى باريس في ٥ ديسمبر سنة ١٧٩٧ ليقلده إلى حكومة الادارة معاهدة ( كامبو فورميو ) ، أرسل ( ياوراً ) من قبله إلى المسيو ( دي تاليران ) - وزير الشؤون الخارجية وقتئذ - ليطلب منه موعداً للقاء ... وقد رأى ( دي تاليران ) أن يكون الموعد في الساعة الحادية عشرة من صبيحة اليوم التالي. ثم رأى بعد هذا ان يكشف صديقه ( مدام دي ستال ) بذلك لتكون معه في استقبال القائد بوناپرت ... ولقد تحرفت ( مدام دي ستال ) شوقاً ، وتمحلت الساعات . وصورت لنفسها تلك الزوعة التي ستبدو على القائد الصغير الكبير الذي كان على إمرة جيوش في إيطاليا . والذي عادها مرفوع الرأس . موفور الكرامة . متوجاً بالانتصار وكبر الفخر ... وحق لمدام دي ستال أن يكون تقدرها له وشغفها به هكذا . فلقد كان في الثامنة والعشرين من عمره . في منية رحال الحرب في أوروبا جمعاء .. كان بوناپرت موضع إعجاب الجميع لجرأته وزايعته وتواضعه وتمسكه للحرية . ولقد كانت أيضاً دائماً الاصطحاب . كثير الاعجاب بالفلاسفة والشعراء . وحق لـ ( حارات Girat ) أن يقول عنه : « إنه كان فيلسوفاً يقود الجيوش ! ! » .

ضربت شهرة نابليون حيال ( مدام دي ستال ) . إذ كانت محبة للحاح إلى أقصى حد . ولقد كانت العظيمة تحذيرها وتسميلها في مثل قوة المضاعفيس وفهره ... وقد تمحبت إذا علمت أن ( مدام دي ستال ) هذه كانت ترسل ( نابليون ) في إيطاليا دون أن يتم التمارف بينهما . وقد برداد بك المحب حين تعلم أنها ما كانت تراسله في الأمور العامة . بل تراها قد تناولت في جرأة نادرة أموراً خاصة ما كان ينبغي لها أن تترك إليها ... فقد كتبت لـ ( نابليون ) . وقد علمت أنه مشغوف بزوجه . كتبت إليه قدح في هذه الزوجه وتمدح ( نابليون ) . وتحاول أن ترفع من شأنه وتظهر دعي أن هذا النوع من النساء لا يستطيع أن يفهمه أو يقدره ، وهذا - على ما أرى وعلى ما يؤدي إليه الاستنتاج العادي - ضرب من ضروب الاستهواء والاغراء التي تقصد بها أن تلقته إليها ليرى نوعاً آخر من النساء على استعداد لأن يفهمه ويقدره .

هذه الرسائل التي كانت تحطب فيها (مدام دي ستال) ود نابليون . والتي كانت تصارحه فيها بكل شيء . تكلم عنها ( بورين Bourienne ) ، إذ كان القائد يطالعه ببذات منها ضاحكا قائلا له :

بورين ألا ترى شيئا في كل هذه الخفايا ؟ هذه المرأة محبولة ... ثم يعود بعد هذا فيقول : « وعلى كل حال هي امرأة رائعة اللب . حافظة القلب على مثال حورفين ... » بورين ! لا أود أن أود على مكاتبات كهذه ... » .

كانت ( مدام دي ستال ) إذن - فيما ذكرنا وهما سنذكره بعد - شديدة الاعجاب بنابليون . وكان لا بد لنابليون إزاء ذلك من أن يلاحظها ويصانمها . إذ كان يرى فيها قوة والبأس . وكان عليه أن يحشاها ويحذرها . إذ كان يتوقع منها المكر والمدرء وسيظهر مما يبي - وعند المقابلة الأولى - كيف كان نابليون حريصا متحفظا معها .

عاد نابليون إلى فرنسا . وقد كانت رحلته خلال سويسرا ذات مظهر رائع . إذ تمثل فيها القائد القاهر . والانتصار الساحر . وإذ تجمع الشعب السويسري هما وهناك على حنات اصرفات صفوفا تتدافع لا تستقر على حال . قد أحدث عليها حمزات الشوق والاكبار كل مظهر من مظاهر الثبات ولوقار ... كان الشعب يهتف . وكانت المدافع تعصف . وكانت اللوحود - يومئذ - ناضرة . وكان الاحتفال - إن أردت للوصف إيجازا - عيداً مشهوداً .

تلقت ( مدام دي ستال ) الخبر من ( تاليران ) عن لقاء نابليون . وفي الموعد المصروب ، في اليوم الموعد بهتت مسرعة إلى الورارة - حيث المقابلة بين نابليون وتاليران - ، فوصلت إليها الساعة العاشرة . وظلت ساعة في ( صالون تاليران ) ترتقب قدومه القائد العظيم نابيرت . وما حات الساعة الحادية عشرة وعم ( تاليران ) بوصول القائد . حتى حفظة إلى استقباله مرحبا به . ثم دخل نابليون بعدئذ . فترأى أمام ( مدام دي ستال ) رجلا قصيرا جيلا شاحباً متمباً ... واشتهز ( تاليران ) هذه الفرصة - فقدم لنابليون ( مدام دي ستال ) بالثفت إليها بقليل من العناية - كما قال ( تاليران ) نفسه - . وكان نابليون قد فطن إلى تلك المقابلة الباردة الجامدة ، فرأى أن يرفه عليها فيبدي لها أسفه ، إذ أنه حين مر على سويسرا سأل عن أيها بقصر الـ ( كوييه Coupet ) . ولكنه لم يوفق إلى لقائه ... ثم التفت فجأة إلى بوجانفيل Bouganville - أحد الحاصرين - قاصداً طامداً أن يقطع الحديث معها لئلا يقال

(١) درس « بليون » طاباً في أول اكتوبر سنة ١٧٩٧ إلى تاليران يقول فيه : « استطيع بكل غناء أن امتطي الجواد ولذا ترائني في حاجة إلى الراحة طامب كاملين »

إياه أفرط في تقديرها . وهكذا ظلت (مدام دي ستال) بعد هذا صامتة مضطربة تكاد تختفي أنفاسها لأول مرة في حياتها .

دخل نابليون مجلس الوزراء . وما أن خرج منه حتى وجد ( النبالون ) قد صاق على رجليه بالناس ، ورأى إزاء ذلك به مضطرب إلى أن يلقى كلة حماسية شهيد هو نفسه كم ثار من إعجاب .

هذه أول مقابلة بين ( مدام دي ستال ) ونابليون . وليس من شئ في أن كلا من هاتين الشخصيتين المتنازعتين كانت تحاول أن تسيطر على الأخرى ... إحداهما كانت مهاجم وتو - الانتصار ، والأخرى كانت تدافع في ثبات وإصرار .

بين الشخصيتين إذن حرب صامتة . ومخيلات خافته فيها حذر وفيها غيرة بالأمس ورد للخطر .

وتأحت الظروف (مدام دي ستال) أن ترى نابليون مرة أخرى في ١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٧ - بعد المقابلة الأولى بأربعة أيام - عندما استقبلته حكومه الإدارة استقبلها الناصر في سب ( لكسمبرج ) . حيث انتصب هيكل الوطن تزييه الأسلاب والفنائم والأعلام التي أحرره جيش إيطاليا . وحيث ترى أعضاء حكومه الإدارة هاشين باشين مرحبين في لباسهم الرومان . وفي انتظار ذلك القائد الكبير . وحيث تسمع الموسيقى توقع لحناً وطنيه حماسية . ثم يقده بعد ذلك نابليون تحت فوق يتصاعد الهتاف إليه . وتدرى الأنغام حوالبه . يسير في رفقه من كبار ضباطه . وإن يكن قلبهم طويلاً . فقد تصاغروا وتفاصروا بانحنائهم له . وإعجابهم به ... وكانت الكلمة لـ ( نالايان ) . فوقف يكرم - على حد قوله ( ذلك الحب لهم من أجل الوطن والانسانية ) . ثم عزا إلى ذلك الحب انتصار فرنسا وانحار غدوها احصم . وعزا إلى ذلك الحب أيضاً تواضع نابليون ومقته لكل دعاية للزهو والكبرياء ... وانتهى ( نالايان ) وأجاب عنه نابليون بتقديره معاهدة الصلح التي أبرمت في ( كامبوفورميو ) أي عصاء حكومة الإدارة : ثم كان الدور بعد هذا لـ ( باراس Barras ) ، فقال مهتماً إياه باسم حكومه الإدارة : « إن قلبك الخافق هو هيكل الشرف لجمهورية » . وما كاد ينتهي حتى فصل الأعضاء على نابليون يعاقونه ويشتمون عليه ، وفيه كذلك انشغرت أنشودة ( شيبير ) . ثم تجد فرنسا .

انتهت الحفاوة . وانقضى التكريم . وانفرط عقد هذا الجمع الحاشد . وقد لا تجد أحداً أوعى لهذه الذكرى ولا أحرم من الاعجاب ببونا بارت من (مدام دي ستال) التي - على حد قول معصم - كانت تدب له بدوع من العبادة وقد تقتنع بذلك القول ولا تعدده مبالغته وإسراء في التعمير إذا رأيت ( مدام دي ستال ) حاضرة ماثلة في الولائم والمراقص والحفلات الرسمية

وغير الرتيبة التي كان يحصرها بونابرت . وإذا علمت أنها قد دعت مرة إلى حفلة رقص في بيتها ، ومع به اعتذر إليها ، فما كان عليها أن تبرم منه أو تتوى عنه . بل احتملت راعه كل هذا ، لأن العطمة ، وإن كانت حشة حافية . فليس من اليسير على النفس أن تمنعها وتصرف عنها ، ذلك لأن أثرها الباهر وفعالها الساحر يستريد اذنية أكثر مما يستولد الكرهية . ومن صيغته لأشياء أن تجري الشيء في مجراه . أسرع مما إذا تحول إلى سواد .

ولعلك تسأل نفسك : ما بال هذا الرجل - نابليون - قد أساء إلى ( مدام دي ستال ) فرفع وتمنع وتباعد وهو لا يرى منها إلا الأكار له . والكلف به . والاردلاف إليه ؟ أما نابليون . فقد نستطيع أن نلتبس له العذر إذا علمت أنه لا يحب هذا النوع من النساء للأنى استولت عليهن الأطلاع ولجت بهن الرغائب . فما كان يود أن يتجربى في المرأة غير صفاتها وعجاسنها السوية من جمال ووداعة ودلال . وعدا هذا فليس إليه من سبيل ... فصلا عن هذا فقد حاف نابليون من ( مدام دي ستال ) طيشها واندفاعها الذي كثيراً ما حر الويلات حتى عني معارفها ورقاقها . ثم إنه يعلم - خلافاً لذلك - أنها حضرة . إذ قد طلب إليها أن تغادر فرنسا سنة ١٧٩٥ . وأنه قد صدر قرار من حكومة الإدارة في ٢٢ أبريل سنة ١٧٩٦ بالقص عليها أن هي سمحت لنفسها بدخول فرنسا . ثم إن بعض التسامح فلم يصبق عليها منذ ذلك الحين . إلا أنها في الوقت نفسه كانت مهددة بالنفي والاقصاء عن فرنسا . واضطر ( بنيامين كوستانت Benjamin Costant ) صديقها الصدوق إلى أن يكتب إلى رجال الإدارة يرحوهم أن يصدروا قراراً لا يقيد صاحته ( مدام دي ستال ) بمغادره فرنسا أو الإقامة بها .

رأى نابليون وقتئذ أن لا يقلق حكومه الإدارة بأصغاره التي فطنت إليها وهي أشد ما تكون حيفة منها . وما كان منه إلا أن تكلف القساعة والزهادة في الآلهة ومظاهر العظمة ، ووصل الأمر إلى أن قيل عن مرله بشارع ( شاترين Châtillon ) : إنه كان بسيطاً صغيراً . حواً من مظاهر النعيم والترف .

ولقد كان يخرج نادراً جداً من غير أنشاع - في عربه عادية يحرها حوادان ، وإذا أراد الملهى ذهب إليه وادعاً هادئاً حتى يصل إلى ( اللوج ) المعد له وهو يحاول أن يتحاشى الأنظار . ولقد كان - فيما ذكرنا - محباً للعلم والعلماء ، كان يتكلم مع ( لاجرنج ) و ( لابلاس ) في الرياضيات ؛ وكانت يتحدث في ما وراء الطبيعة مع ( سبيس Spence ) . وفي الشعر مع ( شيرر ) . وفي السياسة مع ( جالو ) . وفي التشريع أو القانون مع ( دوو Du Rou ) . ولقد سئل مرة وهو في إيطاليا عما سيكون من أمره لو أنه أحرر الانتصار . فأجاب : سأؤدى إلى حياة أنصرف فيها إلى العمل حتى يتهيا الشرف يوماً ما فأصبح عضواً في الجمع الوطني .

وفعلا كان هذا العزم العسكري محققا لرغبته تلك . فاحتير عسوا في اجمع . وهذه المناسبة كتب كتابا إلى الرئيس ( كيموس J. Adams ) هذا نصه :

« يشرفني التصويت من جانب رجال اجمع الممازين ، وإني أحس تماما أنني قبل أن أكون رفيقا لهم سأظل مدة طويلة تميذا . فان الغراب الصادقة التي لا تقصى إلى مساء وحيث لا يتمثل فيها فعل القصة . هي تلك التي يشها الانسان على الجمل . »

هذه كلمات حادثة قد يستكثرها الانسان على جندي باسل خرج من الحروب طاهرا قاهرا . كثير الزهو والتهيه بالرغم منه يستكثرها . بل يستغرها . لأنه - بلا تردد - قد حلع رداء الفرور والاستكبار . وقنع - إن لم تقل حصص - للعلم وما له من شرف وحرار .

لا عجب بعد هذا إذا استولى الاعجاب على رجال اجمع . وعلى ( مدام دي ستال ) نبوغ حاس : ولكن هذا التقدير من جانب ( مدام دي ستال ) . وذلك التقرب والتودد إليه كان إلى حد ما خافيا . وشاءت هي أن لا تحمل هذا الورد . فجاهرت وصارحت . حتى إذا ما أحقق عادت إليه فحملت عليه : وسأذكر إلى أي حد كانت المصارحة في حطب لود ، وسترى كيف كان تطفلها ومماحكته . وإليك ما يثبت ذلك .

في الاحتفال الذي عمده فيه ( تاليران ) إلى تكريم القائد بوناپرت . بدا على نابليون أنه كاسف البال كثير التفكير . وظل هكذا حوالي الساعة أو الساعتين . وفي هذه الأثناء شعر ( مدام دي ستال ) الزحام إليه . ولما أن قرب منه رب أن تسأله عن أول امرأة في لضره بين النساء الأموات والأحياء . فأجاب نابليون باسماء : « هي في نظري التي تنجب أطفالا أكثر من غيرها » . هذه الاحابة من نابليون قد تعدها حافية لعيدة عن الجمالة . إلا أنها تظهر لب محلاء رأى هذا القائد في المرأة . إذ لا يرى شيئا يحمده لها إلا إذا كان حاصبا ونشوبا . أما العبقريّة والنبوغ فيما ليس بسبيلها . فذلك ما كان يبعثه أشد المقت .

ورأت مرة بعد هذه أن تسأله . هل هو يحب النساء ؟ فما كان من بوناپرت إلا أن أجاب عن ذلك بأنه يحب من النساء امرأته .

ومرة ثالثة - في ذكرته ( الميموريال Memorial ) - دخلت ( مدام دي ستال ) منزل نابليون في شارع ( شانترين Chantreine ) . ولم تقتصر على ذلك . بل توغلت فيه حتى بلغ غرفة الخاصة . وراها نابليون قادمة عليه فأراد أن يستوقفها ويمتدح إليها بأن لباسه دور أن يستره . ولكن ( مدام دي ستال ) ابتدرته قائلة : « هذا لا ينبغي . إذ العبقريه لا جنس (١) لها » .

(١) الجنس بمعنى الذكورة والانوثة Le génie n'a pas de sexe .

رأى إلى الحرية كيف وصلت ( مدام دي ستال ) إلى حد أنها تدعى نابليون في ماله .  
من في عرفته خاصة دون سابق استئذان ؟

قد نعد هذا القول مبالغاً . ولكنه - في كل حال - غير بعيد الاحتمال والتصديق إذا  
غرضنا وذكرنا صائمه من أساليبها في هذا السبيل - لتلطف واستجداء أعبائه والتقدير  
بما لا يسمح المقام بالافاضة والتوسع فيه .

ولم يلبث ( مدام دي ستال ) من حين بوابرت على أخت أمها كما تريد ، رأت أن تتكبر له .  
وعمدت حياءً إلى مصايقته ومباهسته . حتى اضطر نابليون يوماً ما إلى أن يبعث حاه  
( يوسف ) رسولاً ووسيطاً كي يسود حسن التعمد بينه وبينها . وذهب الوسيط يؤدي الرسالة  
قائلاً : ( مدام دي ستال ) :

« إن نحن لمشكو مث . ولقد كررني أمس قائلاً : ماذا لا تفعل ( مدام دي ستال ) ولا  
نظمي إلى حكومتني ؟ لأجل المبلغ المودع لأبيها . وسأمر به لها ؟ لأجل الإقامة في باريس ؟  
وسأرخص لها بها ... بعد هذا ماذا تريد ؟ » .

ولقد أجبته ( مدام دي ستال ) عن هذا القول في عره وأمه وتيه :

ليس لأمر متعلق بالرغبة والارادة . وإنما هو يتعلق بالتفكير »

وعاد الرسول . وما كان نابليون يظن أن رسالته سيقدر لها هذا المصير . حيث لوح داعياً  
إلى السلام ، وحيث تنمرت معلنة الحرب .

وقد ترى من بعد أن يأسف نابليون لذلك . وأن يراه حوه يوسف هكذا . فيقول له :  
لو أنك ذهبت لها قبلاً من أن تصف ما رأيت بدا من تنديست . وهذا هو الواقع . وهذا  
ما يجب أن يكون لو أن نابليون راعى القصد والاعتدال في امتنانه لها . ومقابلته إياها بكل  
صدق وإعراض .

وعند ما رحل بوابرت في ١٩ مايو سنة ١٧٩١ من صولون ليقوم بالحملة على مصر . كانت  
( مدام دي ستال ) لا تزال تحمل له بين جوانحها كل محبة وتقدير . إذ كانت تتمشه لظلام  
الأيصال الوهميين . و« حلقة اتصال بين الانسانية و لألوهية » . فلا يذايه الاسكندر ولا يشابهه  
قيصر . ووصفته بأنه « رجل الحرب الباسل . والفكر الأريب . والمقربة الخارقة » . ويد  
ذكرت المقربة الخارقة . فنحن نذكر هذه المناسبة أن نابليون كان إذا أراد أن يعصى قراراته  
كتب هكذا : ( نابليون لقائد العام . والمعصو بإجماع الوطى ) : إلى هذا الحد كان نس  
الوفائع والحروب لا يظن نفسه بطلا هازماً إلا إذا ساء في بطولة العلم . فكان أيضاً عالم  
ولم تكن ( مدام دي ستال ) بالرغم من رضائها ووفائها لنابليون في ذلك العهد تتجاوز  
عن ما أحذه . فقد عابت عليه حديثاً دار بينه وبين « المفتي » في هرم ( كيوبس ) . ومما حاه

في هذا الحديث قول بابلون : « القوة لله لا إله إلا الله محمد رسول الله ... إن الخير المأمون ليستحيل رماداً في مع الشرير الغرير ... الخ » . ولعلها تعيب عليه هذه المداخلة والمداخلة التي فيها كثير من الخداع إن لم تقل أوفر قسط منه . ولعلها تعيب عليه أيضاً هذه الجراءة على الحقيقة والواقع . فهو يدعى أو يتظاهر بالاسلام وهو ليس بمسلم . ويتنحل العفة والتورع عن الاغتصاب وانتهاج الحقوق وهو الخائن المتحجج .

رأى بابلون أحباً أن (مدام دي ستال) هي بوق الشهرة . وهي أيضاً بوق الشهرة . ورأى في هذا الاعتبار وفي ذلك الخيـل . أن يجاملها ويلاطفها ، ولكن . لكي يتعرف تلك النفسية وعلى ماذا تنطوي . تراه قد اطلع على مؤلفاتها . وهو من غير شك وبنوح حاس قد طالع كتابها الأخير « في تأثير الأهواء » . ولقد تلقى (مدام دي ستال) من أبها (سكر) من أجل هذا الكتاب الرسالة الآتية بتاريخ : مايو سنة ١٧٩٩ . إذن فهأت موضع الفجار على ضفاف النيل . ولئن رأى اسكندر مقدونيا أن يستقدم الملاسفة والمتكلمين من أنحاء العالم جميعها . فقد رأى اسكندر فرسقه (بابلون) حرصاً على الوقت أن لا يتصل بغير عقل (مدام دي ستال) . فهو يدري مجرى الأحوال .

ولم يكن (المسيو نكر) حاطئاً ولا واهماً . فقد درى بونايرت حفا الأمور وخبر الأحوال . فهو إذ قرأ كتب (مدام دي ستال) . وإذا اعتاد أن يمضي هذه الامضاء : (بونايرت عضو ماجمع) قد استطاع لعرض شيء أن يتلقى طائفة من قادة الرأي تستطيع أن تسده وتشد أزده ، أو على الأقل تقتصد في قتله ورده عن قصده .

للسلك ناحية أخرى لصالح القاريء فيها برأى (مدام دي ستال) السياسي في آخر سنة ١٧٩٩ . أي قبيل عودة بونايرت : رادت قبل كل شيء أن « تنهض الثورة » . وأن يصنع الانسان حداً لها بوسائل . وليكن فيها الردع والقمع بل الاستبداد . حتى تهدأ وفدة هذه الحماسة المستعرة .

هذا محض رأي (مدام دي ستال) و (ديامين كوستانت) وغيره من المعتدلين في الرأي في هذا العهد . ومعنى آخر : هذا رأى البكثرة الساحقة من الفراسيس : فهد سقطت الملكية لم تهدأ نائرة الهد ولم يحر حوالها في مجراها الطبيعي . فكانت تتقاذفها الظروف من طرف إلى آخر . وكانت لعبة تتلفها الحزبية في كثير من التناحر . ولقد استوى على النفوس نوع من الشك السياسي . ولم تكن الآراء قد استقرت على شيء بحد . وما كان للناس - إزاء هذه الموضي . إلا أن يفتوا كل المقت حكومة الإدارة . وأن يزيحوا عنهم هذا الاستبداد « جرتومة الفناء لكل الأنظمة » .

والحق أنه لم يمر على فرنسا عهد أعجز من هذا العهد . ولم تشرف عليها حكومة تلفت

من الاستبداد، ثم بلغت حكومة الإدارة .. غير عليك أن تلتزم للمدالة فلا في النعوس .  
 ر تحذ للقانون شيئاً من الاحترام . وأن يرى وسيلة من الزجر ليس فيها كل وبال ونكال .  
 كان السخط حين حيناً راد . على المعتدلين . على اليقويين . على الملكيين سواء بسواء .  
 فصلا عن الجرائد تصدر ، والصحافة ورجال الطباعة والملاك عرصه للمحاطر . . هذا وقد  
 انشأت لجان حرية دائمة . وأصبح يحاكم بحاكمه عرقية كل قيس يشتبه فيه . أو يحوم  
 منته لثت حوله ، فنارت ثائرة يبعاقه إراء الخضر الحرجي والداحي وطلبوا إعلان « أن  
 أوص في خطر ، وكادب الأمور تسير من مصير سيء إلى مصير سوء لولا أن هدأت النعوس  
 نوعاً ما عندما اقتصر ( ماسينا ، Massin ) في ( ريبورج ) . ولكن هذه الهدأة لم تكن كثير  
 من مهلة عادت النعوس بعدها أشد نشاطاً وتوثياً . وقد أحزنت هذه الحال ( مدام دي ستال )  
 وسعت ( بديامير كوليستانت ) الذي كان يريد ، التمتع بالحرية إلى أقصى حد . وبكل أنواعها  
 وأشكالها .

ولثر سلم كل منهما مهابل ١٨ رومير سنة ١٧٩٩ . نى ( بونير ) فذلك على فكرة  
 بناء حكومة جمهورية في فرنسا أساسها احترام القانون . ثم التسامح والانصاف بين الناس .  
 ولم يكن يعلم كل منهما أن هذا الانقلاب قد ممكن لـ ( نابليون ) في الممود ووطد له السلطان .  
 ر يا بعد هذه الأضغ من الفرصة قد سنحت لإعلان قوتها والتلويح بها في وجهه . ولقد  
 ت ( مدام دي ستال ) بسوع حاس أن قد حان لها الوقت لتواجهه مواجهة العدو العبد  
 نى العطر الشديد . ولم تسكن ( مدام دي ستال ) في الواقع وبالرغم من كل هذا كارهة  
 نابليون بحيث يريد به المكارد . وإنما هي رأت من نابليون ما كرهها على هذا المسلك .  
 مسلك المعارضة والمهاضة ليس غير . وليس يفوتنا أن نقول إن ( مدام دي ستال ) كانت  
 . . . . . رة بأنها خورة بنفسها . وقد شاعت أن قعد لها ( صالونا ) لا تكون خاطئين و مبالغين  
 رافلاً إنه كان برلماناً ثانياً . واستمرت ( مدام دي ستال ) في طريقها غير هيابة من شيء . من  
 وعيد وتهديد ، أو إبعاد واضطهاد .

ولسجتم الموضوع سؤال تلتبس الإجابة عنه . أما هذا السؤال فهو : هل أنصفت ( مدام  
 دي ستال ) بونارب . وهل صدقت في كل ما قلته عنه ؟ . أما الجواب عن هذا فيقال ( بول  
 حوبيير Poulletier ) صاحب كتاب ( مدام دي ستال و نابليون ) فهو :

إن مدام دي ستال طالما اشتطت فكأت أحياناً غير منصفة لنابليون . وكانت أحياناً  
 حرة جائرة في الحكم على فرنسا نفسها . وقد كانت امرأة تتحكم فيها الأهواء . فكأت شديدة  
 نفعية نافذة البصيرة إذا لم تنكدر حكمها إلا كمدار . وكان غير متبصرة . بعيدة عن التقدير  
 إذا ألح عليها الهوى والرأى القطبر .

عبد العزيز الشريفي

# المستشرقون

## وضررهم على الاسلام والشرق

بقلم الدكتور حسين المرأوي

اصلمت أخيراً على رد الأستاذ الدكتور مبارك في عدد أغسطس على رأيي في مستشرقين . وكسب أود أن أكون عند صدق فتكون كلمته ختامية في الموضوع . ولكنه سألني أن أعد عشرة أشخاص من أعلام الأدب العربي الذين تغلبوا مباحثهم عن الدين يستقون على أنفسهم نعت المستشرقين .

وسرى لأستاذ في ما يلي أسماء أعلام الأدب العربي والتاريخ في مصر في الوقت الحاضر ممن لا يضاؤلهم المستشرقون أنفسهم في مجهودهم مع الفارق اعظم بين ظروف الباحث العربي والمستشرق . فالباحث المصري يسترف ثروته ويقضي وقته في البحث والنشر دون معن أو مساعدة ، ولا تضيق نفس الأستاذ ركن مبارك مقتبط بنتيجة تحاريه في نشر كتاب مش « الأخلاق عند الفزالي » وغيره .

أما المستشرقون فيكفي أن يكتبوا بعض السب واشتم واستفك المعكوس في الاسلام وبنيه . ويعدون من حكوماتهم مساعداً على النشر . ومن المنفيين والمرميين من يهرون بما لا يعرفون حتى من نفس الشرقيين .

أريد دليلاً يا أستاذ ؟ قلب نفس اعداد من « المعرفة » وانظر نجد اسم مرجحيوث والاشادة بذكره والمستشرقين ، وهن يعدن لقراء من هو مرجحيوث . . . إلى لسعيد أن جهوده . ولكني سأقتل له فقرة واحدة مما يهذي به ليعلموا أن فينا من يعرف الاسم ويجهل المسمى . قال المدعو مرجحيوث - في الفصل التاسع والثمانين من تاريخ العالم صحيفة ٢٣٦ - عن نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - « و به ابن عبد الله ما يأتي : إنا نشت في إذا كنت عرف شيئاً عن والد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن لقطة عبد الله تطبق على الشخص مجهول . وربما كان لها هذا المعنى عند إطلاقها على والد النبي صلى الله عليه وسلم .

إذن في أن أعتب حتى نفس صاحب مجلة « المعرفة » وبحررها (١) أن يشيد بذكر ربح

هذا شأنه. وهذا ما أردت من كتاباتي المتعددة عن المستشرقين أن يفتح الشباب الشرقي عينه. يرى الحقائق كما هي لا كما يصورها المستشرقون، الذين يريدون أن يستعبدوا عقولنا. و جهل بأس بفهم اللغة العربية نفسها، وأن يعمقوا في روحها. لأنهم لم يتعلموها إلا الحاجة في نفس يعقوب، ولذلك ترى مؤلفاتهم عن العرب والعربية بالملفات الأوربية. وليس أحب من رجل يتكلم عن العربية، ولا يكتب بها شيئاً.

فالمستشرقون دسائسون وحمى ملاحع الاستعمار ومستعبدو العقول، فكم من مستشرق كان حاسوساً لا إدخال البلاد لعربية تحت نير الاستعمار. وكم لهم من تقارير في محاربة الدين الاسلامي واللغة العربية التي يزعمون خدمتها.

أريدون مثلاً أيها السادة؟ إليكم تقرير لجنة العمل المغربي في أوروبا: وانظروا ماذا يقول (سيكارد): إن الاسلام في روحه الخاص قوة مخالفة لاحتياجاتنا ورغائبنا وزعاتنا، وهذه القوة يمكن تسكينها. ولا يستطيع التغلب عليها إلى الأبد. فن مصلحتنا أن نعمل ما في طاقتنا للتقليل منه بين الشعوب الخاضعة لسلطتنا.

ويقول مستشرق آخر: «إن مصالحنا نحتّم علينا أن نجعل تطور المسيحيين خارج حوزة الاسلام».

وقد عرض التقرير المذكور لأنواع الأساليب التي تدرس بها اللغة العربية لطلبة المستشرقين بما لا يتعدى مسح حقيقةها والعبث بها وتحقيرها: وشاءت الصدفة أن نجتمع بالآب أستاذ كرمي، فعلمنا منه أنه يصحح كتب المستشرقين - ولم يرص أن يذكر لنا أسماءهم - وأنه يتناول عن كل صحيفة جسيماً، فأعلمنا ذلك في الحفلة التي قيمت له، كما أعلمها «الصحافي المعجوز» على صفحات «الأهرام». ومن هذا يتضح لك أنهم مثل الطلبة الضمضاء الذين يتقدمون صفاً مبلغاً من المال ليكتب لهم موضوعاً لنشره في الجرائد. وهذا سر تلك الأغلاط التي تراها في كتاب مثل دائرة المعارف البريطانية: «فمثلاً في لفظة مصر تقول إن الصعيد معناها السعيد، و The happy. ولو كتبها طالب في الشهادة الابتدائية لأخذ صفراً. وكذلك عند ترجمة في بكر يذكرون معناها أبو الفت البكر. ولو قلها طالب صغير لقال له أستاذة يا غبي! وسأقل لأقراء نقرة من كتاب (رينو) الذي يدرس للطلبة الفرنسيين باللغة العربية. قل:

«أريد يا صاح أن تتعلم الكلام مع الأهل الذين حولك. وأن تختير المسلمين في رياراتك عما تهكم معرفته. لا تظن أنني سأعلمك لغة القرآن، فهذه اللغة قد ماتت ولا يتكلم بها أحد، فهي لا تينية العربي. وهي اللغة التي نزل الله بها كتاب المسلمين. وهي لغة الصووات والاستغاثات والتمنيات أحياناً، وهي كذلك اللغة المستعملة في حنة محمد. وسأحب إليك دراستها في مستقبل إذا أردت أن تتذوق حلاوة الاحتجاج بالخور العين».

ومن هذه الأمثلة يتضح لك أن المستشرقين جهلاء متعصبون . مهمتهم التشنيع والاستمراء ضد اقومية العربيه الشرقيه ، والاسلام نصفة خاصه . إلا فقه قصرت نفسها على امتارح و زادت أن تحترم نفسها . وهي فئة قليلة تحب أن تنبئها بعد دراستها دراسة قامة . حتى لا تجور عليها تلك المفاهز التي يتلأون بها الدنيا في تشويه سمعة الشرق والاسلام . والذي يؤلمنا هو أن تجور حيلهم وشعوردهم علينا . وكبر ما همنا أن نرى مظاهر ثقاهم دون بحث آرائهم .  
وها أنا أعدد أعلام الأدب العربي الذين يهوضون عينا مباحث المستشرقين . ومع حفظ الألقاب :

فله حسين . محمد حسين هسكل . محمد عبد الله عنان . مصطفى عبد الرزاق .  
زكي مبارك . محمد لطفي جمعة . محمد المرأوي . محمد فريد وجدى . الشيخ السكندري .  
أحمد زكي باشا . عبد الرحمن الرافعي . أحمد أمين . عبد الحميد العبادي . منصور  
فهمي . أحمد لطفي السيد . أحمد حسن زويت . أسس الساس الكرملي . علي اجازة .  
الاستاذ العوامري .

وكفى اختتاميه ، ن الاستاذ مبارك رجل شريف يعترف مع الشرقي يحب أن لا يسر  
ممنقه عند قراءة مستشرقين . هذه هي النقطة التي أرجو أن يعمر نشرها . وأن يدبعم  
طلبتة وفي مقالاته .

ما ن شخصياً فأؤكد له أن آخر من يهمة مباحث المستشرقين . وإن لمست قد فتت  
بعضها درساً . وقد لفتني لغاربه الأديان فصرقت في ذلك وقتاً غير قليل . وكوان  
ربا عن المستشرقين من دراسة دامت وقتاً أكثر مما يرض الاستاذ . فليس من السهل أن نرجع  
عن رى كونه عن دراسة وحرة في مدى خمسة عشر عاماً . ولم يعمي من نشر تلك المقاربات  
إلا أني أريد أن نعد كثيراً عن المباحث الدينية . ما إذا أراد ناشر أن ينشرها فله  
يأخذها مكتوبة مبوبة غفلا عن ذكر اسمي .

الدكتور حسن المرأوي

# نحن والمستشرقون أيضاً

رد صاحب « المعرفة » على الدكتور حسين المرأوي

تفتيح « المعرفة » شديد الاغتياب بهذا الحذل الذي يقوله بينكم من الدكتورين : ركن  
« ركن وحسين المرأوي خاصة بالمستشرقين . وتفتيح أكثر بهذه المفاضة في سبيل  
تجميع الحق وانصرت به بل هي أكثر غتباطاً حين ترى هذه المفاضة تدور رحاها على  
صحتها أولاً . وتنقل إلى « البلاغ » ثانياً . ومن ثم إلى « السياسة » لتمود آخر الأمر  
في صفحات « المعرفة » . فاستقر ويستمر لطاها . وتسير حرة دون قيد أو شرط من صاحب  
« المعرفة » الذي قد يكون من المفاضة . وقد أتى الدكتور المرأوي إلا أنت يشركه في  
بحث . أن يصارحه بأنه لا يساهم فيه . ولا يشاركه فكرته في الاتفاض من قدر المستشرقين ؛  
واسمها حرية الرأي في سبيلها نعم . وعلى مذمتها تقدم مالها وهو حصاصة . وجهدنا  
هو صئيل . وهوسنا وهي عريضة . فمن شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر

وقد رعب ليلى بأني فاجر . لمسى تقاها أو عليها خورها  
ذلك هو الحق تقررده . والواقع نبديه . وقدنا قل رسول الله . صلى الله عليه وسلم .  
« لما كنت عن الحق شيطاناً حرم » . وإذا كان تقديساً لهذه الحرية يحرم عينا في أغلب  
الأحيان بعض ما تلقى من عنف واصطهاد . وإذا كانت تلك الحرية تسبب تنكر بعض الناس  
ما . . . فإننا . آخر الأمر . مغتبطون جد الاغتياب حين نرى أن ما تقررده من حق ويقين  
تتمس طريقه إلى النفوس البنية في صبر واتقاد . وفي تربث وطأة نيمة . مما يدعو في النهاية إلى  
استقرار المذكرة استقراراً مكيناً لا ترعرعه الأباطيل أو الترهات .

على سوء هذا الذي تقدم نريد أن نناقش الدكتور المرأوي في عتبه علينا في نشر صورة  
لاستاد مرجيوت والاشادة بذكره وعمله . ونريد أن نتساءل عن مبلغ الصدق فما أراد  
لذلك أن يعصم به صاحب « المعرفة » من رعاية للمستشرقين . ومن تحديد لهم . ومن عمن  
على إداعتهم في غير عدد من أعدادها . فصديقنا الدكتور المرأوي . في رده على صديقنا  
الدكتور ركن مبارك . يعجب من صاحب « المعرفة » . ويعتب عليه في نشر صورة الأستاذ  
مرجليوت . ونشر فصل آخر عن المستشرقين الذين خدموا اللغة العربية . وليس من شت  
مطلقاً في أن هذا العجب وهذا العتاب . إن صح التعبير . لا يستقيم مع المنطق . ولا يمتشى  
والحق الصريح . لأن « المعرفة » كانت وما تزال . منذ ول عدد من أعدادها حتى آخر حرة  
من حزايتها شديدة الحرص على أن تكون حرة الرأي مكفولة على صفحاتها لجميع دون  
استثناء أو تقييد . وهي مع حرصها على حرة الرأي لم تسود صفحة واحدة من صفحاتها بما يقهه حد  
معه أنه شيع لعبر الاسلام . أو تعصب لغير اشرق . وتعمت بغير العربية . حتى لقد رمى

صاحبها بالجود والتعصب للقديم . مما لا تخرج عن ذكره أو تنصل عنه .

ولعل الدكتور الهراوى يذكر أنا قلنا فى أول عدد من أعداد « المعرفة » ما نصه :  
« ستكون « المعرفة » معمولا هداما لبناء المذاهب المادية الالحادية ، ومبصرا دقيقا لبر  
الفاسد من مذهبي الشيوصوفية واستحصار الأرواح وغيرها من المذاهب المنتشرة فى أوروبا  
 وأمريكا ، ومصلحا مقوما لغلطات بعض المستشرقين الذين وقعوا فى أخطاء عمية . ونخبوا  
فروضا وهمية فيما كتبوه عن الشرق وعمومه . ولما بهذا منكرين لهم فضلا . أو جاحدين  
لهم نعمة ، وإنما الحق يقال . إذ ليس الدجيل كالأصيل . ورب الدار أدري بما فيها . وسبيل  
إلى القيام بهذا الذى أخذناه من عاقتنا هو أن نأتى بما قرره هؤلاء وأولئك من قضايا وأوضاع ،  
تتولاها بالبحث والتحصيل . والنقد والتحليل . مما كان منها سلم المادة صحيحها أخذنا به .  
وما لم يكن متفقا والحق تقضاه قضيا عميا خاليا من التعصب لرأى . أو مشوبا بتجاهل ما  
ليتبين الحق من الباطل . ويتضح الصريح لدى عينيين » (١) .

وإذا كنا قد افتتحنا عملنا بهذا القول . فذلك دليل - وأى دليل - على أننا لا ننساق مع  
المستشرقين فى التشيع لهم أو لغير ما نعتقده حقاً وقيناً . وهو فى الوقت نفسه حجة ناهضة  
نحسب الدكتور حين يرجع إليها يرى دعواه منهارة الأساس . مقوضة البنيان .

وإذا علم الدكتور أن الأستاذ مرجليوث كان أول معارض لما فيما كتبناه بالجزئين الثالث  
والرابع من السنة الأولى عن كلمة « صوفى » فى الوقت الذى لم يعارضنا فيه إسماعيل ، وإذا علم  
أيضا أن الأستاذ مرجليوث كاشفنا فى كتاب بعث به إلينا برغبته فى نشر اعتراضه ، وفى أنه  
يظن بل يعتقد أننا لن نسمح بنشره لأنه مخالف لرأينا . وإذا علم أيضا بأننا كتبنا إليه نطالبه  
بإرسال رده . بل بلح فى ضرورة إرساله إلحاحا . وإذا علم ما نشرنا ذلك الرد بعصه وعصه (٢)  
وأنا لم تتركه دون أن تقهر رأيه برد حاسم وردنا من الأستاذ لطيفي جمعة . فكفانا مؤونة الرد  
عليه (٣) . وكان ردأ حاراً نقد فيه الأستاذ مرجليوث نقداً مرأ . ألهمه فيه بما يشبه أن  
يكون شواظاً من نار . وقلنا فى تقديم ذلك الرد وفى دفاعنا عن الأستاذ لطيفي جمعة : « إذا  
كان القراء يرون فى أسوبه شيئاً من الشدة . فارجع ذلك لا إلى تعصب فى الرجل كما يبدو  
لأول وهلة . وإنما يرجع إلى يقين الأستاذ بما يقرر . وقد عاقل رسطو تلميذ أفلاطون :  
« إننى أحب أفلاطون . ولكننى أحب الحق أكثر منه » .

إذا علم الدكتور كل ذلك استغنا عن يدرك فى سهولة ويسر أن دهشته وعتابه وعجبه  
أو ما شابه ذلك لا مح له . اللهم إلا أن يكون متجاهلا على صاحب « المعرفة » بالغ التعامل .  
لقد أراد صاحب « المعرفة » أن يقف من هذا الجدل بين الدكتورين مبارك والهراوى  
موقف الحياد . شأنه فى ذلك نفس الشأن فى كل جدل يدور على صفحات « المعرفة » بين اثنين .

(١) راجع السنة الأولى : مجلد الأول من « المعرفة » ج ١ ص ٤ (٢) راجع السنة الأولى من « المعرفة » ج ١ ص ٤

ج ٧ ص ٧٨٢ . (٣) راجع المجلد الثانى من « المعرفة » ج ٨ ص ٩٢٤ .

وسكته . وقد أخرج الدكتور المراهوي وأنا إلى أن يشركه في زمرة الذين يسمون الإعجاب  
بالمستشرقين - يقول كلمته صريحة وهي في جملتها أن تسره ، ولن تنال إعجابه ... ذلك أن  
صاحب « المعرفة » شديد التقدير لجهود المستشرقين الذين استطاعوا أن يؤدوا إلى اللغة  
العربية خدمات ليس في مقدور أحد - إلا الدكتور - أن ينكرها عليهم .

لست أنكر يا سيدي أن لبعض المستشرقين في بعض الأحيان ما رُبَّ وغايات وطُغى استعمارية ،  
ولكن ليس من الانصاف في شيء أن ننكر إلى جانب ذلك ما لا كثره من فضل وما لمه من  
محسن ، كما أنه ليس من العدل أن ننكر أن ذلك البعض فئة لا يعتمد بها ونفر لا يؤبه به ؛  
وما لنا لا نزيد الدكتور صراحة وجلاء ، فنقرر له - في صدق ويقين - أن بعض أولئك  
مستشرقين قد عدل آخر الأمر عما توجهت إليه نفسه من كيد وشر للاسلام . وقد انشاق  
نظم تذوقه للغة العربية إلى الدفاع عنها دفاعاً مجيداً ، وخدمتها خدمة تصعب على من رامها  
منا وتطول . ١

وبعد ، فهل قرأ الدكتور ما كتبه كارلين عن محمد بن عبد الله ، وما ألفه نيكلسون عن  
تسوف الاسلامي ، وما صنّفه عن العرب والعربية والاسلام ، وكل من : ماسينيون ، وما كدوليد ،  
وبولدكه ، وجولد سيهر ، ومارني ، وفيشر ، وبراون ، وتوماس أربولد ، وجيب ، وويدمار ،  
وحويدي الكبير ، وحويدي الصغير ، ولتمان ، وهارس جون ، ونالينو ، وصمويل لاي ،  
و. و. ح. ، ولازوني ، وكايتاني ، وجاررا ، ولافونت ، وجسبار ، وكسون ، وخانيكوف ،  
وهورج وكثير من هؤلاء يستطيع أن أعد لك منهم عشرات بل مئات ؟

هل قرأت يا سيدي ما كتبه هؤلاء عن العرب والاسلام ، وما يتصل بلغة من العرب أدب ، ونحو ،  
وصرف ، وتاريخ ... الخ ؟ وإذا كنت قد قرأت شيئاً من ذلك ، أفلا ترى معي أن المستشرقين  
قد أدوا إلى اللغة العربية خدمات ليس من الهين إنكارها ؟ ثم لا يخفى لنا أن نصارحك  
بأن للمستشرقين فضلاً آخر لا يعد له أي فصل في مئات الكتب العربية والموسوعات المعية  
التي بعثوها من مرقدها ناشرين بها فصل العرب والعربية ، مخرجها في حسن حلة وأدق  
طبع وأناق . ثم أليس هؤلاء المستشرقون الذين « طهروا لنا » معجم الأدباء ،  
ومعجم ما استعجم ، وطبقات الأطباء ، وأخبار الحكماء ، وفهرست ابن النديم ، ومعجم  
البلدان ، وطبقات الصحابة ، وطبقات الحفاظ ، ومفاتيح العلوم ، والمقديسي ، والاستعري ،  
وابن حوقل ، والهمذاني ، وشيوخ الرتبة ، وابن جرير ، وابن الأثير ، وأبي الفداء ، واليعقوبي ،  
والدينوري ، والمسعودي ، وأبي شامة ، وابن الطقطقي ، وحزرة الأصمهاني ، وابن جبير ،  
وابن بطوطة ، وفتوح البلدان ، وغير ذلك من كتب لعلم ، والأدب ، والنحو ، والصرف ،  
والبلاغة ، والتاريخ ، والجغرافيا . مما لا يقع تحت حصر وبقية في هذه الكثيرون منا ؟

وما لنا لا نصارحك القول بأن محرر « المعرفة » قضى أكثر من سبع سنوات باحثاً  
منقباً عن الأصول التاريخية للفرق الصوفية فقد يتبين الحشود والأوصاف الصحيحة فيها ضبعة العرب  
من مؤلفاتهم ؛ وإخباتين ببعضها في كتب المستشرقين ، والبعض الآخر في كتب العرب التي

طبعها المستشرقون أنفسهم ؛ أفليس هذا دليلاً على أن أولئك القوم يخلصون في بحوثهم الأدبية خاصة ، إخلاصاً بعيداً عن كل شائبة ؟

ثم نقول بث إلى صاحبه الدينية . فأقول لك إنها يجب أن تظن في مساعه من المقدس . وفي حرمة وتقديس بعيدين عن الجدل والتجريح ، فليبحث الدين قداسته . وليبحث الله في حرمة . وليس على الباحث الديني أن يتأثر الباحث العلمي . كما أنه ليس على الباحث العلمي الحر أن يتقيد بالباحث الديني ، خصوصاً إذا كان يبحث في دين غير دينه . وإلا فأنت ترعه الناس على أن يمتثلوا ما تعتق من دين ومن رأى وقد بو الهداية والانصياع لمن سبقوك من قبل ؟ ومن تقرص حتى من يدرس الأمة العربية أن يعتنق دينها وهو الاسلام . وقد أتى بعض العرب من قاربه النبي اعتناق دينه ؟ أفترض إذاً حتى كل كاتب بالانجليزية أو الفرنسية أو اليونانية سواء أكان عربياً أم غير عربي أن يكون مسيحياً لأن تلك لغات الانجيل . فكماداً لا تفتن من معي عدول أولئك بعض المستشرقين عما كتبوه عن محمد بن عبد الله دامين متقنين ؟ إنى ستمتبه أن أصارحت القول . وفي بعض المستشرقين صلة وطيدة بأن بعض هؤلاء قد عدل عن رأيه ولكن هناك صروفاً وقوايين الجماعية ومصالح مادية تدعوهم إلى الصمت والسكون . ولعلهم لا تحذ في هذه نكراً أو نقصاً لأقدارهم أو خطاً من مكاتبتهم . فقدما كتب العهد لأصغرهم إلى الفاضل اليساري يصف له مثل هذه الحال ، فقال : « إنه وقع في شيء . وما أدري وقع لك أم لا ؟ وهأنا أجبرك به . وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن . ولو ريد ذاك لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك ذلك لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل المقص على استيلاء البشر . فأتت بعد ذلك مقتنع ثم ترجو المزيد ؟ إن المستشرق أيا كان نوعه - لم يردني كما إنساناً تزدهج في نفسه العواطف المتباينة . وتتمنى حوائجه ورغبات المختلفة . وله بعد ذلك عقيه وقلبه . وعاطفته وحسه . وهو كمثل إنسان في الوجود له رغبته الدينية . وله رغبته العلمية . وله أن يحتفظ بروحه لديني مهما يكن حظه من دراسة اللغات . ونكرر قولنا بأن الدين شيء . والبحث العلمي شيء آخر . وإذا كان المستشرقون قد احتفظوا بمسحياتهم و يهوديتهم في الساعه التي يدرسون فيها لغة القرآن . فلن يقلل هذا من حفيظهم الرائع الذي قدر لهم أن يكونوا من رجال الطبيعة في الدراسات العربية المتشادة كما أن تعصبهم لم يضعف من عظمه القرآن . ويقلل من أتباعه . وبعد . فليعلم يا سيدي الدكتور - إن لم تكن قد علمت من قبل - أن المعرفة . تعد العجز عن أن تعلق ريداً . أو تلتبس عطف غمرو ، أو ترجو تقع بكر . وإلا لكان لها شأن غير هذا الشأن الذي تتمتع به . ومرة غير تلك المرة التي تحب بها عن جدارة واستحقاق في رأى الأوساط الأدبية وأسمي المعاهد العلمية . وحسبها بها لا تخشى في الحق لومه لأنهم . وإن قد وضع لها صاحبها دستوراً لا تحيد عنه قيد قلة . ومنهج . تستميت في سبيل المحافظة عليه . حسبنا الآن هذا القدر . راجين أن يكون الدكتور قد اقتنع . أو فليتمفضل بالعودة إلى الميدان . لأننا على الحق حريصون والسلام .

### ۳۔ العالم: كيف خلق وكيف تطور؟

بقلم الاستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

استعرضنا في مقالنا السابق (١) أساطير الطبقة الثانية التي كان يقول بها أهل المدينت  
القدعة ، ودكرنا منها مصر وبابل وآشور والهند واليابان والهند ؛ ولم يبق من هذه الطبقة  
سوى أساطير الفرس القدعة « ائوسية » . والایرانية التي تفرعت منها . ثم فينيقيا .  
الفرس :

تدور لأسطورة الفارسية القديمة حول فكرة الثور المقدس ( بوداد ) الذي خلق  
 معه ( هرمان ) - إله الشر والظلام - الأرض بطينتها السوداء لسكنى البشر - أهل اشر والسوء .  
 و ( أرمزد ) - إله النور - الذي خلق المماتات وسائر الحيوان من جسده هو . وذلك أنه  
 لما مات الثور - نى تجمدت لأرض وثبتت الطينة السوداء في موضعها - ففر من خذه آدمى بطريقة  
 لا يعلها أحد ( كما حارب حواء من صلح آدم ) بحوق عجيب الشكل اسمه ( كاحومور ) فله  
 راس رواح الشر ( الديما ) جمود ( هرمان ) أن ينق هذا الحوق العجيب حين يمسد عليه  
 أنفاسهم فقامروا عليه . وقتلوه حلقة . وتركوا جثته معرضة لحرارة الشمس وضوئها ربع  
 عام . امتصت فيها جثته حزيات اشمس المبيضة من أشعتها . ونجمت هذه الجزيات المورقة  
 واستحالت إلى بذرة بقيت منها شجرة الحياة و العلم والمعرفة ( ريباس ) . وهما حصر في دهن  
 ( أرمزد ) أن يخلق نوعاً حديد من الكائنات يوليه الأرض وما عليها . ويفسد على جمود  
 ( هرمان ) تديره . فله بعد أممه غير شجرة الحياة تناولها بيد القدرة وخلق منها دكراً وأنثى  
 ( مشيا ومشيانا ) . وهما أول من خلق . واستغرق منه هذا العمل اثنان ستة أيام كاملة . دركه  
 بعدها التعب فانشطع عن العمل في اليوم السابع . وبذلك صار هذا اليوم عيداً تحتفل الناس به  
 ويسمونه ( جهان بار ) .

وتفرعت من هذه الأسطورة الخيالية الرائعة أساطير إيرانية أخرى مثل قصة لتوراة في سفر الخروج لامزاجها بالروح الدينية ، ودخلها شيء من فلسفة المتأخرين ، فارتقت نوعا ما عن الأسطورة الفارسية القديمة . وإن سلت محفلة خوهرها . وهي لانيذ في الواقع عن ما يأتي :

— هـ في الأصل كانت روح الخير تسبح في نحر لانهائي من النور وتنقل في كل مكان .  
وحيطت بها بكل شيء . وكانت روح الشر الحائلة تحرق في الظلام . وكان لكل منهما محبقات

تلائمها وتسمعها في كل مكان، وظلت هذه الكائنات ٥٠٠٠ سنة تدور وتدور في فلك لاها في  
 بغير جسد، ثم احتلف الإلهان - روح الخير وروح الشر - على حكم العالم، فاتفقا على أن  
 يسود الشر العالم ٣٠٠٠ سنة، ويظل قويا متسلطا ٦٠٠٠ سنة، ويضمحل نفوذه بعدئذ  
 بالتدريج، وتهادنا على هذا الأمر؛ ولكن لما انتهت مدة حكم الشر الأولى عز عليه أن  
 يخلى الميدان ليسود الخير، فاحتلفا من جديد، واضطربت الحال ٣٠٠٠ سنة أخرى؛ وكان  
 من نتيجة هذا الخلاف أن خلقت الملائكة، والشمس، والقمر، وسائر المخلوقات المادية  
 الصالحة لتكون حنوداً لإله الخير، والشايطين، والجن، والعناصر الخفية لتكون بدورها  
 حنوداً لإله الشر، تساحل الأولى الحرب، وستظل تقاثلها إلى آخر الزمان، وعندئذ فقط يتغلب  
 الخير على الشر.

ونت ترى أن هذه الأسطورة تتميز عن الأسطورة الهندية بالنقط الآتية:

١ - عدم الاعتقاد في أزلية المادة، ووجودها منذ القدم.

٢ - فكرة خلق الدنيا في أربعة أدوار، كل دور منها استغرق ٣٠٠٠ سنة.

٣ - الاعتقاد في سيادة الشر في هذا العالم، متمثلا في تطاحن الناس وتصارع العناصر

إلى أن ينتهي هذا العالم الدنيوي، وبعدئذ يسود الخير.

فما فكرة «الثور» التي تستمد إليها الأسطورة المارسية، فأرجح أنها مأخوذة من  
 تقديس المصريين القدماء والبابليين والآشوريين للنور، واتخاذهم رمزا لقوة الطبيعة والخير  
 الذي يصيب الإنسان من فلاحته الأرض وزرعها.

هنا تقع أساطير الطبقة الثانية، وتبدأ الأساطير الفلسفية المتمثلة في معتقدات فيديا  
 وليونان، ولكننا قبل التطرق إلى هذه الطبقة، لابد أن نذكر أساطير أهل الشمال، اسكندنيشوه  
 والأرض الخصبة، وبلاد أمريكا الجنوبية المعقدة كالكسكس وبيرو، التي لا تربطها بأسام  
 الطبقة الثانية أية رابطة، ما دام أهل هذه البلاد لم يتصوروا، ولم يقرعوا عن أهل المدينت  
 القديمة المتمركزة في آسيا الصغرى وما حولها، مدللين بهذا على أحد أمرين:

١ - إما أن طبقات العالم كله القديمة التي عاشت في فجر التاريخ، والطبقات الأولى التي  
 تعيش الآن على ظهر الأرض قد احتفظت بفكرة واحدة جوهرية اتخذوها نواة الأساطير  
 بعد أن زادوا عليها صوراً جديدة توافق حيالهم وبيئتهم وظروفهم الخاصة.

٢ - وإما أن طبيعة النفس البشرية أينما كان في أي بقعة من بقاع الأرض، ونيفها كان أصله  
 الذي تفرع عنه من هضبة البامير في بلاد القرس كسائر سكان أوروبا وآسيا (الهندو أوريين)  
 وسكان أمريكا وأستراليا الأصليين المجهولي الأصل، أو كانوا من حيث لوهم سوداً، أو صفراً.

وحرراً ، وبيضا - تحتم عليه أن يبدأ تفكيره عن العالم وحلقه وتكوينه بالصورة المتمثلة في هذه الأساطير جميعها ، وهذا هو الرأى الذى نرناح إليه .

فأنت تجد في أشعار ( الاسكندرسيوين ) القديمة في كتابهم المشهور ( فولاسبا ) وصفاً للدنيا المادية في حالتها الأولية ، كأنها هوة بعيدة الغور فارغة الجوف لا شئ فيها ، تسمى ( جينوتخا - حات ) في الكأس ، و الخليج : وفي الجزء الشمالى منها ظلام وضباب كثيف ، وتلج متحمداً في وسطه عين ماء ساخنة تتفجر منها الأنهار الاثنا عشر ، والجزء الجنوى تعمره شعة قوية آتية من حرط اسور ( ويلاحظ القارىء هنا أن هذا ، بالصبط هو الوصف الجغرافى لبلاد اسكندرياه ) ؛ وخافة - ولغير ما سبب - هبت ريح صرصر عاتية اكتسحت أمامها لتتوج وأذابتها حرث مياهها ظهر في وسطها محوق هائل الحجم في هيئة الاسر . وانكشفت الأرض عن بقرة الوعود تتحرى من ثدائها نهار اللس لتغذى هذا المحوق . وأخذت البقرة تنق الصحور وتتغذى عما يواتيها من ملح ويرد . وفي ثلاثة أيام أنجبت مخلوقاً اسمه ( بور ) أو ( بورى ) أرقى من الاول بكثير . وهنا تتطور الأسطورة خافة . ويدحبا شئ من الخيال الغريب . يدل على التحجيم في رأى وعدم الاستقرار على فكرة معينة . فتقول إن ( بور ) هذا تزوج بابيه الماردة ( جوبين ) ، ونحن لا نعلم من أين أتت هذه الماردة فأنجبت له ثلاثة ( أودين ) ، و ( فينى ) و ( واى ) . ولما وقع بصر هؤلاء على المحوق الأول لم يعجبهم مرآة فتأمروا عليه وقتوه وألقوا بحثته في وسط الخليج . متحذرين لأرض من تحته . والمحيط والأنهار من وحيه . والجبال من عظامه ، والصخور الكبيرة من أسنانه وعظام فكيه ، والأشجار من شعره ، والسحاب من محه . ومسكن الانسان من حاجبيه . والسماء من جمجمته . ثبتوها على الأرض بأربعة أعمده يحمل كل واحد منها قزماً صغيراً يرمى إلى جهة من الجهات الأربع الأصلية الشمال . والجنوب . والشرق . والغرب : وثبتوا الشر الذى يقطر من عينيه في منطقة النور وسط القبة الزرقاء ، فصارت شمساً ونجوماً تضىء للناس على الأرض .

وهناك رواية أخرى أكثر غرابة من هذه الرواية . وتتلخص في أن ثلاثة من آلهة الخير كانوا يسبحون على شاطئ البحر . فاسترعى بطرمة شجرتان . وعلى التحقيق غصنان ، يطفوان على سطح الماء . ولا حول لهم ولا قوة ، فأشفق عليهما ( أودين ) وسمح فيهما الحياة . وثنى ( هونير ) بالروح والحركة . وحتم ( بودو ) بالنطق والجمال والإحساس . فالتفت أحدهما دكراً سموه ( آسكى ) . أى الرماد . والآخر أنثى سموها ( أمبلا ) ومنهما نشأ لسان وبوه . ولعلك ترى من هذا أوجه التشابه بين هذه الأسطورة والأسطورة الهندية في الجزء الخاص بالجسد والبقرة . وإنه في الحق لشبه غريب لا يترك مجالاً للشك .

فما أسطورة أهل ( جرينلاندة ) والجزائر المجاورة لها في المحيط المنحمد الشمالى . فتقول إن الذى خلق الأرض هو الأرنب الأكبر ( ميثابو ) . وذلك لأنه كان يلهو بوضع بعض الحيوانات الغريبة على قطع من الخشب ، ويدفع بها إلى بحر لا شاطئ له ، ويقذف بهذه الحيوانات

الواحد نحو الآخر ليغتنس حتى القاع - في الأرض - . وقدف بالفعل أربعة احتقن ثلاثة منهم .  
 وظهر الرابع وفي يده قبضة من الرمن أحدها منه وصمها وشككتها فصارت جررة كبيرة (مريكا) .  
 ومن جنت الموتى صنع بي الانسان . ويقول بعض العلماء : إن ( ميكابو ) هـد لبس بأرس .  
 وإنما هو رمز للواحد الأبيض الأكبر المتمثل في نور الفجر .

وعذة الأسطورة هي في الواقع نفس الأسطورة القديمة موضوعة لطريقة تناسب عقلية  
 أهل الجزائر الباردة المنقطعة عن العالم في بحر منجمد .

ما المكسيك القدماء فقد قسموا مدة خلق الدنيا إلى خمسة دوار : خلقت الأرض  
 في الأول . والنار في الثاني . والهواء في الثالث . والماء في الرابع . ثم الانسان . وكان كل  
 دور من هذه الأدوار ينتهي بمواجهة طبيعية كما انتهى دور الانسان بالظوفان . وعجيب ز  
 تنفق هذه الأسطورة . ومذهب العناصر الأربعة اليوناني . وفكره اليهود والفرس عن  
 الطوفان ، على بعد الشقة بين المكسيك وأهل هذه البلاد .

ولسا في حاحه إلى ذكر أسطورة أهل (سرو) لأنها صورة أخرى من لأسطورة المصرية  
 القديمة التي تمد بتعلم الشمس على باقي الآلهة .

محمد مظهر سعيد

منه . . . . .

## وداع

بردت في فيك هاتيك القبل وترأت لي علامات الملل  
 سوف أمضي حاملا قلبي معن ولئن حلت قلبي لم يحل  
 إنه قلب غريب متعب لم يرو العمر إلا بالعلل (١)  
 كم تظني في الليالي خافقاً وتردى بين يأس وأمل  
 يشتحي ظلا لطرف ساحر فيميل الظل عنه أين حل  
 ولقد أسلوك يوماً هكذا كل شيء طبعه أن يضمحل  
 وتعودين بذكراك إلى من أخلص الود ولكن قد رحل  
 كبرياء ملء نفسي جامع ودلال منك يطفئ ويذل

محمد عبده عزاء

(١) الملل والعلل كالنهي والنهاية وهو القليل من الماء .

# الثورات

بقلم الاستاذ ميناس خورى المحامى

ثورات هي انفجار ينبعث عند غليان النفوس وعجزها عن احتلال ما هي فيه من ضغط وعنف وإرهاق . وهي تنشأ عادة عند ما يحس الشعب إزاء يمدحه . وعندئذ يرتفع من بين الصفوف صوب رعيم قوى يعزى الحالة للناس بأقبح صورها . ويتوقع وجه المواقف . هذا ملح هذا الزعيم في إقصاء الأمة رأيه واستصاع أن يتحكم في عواطفها ويدفعها إلى التصحية والاستشهاد في سبيل انتصار عقيدتها فقد دفعها إلى الثورة .

وتبدأ الثورات غالباً في صدور الخاصة المنقمة ، ثم تستمد قوتها بعد ذلك من الشعب . بعد ثورة عواطفه . وهذا ما حدث في فرنسا . فقد كانت كتابه فولتير وروسو ومتسكيو هي الجذوة الأولى التي وقود نار الثورة . فلا بدع إذا ما سمى هؤلاء الفلاسفة خالقو الثورة الفرنسية .

ولثورات أنواع متعددة يرجع إلى أسباب مختلفة . فهناك الثورات اسمية ، لها دثه . وهناك الثورات الدامية العاصفة ، وقد ترجع أسباب الثورات إلى عقائد سياسية ، أو إصلاحات اجتماعية . أو مقام اقتصادية ، أو مساوى أدبية ، أو كل هذه القبايع مجتمعة مما يستثير العاصفة ويتحكم في العقل . فيدفع الناس إلى الخروج على القانون . وتحطم لقيود التي تحد من حرية الشعوب ، أو سلطاتها .

وقد كانت الثورات ترجع إلى عدم المساواة والحرمان من حقوق يتمتع بها بعض الأفراد دون غيرهم بغير حق . أما الآن فقد تعددت أسباب الثورات وتغير مظاهرها . فهناك ثورات شعبية حطمت قيود عكر وحررته من عقال الجهل . كذلك الثورة التي قامها الأستاذ (إميل دي سانت أوبن) دعاءً عن «لعقيدة الحرة» . وهناك ثورات دينية حررت الأديان . مما يعلق بها من الخرافات . كثورة البروتستانت على المذهب الكاثوليكي . وهناك ثورات سياسية تنشأ عند انتشار الاسنياء في نفوس الشعب من أعمال الحكومة القائمة . كثورة البرلمان الانجليزي على شارل الأول التي أدت إلى قتله . وهناك ثورات اقتصادية . كثورة روسيا البلشفية التي انتهت بإلغاء الملكية الفردية . وهناك ثورات اجتماعية . كثورة سيدات نيوزيلنده احتجاجاً على ضريبة الزواج .

و ثورات لا عقل لها يعصمها عن الارلاق في درك التهور ، فهي لا تعرف التسامح والاعتدال ، لأن النافرين يعمرون عقيدتهم حقيقة ثابتة لا تقبل الجدل . ولذلك فإن كل نافر

على الثورة يعتبر خائناً مهما كان مخلصاً لوطنه ؛ وقد بلغ الأمر روبريسير التأثر الفرنسي أن  
اعتبر كل من يخالف مذهبه السياسي خائناً يستحق العقاب ؛ وتحقيقاً لهذا الغرض ، فقد أصدر  
قانون المشبوهين الذي يبيح للحكومة حبس كل من يشتبه في أفكاره السياسية . فلما ضاقت  
السجون بهؤلاء الأرياء ، رأى روبريسير أن يقيم « محكمة الثورة » لحاكمة المسجونين بسرعة .  
فكانت تستدعيهم زرافات وحكم عليهم بالإعدام بدون محاكمة . اللهم إلا التفوه بأسمائهم ؛  
ولم يقف شذوذ الثورة الفرنسية عند هذا الحد ، بل قام فيها رجل يدعى ( هرت ) نادى  
بوجوب احتقار الدين الكاثوليكي . لأنه دين الأشراف ، وأفلىح هذا الشخص في إغلاق  
جميع الكنائس الكاثوليكية . ولم يكتف بهذا . وإنما أراد أن يخترع ديناً جديداً فأوحد  
« دين العقل » ، وقام هذا الدين الجديد بين مظاهر الحفاوة والترحيب به والاعتناء الأثمن  
على الكنائس والقساوسة . فلما سرف رحال الثورة في تحقير الكنائس ضج الناس . وحاولوا أن  
ينقصوا عن الثورة ، فمجد روبريسير بدأ من أن يصطلع ديناً جديداً يقول بوجود إله واحد  
فقط !! هذا هو الدين الجديد !! الذي جعل كاهنه الأكبر روبريسير أكبر سفاح ومجرم  
في التاريخ .

و كثر الثورات تبدو في مطهر نبيل وغايه شريفة في أول أمرها . ثم لا تلبث أن تصبح  
داة دنيئة لإشباع الشهوات والسعي وراء السلطان . وقد قال نابوليون : ليس الحق إلا سبباً  
لثورة الفرنسية . وما السعي للحرية إلا حجة باطلة . والسبب في ذلك رجع إلى أن جمهور  
التأثرين يكون عادة من الشباب المتحمسين والعمال العاطلين . ومثل هؤلاء الأشخاص لا يحسنون  
التفكير الهادئ المنتج . بل كثيراً ما يندفعون اندفاعاً خطيراً بحرجهم من حظيرة العقل  
والعدل والواجب إلى ميدان الجريمة والشذوذ . وفي هذا الجو المكهرب يموت صوب الصمت  
وتبدو الرجولة في أحقر مظاهرها . وتزيد الدسائس ، وتصبح بصاعة رحيصة . وتتخذ من  
التأثرين وقوداً يلهب النفوس ويدفعها إلى سفك الدماء . ولقد يحدث أن يقتصر التأثرون  
اقتصاراً غير مستطير . فيشتمون بشوة الفوز ، ويفقدون كياسة التصرف . وتتحرك في نفوسهم  
أحقر شهواتها . فلا يتمفقون عن ارتكاب أفذر الجرائم . فقد حدث أن لويس الخامس عشر  
ملك فرنسا . رأى التأثرين يحقدون بقصره ، وكان في مقدوره أن يشتم شملهم . ولكنه  
أراد أن لا يراق من أجله دم أي رجل فرنسي . فآثر أن يلتجئ إلى الجمعية الوطنية إلى وعدته  
بحمايته . ولكنها بدلا من أن تفعل ذلك تناست وعددها وانقادت لرأي الراع . وأعدمت تلك  
المسكين ، مع أنها كانت تستطيع حمايته .

والزعماء وإن كانوا دطمة الثورات والمعبود الذي يقده التأثرون ويتلقون آراءهم وحياً

مقدساً يؤمنون به إلا أنهم عرضة لفقد نفوذهم، لأن الجماعات سريعة التأثر والانعقاد والتقلب. فقد تحطم اليوم من عيدياته بالأمس، كما حدث لأميين بك الرافعي في مصر. وكما حدث (لداقون) زعيم الثورة الفرنسية الذي قتل ما يربو على مائتي ألف شخص، ولما أفاق ضميره ورأى أنه أسرف في قتل الأبرياء وسفك الدماء زاد أن يقلل من هذا الطوفان الجارف، ولكن الرعاع المتمطشين لسمك الدماء لم يروا في اعتدال (داقون) لا مطهراً للحياة المعطى التي تستحق القتل . . فقتلوه .

والواقع أن الثورات الفكرية المعتدلة لها فوائد عدة، لأن ثبات الحياة على وتيرة واحدة يدعو إلى التقهر والاضمحلال، فالثورات تنبه الرأي العام إلى الخطر المحيق به، فيقوم بالإصلاح فريق من المصلحين الذين أوتوا الذكاء والرغبة في العمل الجدي، وبذلك ينقذون البلاد من أخطارها قبل أن يستفحل الشر. فتذهب البلاد ضحية الثورات الجارفة التي تجتاحها وتهدم كل نظمها وتستنفد قوتها. وقد تقضى عليها في حرب أهلية طاحنة .

ميناس خوري المحامي

[ السبلاوين ]

جاءه خبر

## مناجاة قلب يائس

فؤادي خلّ الأسي ناحية      وباعدك عنك ولو ثانية  
فمن حادثات الصروف ترا      نى على شفا هاوية هاوية  
ومن ضيق نفسى ترانى البئس      من أجزر أنوائى الباليه  
فيا رحمة للإله الرحيم      من إلى ابغى جرعة شافيه  
فمبشى وإن رق فهو الجحيم      من وثقى وإن ضحكك باكية

عبد العزيز عبي خفاجى

بجيت

## معنى الحياة

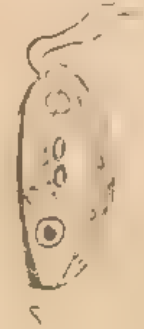
بقلم الأستاذ عبد العزيز أمين

بكالوريوس في الكيمياء وعلم الحياة

يبدو العالم غريباً في كل شيء . فذلك النظام المديع وتلك الكائنات المتنوعة . وهذا تمدن السريع قد حطاه الانسار في السنوات الكثيرة المتعاقبة . وكيف لا تتحير العقول في نظام العالم الدقيق ؟ بل كيف لا تندهش لهذه الكائنات المتنوعة . فمن طيور يغرد إلى ديت يصيح . إلى دودة تسبح في الماء أو تنقب الأشجار . إلى إنسان مفكر . إلى نبات يحصر في فصوص الحياة واسعة ومنهجها لانهائية . ونرجع كل تلك التنوعات وهذه المظاهر الديوية إلى قوة هائلة لا نعرف حقيقتها . نشأت في هذه الكائنات فدفعتها إلى : الحركة . والتغذية . والحمول . والتناسل : هذه المظاهر . أو تلك القوة الهائلة هي ما يسمونها : الحياة .

وتعريف الحياة كتعريف الكهرباء غاية في الصعوبة . بل أقرب إلى المستحيل . فكيف نعرف الكهرباء تحرك الآلات وتؤثر تأثيراً كيميائياً في محولات الأملاح فتحللها . وتؤثر في سلك رفيع فتضيء مصابيحنا المتوهجة إلى غير ذلك من الظواهر . لكننا لا نعرف ماهيتها . فكذلك شأن الحياة . لكننا لا نعرف ماهيتها أكثر مما نعرف عن ماهية الكهرباء . فالرجل العادي لديه طائفة من المقط المميرة للحياة : ولها أن الكائن الحي يتحرك . وقد لا يكون دائم الحركة . وكثير من بذور النباتات تبقى ساكنة مدة من الزمن . ثم تنمو وتنمو . وقد تتحرك مستجيبة لحاف داحي . أو حارحي . وحركة الكائن الحي ليست كحركة هباء التراب تذرود الرياح . وثاني تلك المميزات هي التغذية . فالكائن الحي مثل الحيوان البدائي المسمى ( لاميبي ) تأخذ المواد عابرة لها إلى داخلها وتغيرها كيميائياً . وتجمع من هذه التغيرات كل ما تحتاج إليه من طاقة حركتها . وتتخذ ما يريد نموها . والبلورات تنمو بالرغم من عدم حيويتها . إلا أن ذلك النمو يختلف عن نمو الكائن الحي . فالبلورات تنمو تراكم أجزاء صغيرة على سطوحها دون اختلاف كيميائي في مادتها . أو دون أن تفقد شيئاً من صاقتها . وعملية أخذ الغذاء هذه إلى داخل الجسم وتشببه والاستفادة منه تسمى عملية « التغير الغذائي » أو ( الميتابولزم ) .

والكائنات الحية تتوالد ولا تقسم . أو لا انفصال عن أمها حتى يد خان حبيها استصاعت  
هي الأخرى بدورها أن تنتج لأعالم جيلا جديداً مختلفاً بنوعها. وهذه القدرة على الاحتفاظ  
بالنوع من أهم خصائص الكائن الحي . وإذا قيل إن فطران الماء أو الزيت تنمو وتنقسم ،  
حينها نقول ذلك دون ميل غرري . أما الأجزاء الحية فتتغير بقدرة على الانقسام أو  
التماسح حتى في أسوأ الظروف. وهي تكيف أحسامها حتى تلائم لوسعه الذي يعيش فيه لتتحمص  
بنوعها من الانقراض



بعض حيوانات رائحة «وحيدة الخلية»

- ١- الدميحيا - كرسيتومينا
- ٢- ترماتوسوما - دواليبا

وقد كان يعتقد (أرسطو) أن بعض الحشرات النباتية تنشأ من الندى المتساقط على  
النباتات ، وأن البراغيث تنبعث من المواد المتعفنة . ولكن سرعان ما صهر فسد ذلك البرى  
عند ما ثبت أن تلك الحشرات لا يمكن أن تنشأ من غير وجود آباتها على هذه النباتات ، أو  
في تلك المواد المتعفنة من قبل . وقد يكون يبصها قد انتقل - بأى وسيلة من الوسائل - إلى تلك  
الأماكن ؛ وأظهر (باستو) أن (باستين) لم يكن مصيباً عند ما وجد بعض الكائنات

الدقيقة المعروفة باسم (البكتريا) في المواد المتعفنة المعقمة، إذ أنها لم تكن معقمة تعقياً كافياً لقتل كل ما بها من البكتريا، فإذا عقيمت تعقياً تاماً لظلم ظهور تلك الكائنات الدقيقة عليها؛ و(البكتريا) كائنات صغيرة جداً سريعة التوالد حتى يستحيل وجود مادة عضوية غير معقمة تنجو من هذه الكائنات؛ ومن المتفق عليه الآن بين جميع علماء الحياة، أن الحياة لا تنشأ إلا من الحياة (Omne vivum ex vivo). - الحياة كما نعرفها: نهر طاهر محدود الجرى مجهول المنبع.

وليس من السهل أن تفرق بين الأجسام الحية وغير الحية؛ فينبور النباتات والديدان الصغيرة والكائنات الدقيقة (البكتريا) قد نجف وتبقى خامدة مدة طويلة من الزمن. حتى يستحيل على الرجل العادي تمييزها من الأجسام الميتة، فإذا ما لامستها الرطوبة عادت حياتها للظهور.

ولقد مر العلم على طور كان فيه العلم حداثاً فاصلاً بين المادة العضوية التي كانت تتكون بواسطة جسم حي أو بداخل جسم حي، وبين المادة غير الحية؛ بينما كانت الأشياء الحية توصف بالفردية، أي أن كل واحدة تقوم بذاتها؛ بينما الأجسام غير العضوية تتكون من وحدات متشابهة متكررة تسمى الذرات والجزيئات.

ويثيل بعض المحدثين من الكتاب إلى اعتبار الدرة كائن أقل بساطة من الكائن الحي، لكنه يختلف عن ذلك النظام المعقد الذي تتكون منه الأنسجة الحية، وذلك الاعتبار وإن كان غريباً إلا أنه يبسط معنى كلمة «كائن» إلى مستوى أقل من الذي كان مستعملاً من قبل؛ والفرق بين بساطة التكوين وتعقيده - كما في رأي المحدثين - هو الفرق بين الكائن الحي وغير الحي.

وقد كان الرأي السائد حتى أوائل القرن التاسع عشر أن المركبات (الكربونية) لا يمكن تحضيرها بغير الطرق الحيوية، حتى تمكن (فولر Wahler) سنة ١٨٢٨ من تحضير مادة (البولينا)، وهي الموجودة في بول الحيوانات من مادة أخرى في معمله الكيميائي، ومنذ ذلك التاريخ ابتدأت معرفتنا عن المواد العضوية تزيد، وانكشف لنا الكثير من معصلات الحياة، التي بقيت غامضة أحقاباً طويلة. وصار من السهل دراسة الحياة وتصويرها بنماذج صناعية.

ويرجع فهم الخواص الحيوية إلى دراسة الكيمياء العضوية، فكل خواص الحياة ترجع إلى تعقيد نظام جزئياتها التركيبية؛ والحياة في جميع الكائنات، حيوانية كانت أو نباتية، من نوع واحد وهي مستمرة الوجود، كما أن الحياة الموجودة الآن قد نشأت من الحياة الأولى في أحيال متعاقبة، لكن الاتصال بين الكائن الحي وغير الحي لا يزال مفقوداً.

عبد العزيز أمين





أهـ، الجمع العلمي العربي والعلميون في دمشق



يرين أحد جدران المتحف مع البلاط المصلى ، وهو مكون من ثلاثة ألوان أبيض : أسود ،  
و زرق ، و أبيض ، على حين أودان طرفه ثمانت حمر يتوسطه نجم أبيض دحل تح مكي .  
ثم شاهدا مريح جود سيد السوسى الكبير . هذا إلى غير مجموعة بندق و مسددة أثره  
مجموعة . ومجموعة أخرى من الخزف والقيشاني والأواني الزجاجية تدل على ارتفاع صناعة  
في العصر الاسلامي وعلو كعب صانعيها .

وتقع دار « الكتب الظاهرية » بالقرب من اجمع . وكانت في بدء أمرها مدرسة ودار  
حديث ، أسسها الملك الظاهر بيبرس ودفن فيها هو وبنه الملك سعيد في عام ٦٧٦ هـ  
وقد ارد هو العلم ووسع في هاتين المدرستين من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر للهجرة  
إذ كانت تضم من حذر بها خول الحديث والمفسرين والأدباء في ذلك العصر ، نخص بالذكر  
منهم : لأمم المقدسى الذى وضع بها كتابه « تاريخ اروضتين في أخبار الدولتين » وابن  
حسكان الذى دون تاريخه المشهور هناك . كما استضاف من حديثه : دافه الشرق والغرب  
مدة ضويلة . استعانت خلالها بالكثير من علمه وخبرته : فاختيار الأستاذ كرد على هاتين  
المدرستين ، ليقم بهما المجمع العلمى العربى . ولتين نفجتا « عالم الاسلامى في مشارق الارض  
ومعاربها » وضع نورهم حتى توحىه تحتلف لغوه ومتباين المعارف . دليل على ارتفاع ذوقه  
وحسن اختياره .

وقد تسم اجمع العلمى دار المدرسة العادلية . وانفق عليها الأموال الضائلة حتى يعود  
إليها رونقها وبهاؤه . ثم أن شبيدها الملك العادل . وكما غنى بصره وأعاد بهه حتى نسى  
حديث ، اعترافاً بفضلها وعلمه .

\*\*\*

واجمع العلمى العربى اليوم هو - بلاشك - مركز الدراسات اسلامية اعليا . فبين  
قاعاته تعدد جلسات سموعية علمية خضرها لأعضاء وغيرهم من رادعون من أهل العلم والمضرب  
ونجى المناقشة في شئون اجمع وفى لاقتراحات أى تقدم إليه . لتتبع بعض الأبحاث ولأعلام  
للغوية الشائعة . ووضع أبحاث المسجدة مع به وبها الأبحاث المنشئين . كما يصحح  
الرسائل وكتب محفوظه قبل طبعتها . ويقيد حجاج بعض المنشئين ورد أعلامهم . وكذلك  
يقوم أيضا بإصلاح بعض النصوص الإدارية ولغة المصالح والدواوين وبرنامج تعليم في  
المدارس ، ويعاون المؤلفين والباحثين ، وينشط المترجمين بوضع الجوائز والهدايا المالية ،  
وبذا أصبح اجمع مركزا للتقدم الأدبى والاحصاى في العالم العربى . فهو من هذه الناحية  
قد حفظ لغة القرآن كرامة . والملافة القومية ، والآداب العربية  
وقد حرص اجمع على ردها إلى المسيحية لإلقاء محاضرات دينية . ومباشرات علمية . هي - إلا



من ماضي - منسوبة من الحشبة المرحلة  
وشي حديثي روائع منجف الجمع على نهر بدمشق



وإعلان مير شمس آراء شوقي بك في كنهه. ومؤتمر خامس لعموم العربيه عالمية باط  
منع. والمؤتمر الدولي لعلوم التاريخيه في أوسله، ومؤتمر المستشرقين العالم عن  
كشموره. الح

وكانت مجموعته من الكتب الظاهرية التي امتدت في عام ١٢٩٥ هـ على نسق دور  
كتب خديعة. ويبلغ ما بها نحو أربعة آلاف مخطوط، ونحو عشرة آلاف مجلد، وتقع  
مكتبة كل يوم تثبت من متعشرون إلى مئاه المئاة وإلى الاستزادة من هائس لمسوعات  
في الأثر الساس.

رقیہ صاحبہ، جامعہ اسلامیہ، سس فی عام ۱۹۷۳ء، ویقوم دار مدرسہ انجمنیہ  
جمعہ لکھنؤ، بورہ قلمہ انجمنیہ، ت و آخری المطامعہ، بدھ، لکھنؤ، قلمہ لکھنؤ

[illegible]

و من اجمع اليوم لاستاذ علامه محمد علي وزير المعارف السورية السابق وصاحب  
حفظ الشام . ومن غصنه درايين الاستاذ . صاحب دقيق الخدي بك . ايسر ديوان  
المعارف - سورية وصاحب مجلتي شامه من سنة : والشيخ عبد القادر المعري عالم  
معانيه شير . والاستاذ شيخ عبد الله المدرس - من علامه " الامير " رحمه شيخ محمد  
الملايك . و سيد محمد اف ادر . و وط صاحب " سيد فريرش " . والامير مصطفى الشهابي .



لوحة مصورة عن اعمى فدرس في تفرق السابغ عنه من الميلاد  
وهو جلدى تحت تحف لما بيع اعمى من دمشق









فأنت فناء من قيده . وأخذ طريقه على غير هدى يذرع بقدميه شوارع المدينة . ولم تذكر  
« شير الكوم » منتهى الشأو في رحته ، وإنما كانت هائتها في « مليح » ، ففضى إليها في  
حافلة حتى أدركها مع الليل . . . . ١

\*\*\*

ورأى محمد أن يستهن صناعته في « مليح » بالذهب إلى مرب « العمدة » حتى يتعرف  
إليه . ويظهره حتى أنه لمدرس الجديد الذي هيأت له الأقدار مستقراً في هذه القرية . وكان  
عمدة على شيء غير قليل من الأدب الحظ والطرف الرائع ، فأقبل على محمد يمعن في إكرامه ،  
ويريد في وشائج الترحيب به ، ثم أخبره بعدئذ أنه هباً له ما لا يسكنه . وأنه عذر به أن  
يصلحه إليه حتى يسلم إلى حجراته حقائبه .

\*\*\*

وإلى الدار بيقه رشيقه . تلك هي الدار التي ستأجرها عمدة « مليح » لصيف فريته الجديد . فأكاد  
« محمد » يستوعبها حتى حبيت إليه مشاهدتها المقوم ، وحتى قال للعمدة في شيء من الحجل .  
« إني أشكرك . وحيرتني أسمة » . . . فبركة العمدة راحياً له ليلة سعيدة . !  
ولكن ... هل أسلم محمد جفنيه إلى نوم ؟ لا . وإنما اقتعد مقعداً من قتيين في  
( الفيراندا ) المصانة على البركة الصغيرة . وأخذ يمعن القمر وهو يسكب الضوء الساحر  
على هذا الماء راكداً . وأخذت عاصفه من لمورعه في نفسه تدعو يديه إلى قتلص المودة  
الجائهم في مستقره ... وكان محمد لأمع الصوت ، ساحر النبرات ، وكان كل ما حواليه من  
مظاهر حياته الجديدة باعناً له على الفناء . . .

وتكشفت أستار الليل لتدفع هذا الصوت الساحر إلى آذان السابلة الذين يذبون في  
القرية باحتشام . . . . تك المافدة حشود ما كان هنا ، بهذا المرب . وما كان أسمدها  
بهذا الوافد الجديد .

وعرفت القرية محمداً من هذه الليلة بأنه صدحها المرد . وبلغها الأوحاد . وعرف محمد  
في هذه القرية أنها جمع ما في أصبعه من سحر . وما فيها من قننه . فكانت له جسات هائه  
في شاطئ بحيرة الصغيرة . وضل على عني هذا شاطئ . . . . وكث ما جمع إليه أرقاق .  
ويا طالما هز أعطافهم ، وغمر قلوبهم سعادة وبشرا ...

\*\*\*

ولم يفت عن صوت صاحبها الحسن . وإنما كانت قتيات مرية وعذارها يخنس الساعه  
حتى يغنيها يتدفعن إليه ، ويعلى الاعجاب به إعلاناً . . . . ولكنه كان في غير حاجة إلى مبادلتهن  
لمفره المرية . والبسمه الجريئة . كان في غير حاجة إلى ذلك ، لأن قلبه الخلى قد دفع إلى  
صميمه صورة المودة الواحدة . . .

لمن هذه الصورة ؟

٢٠ صورة هذا شيخ قد ديا حتى شاطئ ، لسكت فيهما سحر صوته . وباشد ما استل  
سحره حتى في غي وجهه ، لشرق لمراته الحائرة ، وحين مد إلى قلبها وشبحه من قلبه ،  
محرف رفع يده أرفع إلى جبينها قبلته الطويلة ،  
لقد حتى ٢٠ وكنت

وركنه ما . يعين حتى يؤوب بهذا السيد إن وكره : إن الحياة الغرامية في الزمان  
لا تخلق شيء غير حار والصعيرة . وهذا هو الصغار العريد يتمثل فتاته بعدة عن نفسه ،  
فلا تحتمل الصبر . ولا يصح العمل

وكانت تعد إلى داره في الصباح عجوز تصلح أمر مسكنه ، وتقدم إليه فطوره من  
« اللسان » . فـ لا يزال هذه المعجوز عن فتاته ؟

وفي صوت تلك فتي ووجه حرد . بل محمد شاطئ المعجوز . من تعرفين الفتاة التي نسكن  
شوارده ؟ . فتأبته . « نعمي توحيدة ؟ » . فقال : « هل هذا هو اسمها ؟ » ، فأبته .  
« نعم » . « نعم اسمها ؟ » . « نعم نعمها لى » . وإنما حبها بتوجيه الحديث اتجاهًا لا شأن  
له بالثبات

على أن المعجوز لشمسها قد ترك الحقيقة الصريحة ، فضت إلى « توحيدة » ذكر إليها  
معجود القرية بعض عديم المسئول : ثم ترففت ، عرضة لاساحة لتلقى على فريستها شباك الإكيد

\*\*\*

ما أسمد هذا الصباح ، ما عود باب الحيرة التي رقد فيها محمد قد أخرجت منه نامل  
« توحيدة » . كان من سحرها نعام تطرب أشجى ، وما هو محمد بهتج الباب يسمع الصوت  
للطروب لدى يسمعه شعر محبوب . . وكان ثمة حوار :

— حضرت ما كنت عن ؟

— سألت عمتك ؟ " يومه سأل

— فيه خدمة ؟

— أعمو . من يهون عليه إنه يخدمك ؟ إن يا توحيدة أقول لك الحق .

— إيه بس قول !

— .. قول إيه . قول إنك يا توحيدة السعادة التي سمحت عنها ؟ الأمل إلى عمل  
دور عليه ؟

...

— ما تتردش يا توحيدة ؟

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1037 1038 1039 1040 1

و ر و ی ن ی س د ا ب س م م م م

ولی چونکه این را به هیچ وجه نمی توانست فهمد

الله لا يرد سب نوحه و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و سبها حتى لا يرد سبها  
 و قد تهم سبها الى حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و سبها حتى لا يرد سبها  
 لغيرها و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي  
 قد ايدى الى تيبات حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي  
 يتلج حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي  
 تيبا و قد ايدى الى تيبات حيدر علي و قد ايدى الى تيبات حيدر علي  
 تحرقون و قد ايدى الى تيبات حيدر علي

● ● ●

والتشابه بين هذه النسخة وبين النسخة التي في  
الجامعة واما هذه النسخة التي في الجامعة  
فهي من النسخة التي في الجامعة  
التي في الجامعة  
فرأيت في نسخة النسخة  
وكان في النسخة  
توحيد النسخة  
من النسخة

ولکن یہ وجہ سے کہ اس سفر میں وہ حیدر آباد و ملتان و پشاور میں  
 قاتلہ لایا میں ہو گیا وہاں سے اس کی مراد میں رسد ہو گئی  
 لیکن یہاں سے وہ کونساں ہے ؟

لقد سجدت تحت راس من صبيحة سنين حياته الجديدة . ولكن به دأبه نوري  
تفتت من راسه من فوقه لا تفتت راسه من كفتون بل راسه الاخرة حين طلعت عليه هذه الرسالة  
التي وفدت عليه من « ملحق » و « نشر كس كس » فيها « توحيد » « حد حبيب » « ما  
حد حبيب » « راس في » « شدة » « كاه »

اس في مقدور حد في تصور هذه القامحة . ولا في سجن تلك القامحة الكنتي :  
ولكن افرال ابدى صاب تمدا دفعده يستمع وحده في تصور كل شيء ،

وكم ارتفعت أميرة محمد لهذه الظواهر الجديدة التي انتهت إليه ، فقد كان دائم الدهول  
بتمشيق العزلة ، ولا يصيق إلا صحبه العود . وما رآه به حتى ظهرها على ثوبه ، وما  
رأت تخلق له أسباب الخلد والسوى ، ولكنها كانت لا تخلق في صدره إلا آلاماً ووجعاً .  
على أن التوبة التي اكتنرها له الزمن كانت أروع وأخف . فقد وعد على مرله أحد صدهمه  
السراة الذين تعرفوا إليه في شبين ككوم ، وأخذ يقص عليه :

— بقي يا محمد أنت تعرف صديقي ع . . باشا . — أعرفه قوى .

— المسألة إنه راح حور البيلة الجيه . وانا عاور فاحته معاهدة تحية في غاية البرور .  
وانت أصبحت لك صبيحت في الطرب ، ووث مكافئ في شبين . فانا رحوك ما تكسفيش وتيجي  
نحكي لنا الليلة دي . . إيه رأيك بي ؟ — بكاي برور .

شهد السراة المحرم لدى يمتد منه سرى ، ع باشا . في شبين الكوم ما لم يشهده سراة  
غيره من هذه السراة التي تحتشد بالوافدين عليها في ليس لأفراح فثمة آلاف من  
الناس للدين جمعهم هذا سراة من كل أطراف مدينته ومن شتات القرى والديساكر .  
وكان « مليح » تكتظ بأجمعها في هذا السراة . لأنها تقدم إلى العريس — لحسن خوف —  
بفتحها البكر

وشهدت مصه لفرب ما لم تشهدا شامها في كل اعصور ، فها هو ذا محمد يطلع على  
الحمائم متوسلاً رحب حته ليرسل السحر إلى سمعهم ويدفع ضرب إلى دحاش بعوسهم . بني  
يتأرجح قلبه في دقاته . وتتابع عينه بالدمع الواطف صدى لياليه وآهاته .

ولقد صارع الموقف الصعب ما شاءت له قوة الجلد ، ولكنه بعد « الوصلة » الأولى خثر  
مغشياً عليه . وولئت الدين شهدو هذه ليلة من « مسيح » قد دركو سر الدفين . ثم  
إلى تلك الجنة ومعهم طيب من المدعوين ليعيدوا إليها الحياة .

ولكنها كانت جنة هامة . ٢٠  
محمد السيد محمد المويلحي

## أيها المشرك !!

يا « المعرفة » تفكر كل الفجر . وتنتبه على غيرها ، فأنت حجة المنفيين واعضاء . وأن  
شركيها من خاصة العلماء والأدباء في جميع أنحاء الشرق العربي .

لذلك يهمها د تحافظ على معتقدهم الأدبية من أهمهم لعدم تقدير المشايخ الصحفية ،  
وما نبذل في سبيل « المعرفة » من مال وجهد .

نحن أديت وأحببت نخوها ؟ وهل سددت أشركك ؟ تذكر قليلاً . وتفصل مشكوراً  
بتصديق ما عليك إن لم تكن سددته .



# بَيْنَ الْمَسَاطِرِ

في مقالة المعالي الدفتر طوبى

ورد في ص ٤٣٣ من سنة ١٩٣٢ « للمعرفة » ، « والناسخ المذكور هو أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري شرش، معترى من الطبقة الثامنة، توفي في مصر عام ٨٣٤٦ هـ ٩١٥ م. ومصدره - كما في الحاشية - كتاب الأستاذ مكس هرتس ولكن رواية الوفيات لابن حلكان على هذه الصورة » وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين - رحمه الله - (١) وهذا هو الناسخ الأكبر ؛ فلعل الأستاذ مكس هرتس كان قد ظنه « الناسخ الأصغر » ، وهو أبو الحسن علي بن عبد الله الشاعر المشهور الشيعي ، ولد سنة ٢٧١ هـ ، وتوفي في سنة ٣٦٦ هـ ، وقيل سنة ٣٦٥ (٢) وذاك ابن شرش لا شرش ، كما قلنا آخفاً ؛ قال شمس الدين أحمد ابن حلكان :

« شرش : بكسر الشين الأولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء ، وهو في الأصل اسم طائر يصعد إلى الديار المصرية في البحر في رمي الشتاء ، وهو أكبر من الحمامة بقليل ، وظنه من طير الماء ، وهو كثير الوجود في ساحل دمياط ، وأظنه يأتي من صحراء الترك وباسمه سمي الرجل ، والله أعلم (٣) .  
ثم إن سنة ٨٣٤٦ هـ توافق سنة ٩٥٧ م لا سنة ٩١٥ م التي ذكرها صاحب المقالة . وسنة ٩١٥ م توازي سنة ٨٣٠٣ هـ ، والفرق كبير يستوجب التنبيه والاصلاح .

وقال ابن حلكان عن ابن شرش : « كان متبحراً في عدة علوم من جملتها « علم المنطق » . وكان - بقوة في علم الكلام قد تقص على النحاة ، ودخل على قواعد العروض وشبهها ، ومثلها غير أمثلة الخليل ، وذلك بحذقه وقوة فطنته بوله قصيدة في فنون من العلم على روى واحد ، تبلغ أربعة آلاف بيت . . . » فهو قد تقص على النحو في روايه ابن حلكان ، وتبقر في علم المنطق ، ولم يذكر أنه تقص كتب المنطق . كما جاء في تلك الصفحة من أدلة ، ولكن إعمال ابن حلكان هذه الخبيصة لا يستلزم روايتها منه ، غير أنه يجب ذكر المصدر الأصلي الذي عنه « مكس هرتس » ليطمئن القلب وتهدأ النفس .

## « مجتمع وإلهام » خطأ

وجاء في ص ٤٨٢ من كلام نقله الأستاذ الشهير محمد كرد علي « الدين مجتمع وإلهام » . وهذا التركيب خطأ لا يصح التفاضل عنه ، كما هو الشأن في كثير من عبارات الكتاب ؛ لأن

« الجزء الرابع من « المعرفة » أغسطس سنة ١٩٣٢ .

(١) الوفيات ١ - « ٣٨٦ طبعه إيران (٢) الوفيات ١ - « ٣٩٠ » (٣) راجع « امره » ، « ج ٢ ص ١١٣ » .

الفعل «اجتمع» من الأفعال الدالة على الاشتراك لا يكون معه مفعول معه إلا بعد صدوره من اثنين متقابلين أو أكثر، وفاعله هنا ذو وجهة واحدة، وهم «نحن» فالصحيح «اجتمع نحن وهم». قال عبد الله بن الزبير يعنى مروان بن الحكم: «فتناصبت أنا وهو وقام الوليد (١)». ولم يقل وإياه. لخالفته للفتهم الكريمة. وقد ذكرنا في «المعرفة» (٢) أن هذا يحور فيه وجهان أحزان فتقول. «اجتمع معهم». و «اجتمع بهم»، وقال أحدكم: إذا اجتمعت وليلى عند رحمتها فقد تعاتبني ليسى واعتذر

فهذا لا يحور له عد «ليلى» مفعولا معه للسبب المذكور ويبقى له الوجه القبيح الجائر، وهو «عطف الطاهر على الصير المرفوع المتصل بلا فاصل»، وهذا شيء يستلزم تتبع أساليب العرب. ولذلك حفي على بعضهم.

«السمحة» و «السمحاء»

وورد في ص ٨٣: «الشريعة الحمذية السمحاء، والصواب «السمحة»، فإن السمحاء لم ترد سماعاً. ولا تحور قياساً. وبإيها كباب «سهلة، ونخمة، وصحمة، وشهمة، وبرزة». وجاء في الحديث الشريف: «ما بعثت بالرهبانية الشاقة، ولكن بالحنيفية السمحة السهلة»، أو «أتيتكم بالشريعة السهلة السمحة».

هذا ما لا بد لنا من الإشارة إليه. والله الهادي.

مصطفى جواد

[ بغداد ]

(١) شرح ابن أبي الحديد «٤: ٤٨٥» (٢) راجع «المعرفة» ص ١٢: ١٤٦٨.

## هزيرة السنة الأولى الرسالة العذراء

(الرسالة العذراء) اسم لرسالة نفيسة، تعد إحدى ذخائر الأدب العربي النفيس، لأبراهيم بن المدبر، حوت من جليل البحث، وطريف الفكر. ورقة الأسلوب، وسلامة اللفظ، ما جعلها بحق كنزاً من كنوز أدبائنا العرب المغاور.

وقد صححها وشرحها باللغة العربية، ووضع لها مقدمة مفصلة بالفرنسية، تناول الكلام فيها على فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث، الأستاذ البهائية والعالم الفاضل الدكتور زكي مبارك.

وقد بعث بإدارة «المعرفة» بهذه الهدية النفيسة إلى حضرات المشتركين (الذين سددوا قيمة اشتراك السنة الأولى).

ورجأوا أن يتفصل حضرات الذين لم يسددوا قيمة اشتراك تلك السنة بتسديدها، لنبعث بتلك الهدية إليهم.

# الغذاء من الفنون



فمنار سيرة من حمار الوحش والجمالوس أخرى تروح مع بعضها، وحيل للرأى أها في الغابة. ولكنهما في الحقيقة في إحدى حدائق الحيوان. حيث تدمج الحيوانات المختلفة تحياا طليقه



{ الغذاء القومي الهام  
في بلاد حضرموت }

صائد يحمل صيده  
من السمك الكثير على  
حصاة غليظة يتدلى منها  
خيوط تحمل السمك .  
ويعتبر السمك أهم  
غذاء في هذه الجهات



صيد الأسماك البحرية في  
حضرموت ( جنوب جزيرة  
العرب ) ، حيث تشتهر  
هذه البلاد بالانجار في  
الأنواع المختلفة من  
الأسماك .

جزيرة

ساعة ظهيرة من يوم عجمت الذي شهد اسر من لكة في هذه البحار



تصوير حياة الغابة  
كما تقع غاماً بالة السينا  
لاظهارها في قلم  
متحرك ناطق .

جزيرة

معركة في الة بة ستر ف شبه دوقى عرجقن مع بيتن طوله نحو ٩ أمتار  
ويرى امر وهو يحول احلاص من الة ف الثمان اسكبر حول جسمه



معركة غريبة قلما  
يشاهدها أحد بين  
بتون وتمساح ، ويرى  
الاول ملتفاً حول  
فريسته التي قتلت  
بعد ذلك .

# مملكة المرأة والبيت

## الزوجية الهائلة

في نظر زومين

في محاصرة قيمه لفتها - في المعرفة العلمية - الباحثة الفاضلة السيدة « نطلة الحكيم سميد » على جمهور منتقف . رأينا كيف تستطيع الزوجة أن تبسط من حاسبها وجود الآراء التي تخلع على الحياة الزوجية إهاباً من السعادة ، وثوباً من البشر .

وفي هذه الكلمة الطيبة التي عقب بها العالم المعجزة الأستاذ محمد مهدي سميد . على محاصرة زوجها الجليلة . رأينا كيف يستطيع الزوج أن يبسط من جانب أيضاً وجود الآراء التي توفر على الحياة الزوجية روحاً كلها غبطة وخير وإمتاع .

وليس علينا في هذا المقال أن نعرض لآراء الزوجين كل في حدة : ولكنا نسجل هذه الآراء التي جمعت بينها تلك الحياة السعيدة التي تعم دلتها في كثير من الحق . وفي حم من الحبيب ، الذي نرجو لها منه المزيد .

فهما يرتئيان أن « المهر » غلة العمل ، و به العقدة العصبية الحل . و أن استقلاله في مثل هذه المقالة التي يستعمل بها في الوقت الحاضر قد مهد إلى رمة الزواج . وقد أتاح لهذه الأرملة أن تمتد وأن تكبر وأن تتعقد .

و نوافق أن « المهر » في صورته الحاضرة ليس إلا ستاراً يحجب وراءه آلافاً من أولئك الذين يريدون الزواج فلا يستطيعونه . ثم هو - بعدئذ - ثورة كبرى على الخلق المتين . لأن الشاب الذي يتقدم إلى من يريد مصاهرته . ومن يديه شهادات علمية ممتازة . تحقق تحقيقاً حارماً بأن له مستقبل أرحل من أرحل . هذا شاب لا يستطيع أن يدري موضع الحق في إحقاقه في تلك المصاهرة إلا إذا عاد إلى نفسه يتدبر معها مواضع المال من جيبه . فإن لقيه فراغاً منه . وهذا ما يكون . أدرك السر المحبوء . وطلع على الحقيقة المؤلمة . ذلك أن المال وحده ما زال له الأثر الهائل في المحاج . كما أننا المنة سلمة . يستطيع امتلاكها من يقدم لها أكبر تمن في سوق الرقيق !!

ولقد رأت السيدة الفاضلة « نطلة الحكيم » أن تخلق نظرية جديدة تعوض بها أنشباع « المهر » عند مراولة هذا التشيع . ورأى معها زوجها العاضل ما في هذه النظرية من خير ،

وما فيها من توفيق ، فأقدمنا على تجربتها أول الأمر في قسميها حين اعترما الزواج ، وفي صدقتهما وذوى القربى إليهما . بعد أن تزوجا ، وكانت النتيجة الحاسمة أن هذه النظرية لم تكن إلا لب الصواب والسداد .

أما هذه النظرية فإنها تلخص في أن يشترك الزوج مع زوجته - إذا تكافأ في الحياة المالية - في شراء أثاث البيت كما توفر لها جاب من انقود ، دون أن يتقلا على أنفسهما شرائه مرة واحدة ، فإن لم تكن الزوجة مثل الزوج من وجهة المال ، فليس عليه إلا أن يقتصد من راتبه الشهري ما يكافئ أجر بيته ، ويريد قليلا عنه ، حتى إذا تم له جمع مبلغ يستطيع أن يشتري به جانباً من الأثاث . كان من شأنه أن يتقدم إلى شرائه . حتى يستطيع في فترة من الزمن أن يؤلف بيتاً جديداً ، دون أن يشعر - من أعماقه - أن حمارته المادية كانت حسارة فادحة .

وليس من شك في أن هذه النظرية لها حظها الوافر بين النظريات المعقولة ، لأنها - في حدود رأى الأستاذ مظهر سعيد - تمثل السهولة واليسر ، وتحقق للزوجين الفرار من عن التاجر الذي يترقب أشبه هذه العرص ليعمل فيها غيباً وإسرافاً .

\*\*\*

وتشاء السيدة « نطفة الحكيم سعيد » أن تشرك الجمهور معها في هذا النبل الخلقى الذي تتميز به . وهي تدعو وتلحف في الدعوة ألا يكون حاتم الزواج . وألا تكون الجواهر التي تتحلى بها المرأة قائمة على تلك المقالة المألوفة : لأن التبدل - على أحب صورة - عمر شائن ، ولأن أحداث الدهر تدعو الرجل الحكيم ، والمرأة العاقلة ، إلى المضي في سبيل التوفير اتقاء لأثرائه ، ولأن هذه الجواهرات - وإن فهمها البعض على أنها مما يبعد الأراء الطارئة - لا يعكسها أن تحتفظ بشئ منها الذي اشترى به . متى بيعت في السوق ؛ وإذن فالخسارة أمر لا شك فيه ، وهكذا يحب على الزوجين ألا يغاليا في انتقاء الجواهر . وأن يتجيرا منها ما هو أبقى بسيط .

\*\*\*

نم نرى السيدة الفضلى أن يكون بيت الزوجية مقتصرأ على الزوجين ، وأن لا يشترك الزوج معه واحداً من أهله . إلا أن تكون هناك ضرورة ملحة ؛ لأن الواقع المألوف يصور لبوالد أن ابنه حين تزوج قد اغتيل بين يديه . وأنه قد فقدته إلى الأبد ؛ ولو أنه علم مقدار ما في ظنه من أخطاء ، ولو أنه أدرك حقيقة موقعه ، لمهد لابنه ما مهده لنفسه يوم كان شاباً باهلاً الشباب .

\*\*\*

ونعجب السيدة العصبى من أولئك اللواتي يمتلئن غيرة على أزواجهن وحنقاً منهن ، ردأين أنهم يتركون المنزل ويقيمون خارجه نضع ساعات ؛ وترى لتعليل هذا الصنيع أنه قد

يأتى عن غير عمد من جانب الزوج ، فقد تكون له من الشواغل ما لا يحمل وقت فراغه محدوداً ، وقد يكون صحبة واحد من أصدقائه ، وما فى ذلك ما يدعو إلى الحق عليه ، لأن الزوج ككل إنسان فى حاجة إلى التبدل والتسلية .

وإن الزوجة لتستطيع من جانبها أن تصيب شيئاً غير قليل من التسلية فى حجرة المطبخ ، وبين مجالس الصديقات : على أن تكون هذه المجالس موفورة الحشمة . وعلى أن تكون الآراء التى تمترج بها جزيلة الفائدة .

ولقد استطاعت السيدة الفصلى أن تخرج لنا رأياً رائعاً . يساعد هذا الاسم الذى ينصب على الحياة الزوجية بين الحين والحين : أما هذا الرأى ، فهو أن يختلف زوجه معاً إلى دور التمثيل والسينما . كما وانت الفرصة ، وأزفت حركة النقد ، حتى يكون له من المناقشة - فيما شهداه من مختلف الروايات - ما يحدد من ألوان الحوار ، وما يباعد عنهما هذا الجدل الذى لا يتناول فى أكثر الأمر إلا أخطاءهما اليومية ، التى لا حصر لها ، متى أخذ كلاهما لسانه بالتعقيب على كل حادث .

\*\*\*

وأعلنت السيدة الفصلى - فى صراحة وحزم - أنها لا تقبل هذا الخطأ الفاصح الذى يهبط إليه كل بيت مصرى ليلة اجتماعه برفاف عروس ، وهو إحضار ( العوالم ) وما إليهن من ألوان المهرجات والمهرجين : وقالت السيدة إنها اعترفت من أمد بعيد أن لا تقدم إلى أمثاله هذه النقود المعروفة ( بالنقطة ) . حتى لقد امتنعت عن أدائها فى حفلة كان الزوج فيها من أولئك الذين تحت إليهم بصلة القرابة .

ولقد شاركها زوجها الأستاذ مظهر هذا الرأى . وأعلن هو الآخر من جانبه أنه لم يؤد هذه ( النقطة ) فى الليلة التى احتفل فيها بقران أحبه . لأنه يرى فيها مظهراً من مظاهر الحظوة والعون على إحياء عادة فيها حافل الشر والويل .

\*\*\*

هذه الآراء التى دعناها ، وآراء غيرها لم تذعها ، ألا ليتك سمعت إليها لتعلم كيف يكون الزواج سعيداً ، وكيف يكون بيت الزوجية عشاً من جمال .

وإنها لا آراء لو وحدت طريقها إلى الشيوع ، لحقت لمن يريد الزواج أسباب التغلب على صعوبة المهر وشقاء الحياة الزوجية . التى ما زالت أنباؤها تؤلف لنا ألحج المأسى ، ونظم خيالنا فى أسود الصور .

أرجع الآن إلى موضوعي فأقول : نعم . إن الدين الإسلامي الذي رل في وقت كان العرب فيه القدوة السيئة لاسترقاق المرأة واستمداها . أرعمهم - رغم صلفهم وجبروتهم - على أن يعترفوا بحقوق المرأة وحريتها . ويكفوا عن إيذاها والسيل منها . فكان أول دين قدس المرأة . وأبان عن مكانتها السامية . ونبلها الرفيع . وأمرها في الأمة كما أنه أعطاها الحق في إبداء رأيها في الزواج صريحاً قاطعاً حين يريد بها الرجل وتريد . فلها أن ترفض . ولها أن تقبل دون إبداء الأسباب . فاضطر العرب إلى اتباع أوامره . وتنازلوا عن صلفهم وكبريائهم . وأباحوا للمرأة أن تعلم

وقت ذنب ، فنبغ منهم الكثيرات ؛ ولا أكون مبالغة إذا قلت إنهن فُتُنَ كثيراً من الرجال .  
فمن أجلت : طائفة ، وتقيسة ، وسكينة ... الخ .

هذه حال المرأة منذ التاريخ الهجرى ١١ فقل لى بريت ما هى حالتها الآن وفى القرن العشرين ؟ هل تفضلها ؟ أستغفر الله .. بل هل تعاد لها ؟ كلا وإيم الحق ... إنها لتنقصها بكثير ، وبكثير جداً : والسبب فى كل هذا صلب الآباء وتمتعهم ، فمن منا تحرؤ عى أن تقاوم أمراً لو الدها ؟ ومن منا تستطيع أن ترفض روجاً محبذاً من والدها ؟ ومن منا تستطيع أن تلفت نظر والدها إلى أنه خطأ بترويحها من شخص لا تريده . بعد أن رجعت بعد شهر أو اثنين وقد انحطمت آمالها ، وتقوضت سعادتها ، وذبل شبابها ؟ ومن منا تستطيع أن تحتدر روجها ؟ وما هى الوسائل التى تهى لها ذلك ؟ هل فى عقر دارها وهى مقيدة عن حوطها ؟ إن من منا تستطيع أن ترشد والدها إذا اشتد وغاى فى المهر وأنى إلا أن يزوج ابنته كما روج صديق له ابنته ، وكما روج هو تحتاً لها من قبل ؟ من منا تستطيع إرشاده إلى أن هذا خطأ ؟ والويل كل الويل لمن يُشغتهم معها أنها تريد التزوج من شخص ترتصيه ، فإنها تُرمى بكل قبيصة وطار .

فتى يأتى ذلك الوقت الذى تتمتع فيه بحريتنا الشرعية ؟ نحن لا نريد إنعماً ولا حرواحاً على آبائنا ، وإنما نريد أن يحسوا بوجودنا وبإرادتنا ورغباتنا . حتى توجد الأسرة المصرية الملمطة السعيدة ، وتقلل من قضايا الطلاق والمشاكل الزوجية . ونبدل الجحيم لنيمان والدار بوراً . فهل يأتى ذلك اليوم ؟ إبنى متفائلة بالمستقبل . وعسى الله أن يحقق رجاءنا ، إنه بالجنس اللطيف « لطيف » .  
بهية محمد سعيد

## فوائد منزلية

### ديك رومى فى الفرن

الطريقة : يذبح الديك ويرش وينظف من لداحل والخارج . ويشيط على لهيب اوراق . ويعاد تنظيفه ، ويسلق على نار شديدة الحرارة مع البهارات ؛ وفى أثناء نضجه يوضع فى حلة أخرى كبدة مفرومة وبصل محروط ومقدار من السمن ، ومتى يحمر البصل . تصاف إليه الكبدة ويسقى بماء الطاطم مع قليل من مرق الديك والملح والفلفل ، ثم يضاف إلى ذلك خمسون درهماً من الأرز النقى المغسول . ثم ينضج ، ويضاف إليه صوبر وفستق أخضر . ويرل الديك ويسوك بالملح داخلاً وخارجاً . ويحشى بالحشو ، ويوضع فى صينية ويلقى عليه قليل من السمن وعصير الطاطم ، ويدخل الفرن حيث تكون الحرارة معتدلة . وكذلك يعمل فى الجوز والدجاج والأوز وأنواع الطيور المحشوة .  
ب. م. م

# مكتبة المعرفة

صريع الفوائ

كتاب في ٢٧٦ صحيفة — ألفه الأستاذ الحقوقى دمشقى

محمد جميل سلطان ، ونشرته مكتبة عرفه فى دمشق

شهد كل شاعر وكل متأدب لصريع الفوائ « مسلم بن الوليد » بأنه الشاعر المحل الذى عبأ له تناجه صميم الخلود . عني أن الثقافة الحديثة لا ترضى من بناء الجيل الجديد أن يكون حطهم من آثار الأسلاف هو هذا الخط الأول الضئيل الذى يحتم عليهم أن يقفوا من معرفة البارزين عند هذه الأوضاع أى وقف عندهما الكتاب السالون ، وإنما ترضى هذه الثقافة أن يأخذ المتقدمون من المتأخرين قسطاً من العناية حتى يستطيعوا أن يرفعوا عن رهوسهم تلك الأعباء التى جمعتها إليهم الحقب من لسان وموت أدنى مشير .

ولقد لقيت هذه الثقافة صدى صوتها الأجرى عندما استجاب دعوتها بعض أدباء الشرق مستشارين الذين اقتحموا هذا التراث القديم — عني ما فى افتتاحه من جرأة — ليعيدوه إلينا بالغ الروعة موفور الكمال .

وهكذا تقدم الأدب العربى — بفص أولئك البارزين — خطوات رحبية نحو المثل الأعلى . نقول ذلك نحمد به القول الذى نحتشد عليه آيات الإعجاب والتمنئة للأستاذ الحقوقى الدمشقى النابه محمد جميل سلطان . الذى استطاع أن يقدم لقراء العربية شاعرهم المحيد « مسلم بن الوليد » تقدمت فيه طرافة ، وفيه تحقيق دقيق . فقد جمع كتابه بين دفتيه دراسات حافلة مستحصية عن « الصريع » الرجل ، والشاعر ، وعن عصره فى وجهتى الشعر والنثر ، وفى أسلوبه لمباسبى ، وفى منهجه المحوى : وجمع إلى ذلك تحقيقاً رائعاً للحالة العامة التى كان عليها ذلك العصر ، ومقدار ما أثرت به فى الشاعر ، وما توارثه فى نفسه من فنون .

وقد تناول فى هذه الدراسة شخصية الشاعر ، وحقق مولده عما لم يسبقه إليه غيره من دقة ، وأداع عن الصريع مذهبه السياسى وقيمته الأدبية والمادية فى قومه ؛ مضيفاً إلى هذا وذالك أسلوبه الخلقى وما ينطوى عليه من كرم فى النفس ، ورقة فى العاطفة ، وبقظة فى الوجدان ؛ ثم لمط جانباً من شعره فى أشقات الفنون — التى قل الشعر فيها — بسطاً يدل على حسن فهمه ، ودقة تقديره وسداد منطقته .

وما نشك فى أن الأدب العربى قد ضم إليه بهذا الكتاب النفيس ثروة كبرى .

## مجلة الحديث

عندها الممتاز عن « ابن خلدون »

في صدقنا الأديب الأستاذ سامي الكيالي ، همه الرجل القادر ، وذنب الرجل الكدح المكثور ، ولكنه لا يرى في همته وذنبه ما يدعو إلى توجيهها تلك الوجهة المادية التي يلحاً إليها من يريد الدنيا ، ومن لا تحصل نفسه بغير ما فيها من تراث ، وهذه محله الراقية « الحديث » تحدثك عن مبلغ كفاحه في سبيل الأدب الرفيع ، وفي دمه الثقافة العجبية .

وأولئك الذين يقارون الصحافة ، ويعانون العمل الصحفي . قد استطاعوا في كثير من السهولة أن يدركوا مقدار ما يمكنه وجدان الزميل « الكيالي » من عواطف ، لأنه لا ينتهي من التفكير في إصدار عدد ممتار من « الحديث » . ليفتح فيه مجال القول للأدباء الداعمين تفصيلاً لشخصية كبيرة ، حتى يبدأ التفكير في إصدار عدد آخر ، على الرغم مما في إصدار هذه الأعداد الممتازة من عناء .

ولقد أصدر في الشهر الماضي عدداً خاصاً بالمؤرخ العالم الفيلسوف « ابن خلدون » . فأدنا بنا في « الحديث » قد اقلب إلى سرحة رحيبة تتألف أفنانها من هذه الشخصيات الكبيرة التي حمها بين دفتيه . وإذا بنا نرى الأستاذ الكيالي وقد أصاب المحج فيما أراده من تخليد « ابن خلدون » وتكريم ذكره . فحمد إلى الزميل عنايته العاتقة بالأدب ، ونشكر له بلسان الصحافة المصرية هذا الصنيع .

## في بلاد العرب

يشعر السائحون في لبنان وخاصة إذا كانوا ممن ينطقون بالصاد — أنهم يتفقون في ربوعه بين إخوان لهم . وبين بلدان لا يريد عن بلدانهم إلا عما يفيض عليها من بهاء الطبيعة وصفاء الجو ، وقائه .

ولقد عى اللبنانيون بإداعه محاسن بلاده في آفاق الأرض حتى يشوقوه إلى المس ، واستطاعوا بهذه العناية أن يريحوا حواطر الذين يحبون السياحة عن مشاهد سويسرا و مرآي السواحل الأوربية الفاتنة .

ومن طبيعته اللبنانيين العمل . وهكذا رينام يؤلفون شركات ودية للسياحة . وما نشأت في أن شركة « فرج الله إخوان » هي وفر هذه الشركات نظاماً وأكثرها عناية راحة الجمهور الراقي الذي فطن إلى مزاياها ففضلها وأطمان إليها .

وقد أهدتنا هذه الشركة الراقية دليل المصايف وهو مصدر بكلمه . رائعة ديجتها برعه . الأستاذ الدكتور علي اراهيم باشا كبير الجراحين ووكيل الجامعة المصرية . وفيها من الإشادة عدن لبنان ومصايفها ما يدلك على مقدار ما يحبه السائح بين ربوعها من فوائد . وقد حنى هذا الدليل بصور جميلة لبلدان الصيف في الجبل . كما جمع بين دفتيه حديثاً شائعاً عن حالة لبنان في التجارة والزراعة والمواصلات . فنشكر لشركة « فرج الله إخوان » هديتها النفيسة وندعو لها بالنجاح

# بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَقَرَارِهَا

معاجم الحيوان والنبات

( بنها . مصر ) على أبو زيد — تعرف أن لكم خبرة بكتب المراجع والمصادر ؛ فهل لكم أن ترشدونا عن معجمين عربيين حديثين للحيوان والنبات ؟

( المعرفة ) ليست لنا خبرة بمثل هذه المراجع التي تريدها ؛ وكل ما نعرفه في هذا ، هو معجم الدكتور أحمد بك عيسى ، الذي وضعه في النبات ؛ وقد شاهدناه مراراً يواصل الليل بالنهار في سبيل إخراج معجم آخر أكبر حجماً وأوسع فائدة ؛ وهناك أيضاً معجم الحيوان للدكتور أمين باشا المعروف تحت الطبع ، وسيظهر في أول الشهر الجديد بمطبعة المقتطف .

أهم مجلة جغرافية

( مسقط . عمان ) إبراهيم عطا الله — ماهي أهم المجلات الانجليزية التي تبحث في الجغرافيا ، وهل أستطيع الحصول عليها من مصر ؟

( المعرفة ) للمجلات الانجليزية الخاصة بهذا العلم كثيرة ؛ وأحسنها بل أصدقها « المجلة الجغرافية » The Geographical Journal التي تصدرها الجمعية الجغرافية الانجليزية ، ويمكن الحصول عليها من المكاتب الافرنجية بالقاهرة .

كرامة المرأة المتروجة

( قطر . البحرين ) عبد الجبار الحاجري — قرأت في إحدى الصحف الانجليزية ، أن المرأة تفقد كرامتها بمجرد الزواج ؛ فهل هذا صحيح ؟

( المعرفة ) نعتقد أن في الأصل الانجليزي كلمة تؤدي معنى غير المعنى الذي فهمتوه ؛ ولعلها في الأصل كلمة ( Personality ) ومعناها « الشخصية » ؛ فإن كان الأمر كذلك — وهو ما نرجحه — فإننا نحيب بأن ذلك جائز حدوثه مع المرأة الجاهلة التي لا تفهم من كلمة « شخصية » غير الأنانية وحب الظهور وعدم طاعة الزوج . . . الخ ؛ أما المتعلمة فنستبعد عليها هذا الفهم الخاطئ ؛ لأنها تستطيع أن تحتفظ بشخصيتها تماماً ، إن لم تردد بالحب المتبادل بين الزوجين ؛ الذين يجب عليهما أن يفنى كل منهما شخصيته في شخصية الآخر ؛ فتقوى شخصيتهما معاً ، وتتوحد ميولهما وتتآلف نفسيتهما تآلفاً متيناً ، ينبج خبير البنين والبنات ، ويجعل المنزل جنة الله في الأرض ، وفردوس الهناء والسلام .

## أبونا آدم

( مكة المكرمة . الحجاز ) حامد عبد الرحمن — هل صحيح أن أبانا آدم ليس أول المخلوقات البشرية ؟

( المعرفة ) يضيق المجال هنا عن الرد على سؤالك ؛ وقد تعرض لهذه المسألة في فرصة أخرى . والذي يحتمله المقام الآن ، هو أن جمهور العلماء الطبيعيين يعتقدون بأن آدم لم يكن إلا مخلوقاً من مخلوقات سبقتة ؛ أي أن قبله أودام آخر ؛ وبعبارة أوضح « أنه متسلسل من حيوانات سابقة » ، أو « تطور بعد حيوانات سبقتة بألوف عديدة من السنين » ، ولا حظ أن هذين الرأيين منقولان عن « هيجل الألماني » ؛ فليس لنا فيهما نصيب .  
على أنه إن صح أن كانت هناك أودام قبل آدم ؛ فيكون « المعري » أول مقرر لهذه النظرية ، ويكون له فضل الأسبقية على علماء الغرب ؛ يؤيد ذلك قوله :

وما « آدم » في مذهب العقل بواحد ولكنه عند القياس أودام  
وعلى كل حال — فسواء أ كانت النظرية الأولى أم الثانية صحيحة — فإن علينا أن نرجع إلى القرآن الكريم ؛ لتبين منه الدليل الصادق .

## لباس رأس الحرر

( تيجال . جاوة ) السيد عبد الرشيد باعثان الحضرمي — هل تسمعون يا « صاحب الفضيلة » ! ! بتعريفنا على صفحات « المعرفة » عن لباس الرأس الذي تلبسونه وتزجرو العفو عن ذلك ؛ لأننا معشر المشتركين في جاوة بحاجة إلى معرفة ذلك لمخاطبتكم بما يليق .

( المعرفة ) نشكر لاسيد الفاضل والحضرات إخواننا في جزائر الهند الصينية اهتمامهم بمعرفتنا ؛ ونحيبهم بأن لباس صاحب المجلة [ ( الطربوش ) ] ، وذلك بحكم تعليمه وتربيته المدنية ؛ نعى بذلك أنه تخرج في المعاهد المدنية الأمريكية والمصرية ؛ ولكنه شديد التعلق بالمباحث الفلسفية الدينية ، ولهذا تعتقدونه صاحب فضيلة ! ! وهو آسف جد الأسف ؛ لأنه لم ينل شرف هذا اللقب الكريم ؛ ولأنه ما زال شاباً لما يبلغ الثامنة والعشرين من العمر .

## البحوث الفلسفية

( اسكندرية . مصر ) أمين على — في مستهل حياة « المعرفة » كنتم تمنون عناية مشكورة بالكتابة في المواضيع الفلسفية الدقيقة ؛ وقد قرأت لكم عدة مقالات منها ، كانت موضع إعجاب الكثيرين ؛ بل كانت فتحاً جديداً في عالم البحوث العلمية الدقيقة ؛ ولكنكم امتنعتم فجأة عنها ، مع أننا كنا نأمل أنكم بمرور الأيام ستريدوننا إمتاعاً بمنثل هذه البحوث التي نحن أحوج ما نكون إليها .

( المعرفة ) نشكركم جزيل الشكر على ثقتكم بنا ؛ ونرجو أن تقرأوا جوابنا عن سؤالكم في العدد الماضي ص ٦٣٧ ، حيث مثلنا نفس السؤال ، فذكرنا الموانع ، ووعدنا بالعودة إلى مثل تلك البحوث في المستقبل .

# فهرست المعرفة

الجزء السادس من السنة الثانية

صفحة	فؤاد الأول	بقلم المحرر
٦٤٧	الجاحظ	للاستاذ عبد العزيز البشري
٦٥٣	الفتاة المصرية في المدرسة والبعثة والمترنل	السيدة نطفة الحكيم سعيد
٦٥٥	الخميسون في الحيرة	للاستاذ يوسف بك غنيمه
٦٦١	فلسفة العلوم الرياضية	بقلم جمال الدين الفندي
٦٦٨	رفرز ورأيه في الأحلام	للاستاذ حامد عبد القادر
٦٧٣	ما مصير الكون ( قصيدة )	للاذيب مأمون محمد منصور
٦٨٠	الثقافة الاسلامية المدرسية	للاستاذ مصطفى جواد
٦٨١	النيترون بمد الألكترون والبروتون	للاستاذ محمد محمد السيد
٦٨٩	بلوتان أبو التصوف الأوربي وتسماعياته	للاستاذ أحمد الشنتاوي
٦٩٥	المعاني الأفلاطونية عند المعتزلة	للاستاذ محمود الخضيرى
٧٠٠	لسنج	للدكتور علي مظهر
٧٠٦	مدام دى ستال و نابليون	للاستاذ عبد العزيز الشريفي
٧١٢	المستشرقون وضررهم على الاسلام والشرق	للدكتور حسين الطراوى
٧٢٠	نحن والمستشرقون أيضاً	بقلم المحرر
٧٢٣	العالم كيف خلق وكيف تطور ؟	للاستاذ محمد مظهر سعيد
٧٢٧	وداع ( قصيدة )	للاذيب محمد عبده عزام
٧٣٠	الثورات	للاستاذ ميناس خورى
٧٣١	متاجاة قلب يائس ( قصيدة )	للاذيب عبد العزيز خفاجى
٧٣٣	معنى الحياة	للاستاذ عبد العزيز أمين
٧٣٤	المجمع العلمى العربى بدمشق	للاستاذ محمد أمين حسونة
٧٣٧	أغنية الفنان ( قصة مصرية )	للاذيب محمد السيد المويلحى
٧٤٨	المرأة قديماً وحديثاً	للاستاذ بهية محمد سعيد

## أبواب المجد

٧٥٦	العلوم والفنون	٧٥٤	بين المتناظرين
٧٦٣	مكتبة المعرفة	٧٥٨	مملكة المرأة والبيت
		٧٦٥	بين المعرفة وقرأتها

# بنك مصر

## الخزائن الخيرية

خزائن في غاية المتانة ، ذات طريقة مضمونة تماماً

## لحفظ ماله بك منه نقائس

بإيجار زهيد جداً في كل عام حسب المقاس

توضع فيها الأوراق الهامة والمجوهرات وغيرها

وتكون في أمانه منه كل طارئ

بنك مصر يعمل لمصلحة الأمة من كل وجه

## انه البنك القومي المصري

## اسم تدراك

خير ما يعنى به صاحب « المعرفة » هو أن يكون التصحيح فيها بارز الأثر ، بالغ الدقة ، ولعل قراءنا قد فطنوا إلى هذه الحقيقة التي تفضل « المعرفة » بها غيرها من الصحف والمجلات ، على أن المشاغل العديدة التي صادفت صاحب « المعرفة » في الشهر الفائت ، لم تمكنه من الإشراف على التصحيح بنفسه حتى النهاية - كما هو متبع - ، فأصيبت بعض مقالات هذا الشهر برشاش من الأخطاء المطبعية التي أخرجت بعض معانيها عما أرادها الكاتب . فرأينا إثبات أهمها ، وهي :

سطر صحيحة خطأ	صواب	سطر صحيحة خطأ	صواب
١٣ ٧٢٥ وكل	كل	١٨ ٧٢٥ من العرب أدب	صواب
٢٥ » والأصطخرى والأصطخرى	»	» وشيوخ الربوة وشيوخ الربوة	صواب
٣٢ » ببعضها . ببعضها	بعضها	٧ ٧٢٦ أبو	أبو
٨ ٧٢٦ أتى	أتى	» ١١ أولئك بعض	بعض أولئك

وما عدا ذلك فإنه لا يبعد عن إدراك القارىء